دراسات فى علم اللغة التقابلى

# عناصر النظرية النحوية

## فى كتاب سيبويه

محاولة لإعادة التشكيل فى ضوء الاتجاه المعجمى الوظيفى

تأليف

دكتور سعيد حسن بحيري

كلية الألسن - جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقـــــديم

لا شك أن الأفكار القيمة التى أفرزتها جهود علماء اللغة المحدثين على اختلاف اتجاهاتهم فى التحليل النحوى قد أحدثت رد فعل قوى لدى الباحثين العرب . وقد انعكس ذلك بوضوح فى كثرة محاولاتهم لتفسير قضايا شائكة فى اللغة بوجه عام ، ومنها مشكلات التحليل النحوى استنادا الى أسس تنتمى الى اتجاهات عدة فى التحليل النحوى .

وأثمرت هذه المحاولات عدة بحوث جادة استهدفت ازالة كثير من أشكال الغموض الذى يكتنف نصوص الكتاب بوصفه واحدا من أهم المصادر النحوية التى عالجت قضايا النحو العربى ومسائله . وقد انتهج الباحثون سبلا متباينة؛ فحرص بعضهم على اعادة عرض الأفكار التى تتوزع فى الكتاب، وحرص فريق آخر على اثبات أوجه الشبه بينها وبين أفكار وتصورات نحوية متوارثة بغية ما أطلق عليه لديهم التأصيل . ورأى فريق ثالث أن المقابلة بينها وبين أفكار نحوية حديثة وردت فى اتجاهات نحوية حديثة هدفا معقولا ما لم يحدث ذلك بطريقة متعسفة . ورأى فريق رابع أن المقابلة على النحو السابق تؤدى الى نتائج مغلوطة ، حيث عد اسقاط الآراء المحدثة أو بعضها على بعض أصول النحو ومسائله عملا غير علمى . وأدى به الأمر الى الانتهاء بأنه لا ضرورة منطقية أو منهجية تفرض علينا توظيف هذا التراث ، فبناء نحو اللغة القديمة فى تصوره لا يحتاج الى المعطيات الموجودة فى النحو القديم ، بل يمكن أن يستغنى عنها باستعمال النصوص القديمة .

وهكذا فالتوظيف غير ضرورى . ونتج عن التراث فى بناء نحو يصف اللغة العربية ، والاعتقاد بأن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة الى مفاهيم القدماء وأصولهم .

وهكذا فان المقابلة بين التحاليل النحوية القديمة بمعطياتها وأصولها ، والتحاليل الحديثة بدعوى التشابه والتقارب يؤدى الى خطأ جسيم من الناحيتين النظرية والتجريبية· ورغم أن الاسقاط يؤدى الى أخطاء عدة، وقد يظهر النحو العربى فى مظهر اضطراب وتناقض الا أنه لا يمكن أن نسلم بتصور الفــريق الأخير حيث أرى أن المقابلة قادرة على ابراز مجموعة من التصورات والأفكار المشتركة المشكلة لأسس التحليل النحوى ·

وبناء على ذلك فان محور البحث هو اذن استجلاء مجموعة من العناصر الرئيسية أو ما يمكن أن يطلق عليها « مكونات نظرية نحوية » ، يمكن أن يشكل الربط بينها تصورا متكاملا ، يصدق عليه ما يصلح عليه فى العصر الحديث « عناصر نظرية نحوية » ·

فليست المحاولة الا اعادة صياغة أو تشكيل لهذه العناصر القائمــة بالفعل فى نصوص الكتاب ، والتى يمكن استنباطها من دراسة تحليلية وظيفية لها مستعينا فى ذلك بتصورات وأفكار تحليلية فى الاتجاهات النحوية الحديثة وبخاصة الاتجاه الوظيفى ·

وهكذا فان اعادة التشكيل تفرضها النصوص ذاتها من الداخل ، وليست مفروضة عليها من الخارج من خلال الاسقاط أو غيره اعتمادا على نظرية أو اتجاه أو منهج ما يسخر النصوص لاثبات تضمنها اشارات كاملة أو موجزة وردت به · وتتحقق بذلك المفهوم المعادلة الصــعبة والتوازن المنشــود فى الدراسات التقابلية ·

وينقسم البحث الى فصول ثلاثة ، الأول (من قضايا نموذج قوة الكلمة) · ويضم ثلاثة مباحث ، الأول ( فى المصطلح ) تفسر فيه مدلولات المصطلحات فىهذا النموذج، والثانى (الفعل المحور التركيبى للجملة) يعالجفيه وظيفةالفعل والعلاقة بينه وبين عناصر الجملة الأخرى ، الاجبارية والاختيارية فى اطار هذا النموذج ، والثالث ( العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية ) تحلل فيه معايير الفصل بينها من وجهات نظر مختلفة ·

أما الفصل الثانى ( تحليل ثنائيات النموذج المتطور عند انجل ) فيضم

أحد عشر مبحثا ، وقد رأيت أن مناقشة مجموعة الأفكار الأساسية فى التحليل النحوى التى طورها "١" انجل فى نموذجه المتطور من خلال الثنائيات يخدم الأفكار الفرعية فى البحث الى جانب الفكرة المركزية · ويعالج المبحث الأول ( العلاقة الأساسية والموقع ) ، والثانى ( المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة ) والثالث ( التركيبية والتلازم ) ، والرابع (الأبنية الصرفية والتركيب النحوية) ، والخامس ( المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى ) ، والسادس ( المركبات والعناصر ) ، والسابع ( العمل وقوة الكلمة ) ، والثامن ( المكملات والعناصر غير الأساسية ) ، والتاسع ( تركيب فعلى بسيط وتركيب فعلى معقد ) ، والعاشر (جملة أساسية وجملة تابعة) ، والحادى عشر (نماذج الجملة وأنماط بنـــاء الجمـــلة ) ·

أما الفصل الثالث ( عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه ) فيضم ثمانية مباحث ، يعالج المبحث الأول ( ملاحظات أولية ) الملامح الرئيسية فى المنهـــج ·

وكما أشرت من قبل عند بحث ثنائيات نظرية قوة الكلمة ، فان البحث فى اطار النحو الوظيفى يرتكز على محاور ثلاثة هى : المحور التركيبى والمحور الدلالى والمحور التداولى ، وتشكل جميعها بنية الوصف · ومن ثم فقد روعيت هذه المحاور الثلاثة عند بحث عناصر النظرية النحوية فى الكتاب ، ويعـــالج المبحث الثانى ( العلاقة بين العمل والقوة ) والثالث ( العلاقة بين المصـــطلح النحوى والمصطلح الدلالى ) ، والرابع ( ملحقات الفعل فى القوة ) ، والخامس ( العلاقة بين التركب والعمل والقوة ) ، والسادس ( العلاقة بين الجمـــل وقوة البناء وقوة الجوار ) ، والسابع ( العلاقة بين القوة والاضمار ) ، والثامن ( العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى ) ·

لا شك أنى بذلك النهج أشارك الباحثين فى اعتقادهم بأن العودة الواعية الى النحو العربى القديم تكون دائما ضرورية ، وتكون محاولة النظر اليه من زوايا مختلفة مطلوبة تجلية وكشفا واعادة تصنيف اذا كان ذلك مطلبا ضروريا وغاية ملحـــة ·

وقد حرصت على اثبات المصطلحات التى وردت فى البحث فى آخــر

العمل مع ملاحظة انى لم أفصل المصطلحات الألمانية عن الانجليزية ، لأنى لم أو ضرورة منهجية تستوجب الفصل ٠

وأخيرا يسعدنى أيما سعادة ، ويشرفنى أيما شرف أن أهدى هذا العمــل المتواضع الى أساتذتى الأعزاء :

**العلامة الجليل : ا ٠ د ٠ فولف ديتريش فيشر**
**العــالم الفاضل : ا ٠ د ٠ محمد عونى عبد الرءوف**
**العــالم الكريم : ا ٠ د ٠ محمود فهمى حجــازى**
**العــالم الثبت : ا ٠ د ٠ رمضان عبد التواب**

اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى ٠٠
اللهم منك وحدك توفيقى ٠٠ وعليك وحدك توكلى ٠٠ واليك وحدك قصدى ٠

القــاهرة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

**المؤلف**
**سعيد بحيرى**

# الفصـــل الأول

## من قضـــــايا نمــوذج قوة الكلمة

١ ـ فى المصـــــطلح ٠

٢ ـ الفعل المحور التركيبى للجملة ٠

٣ ـ العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية ٠

( ١ )

# فى المصــــطلح

انطلق من اطار نظرية التبعية (Dependenz theorie) امتداد طبيعى يتمثل فيما أطلق عليه نموذج قوة الكلمة (Volenz modell) أو نظــرية **قوة الكلمة** (Valenz theorie) ورغم الاختلافات الشديدة بين هــذه الاتجاهات المتفرعة عن هذا الاطار العام الا أن هدفنا ـ فى المقام الأول ـ التركيز على الأفكار والتصورات المنهجية التى قامت عليها هــذه النظرية الفرعية مع تخصيص مساحة كافية لابراز أهم اتجاهاتها ٠

ويعد نموذج قوة الكلمة أو نموذج القيمة ـ فى حقيقة الأمر ـ أكثر الأجزاء عمقا وتفصيلا فى نحو التبعية ، وقد فهم ـ كما يقول هرينجر ـ على أنه نظرية حول أوجه التبعية والعلاقات بين أجزاء الكلام فى مرحلة أولى( ١ ) ٠

وقبل أن ننتقل الى أسسه نميل الى ترجمة مصــــطلح **(Valenz)** بقوة الكلمة ، وليس بالتكافؤ كما هى الحال فى الكيمياء العضوية التى انتقل منها الى النحو ، وذلك لأنى وجدت النحاة ـ كما سيتضح فيما بعد ـ يحرصون على اثبات قوة محددة للكلمات وبخاصة الفعل وما يجــرى مجراه ٠ الا أنه أحيانا يكون استخدام مصطلح « قوة العامل » أرجح كما هى الحال لدى سيبويه ٠

ويقابل هذه الصعوبة فى تحديد ترجمة دقيقــة للمصطلح أن مفهوم (Valence) ذاته قد عرف تعريفات شديدة التباين ٠ وما يهم هنا هو أن الكلمات تختلف فيما بينها فى القيمة التى تحملها ، فالأفعــال تختلف عن الصفات ، والصفات تختلف عن الأسماء وهكذا ، بل ان الأفعال فى حد ذاتها تختلف فيما بينها فى القيمة التى تحملها كل مجموعة مشتركة الى حد وجب معه تقسيمها الى أقسام تحتية عدة ٠

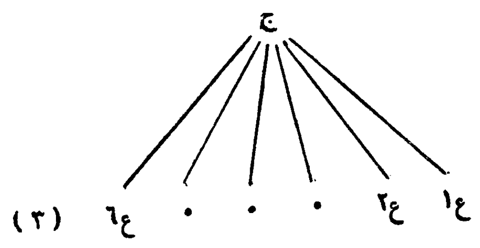
---

(١) Heringer, 1970, 73

فالفعل اذن قد حظى بمكانة محورية فى نموذج التبعيـــة وبالتالى فى نموذج قوة الكلمة ؛ فنموذج التبعية يرتكز على على الفرضية القائلة بأن الفعل الذى جعل المركز التركيبى للجملة يتطلب عددا محددا ، وأنماطا محددة أيضا من عناصر الجملة ومواقعها ٠ وقد استند فى هذه الخاصية المنسوبة للفعل الى تنيير الذى خصص للحديث عنها مساحة كبيرة (٢) ٠

فيلاحظ هنا أن هذا التحليـــل يســـتغنى عن مبدأ الثنائيـــة (Binaritätsprinzip) الذى يعود أساسا الى نموذج النحو التقليدى حيث تقسم الجملة فيه فى مرحلة أولى الى مسند اليه ( موضوع ) ومسند ( محمول ) ٠ ويستعيض عنه بتقسيم الى مسيطر (Regens) وتابـــع (Dependens) أو أكثر ٠ وبهذا نحصل على عدة أجزاء ٠ أو عناصر للجمـــلة (Satzglieder) فى مرحلة التقسيم الأولى من جهة ، ويؤدى التخلى عن مبدأ الثنائية الى تأسيس مستوى نحوى ثابت بين الجمـــلة والكلمة ( الوحدة الصرفية ) من جهة أخرى ٠

ويلاحظ هنا أن عناصر الجملة المختلفة تتخـــذ مستوى واحـدا فى مرحلة التجزئة الأولى فى سلمية التحليل ، بحيث يمكن تصور مفهوم الجملة على أنها تتألف من عناصر ومواقع لهذه العناصر وعلاقات قائمة بينهـــا تتمثل فى مركز وخطوط تبعية العناصر لهذا المركز ، ( انظر الرسم التالى )٠




الفعل فى هذا النموذج هو المحور التركيبى للجملة ، وهو يفتح حوله عدة مواقع شاغرة يمكن أن تشغلها مشاركات له يطلق عليهـــا المكملات

---

(٢) د٠ سعيد بحيرى ـ نظرية التبعية ، المبحث السابع : قـــوة الكلمة من ١٨١ : ٢٣٥ ٠

(٣) ج = جملة ، ع = عنصر ٠

الاجبارية أو الاختيارية • وتقع بينه وبين عناصر الجملة المختلفة ( المكملات والعناصر غير الأساسية ) ، وبالتالى أنماط عناصر الجملة علاقات تبعية محددة • وهكذا يمكننا أن نحدد قوة كلمة ما أو قيمتها من خـــلال عدد مكملاتها • ويعنى هذا أن المكملات وحدها هى التى قننت فى نمط مواقع الفعل ، وبالتالى كونت أنماط بناء الجملة أو نماذج الجمل من خلالها ، ولم ينص فى خطة المواقع على ما يطلق عليه العناصر غير الأساسية الحرة •

ويتبين لنا من ذلك أن الهـــدف الرئيسى فى نموذج قوة الكلمة هو تحديد مواقع عناصر الجملة التى تتبع الفعل ، ويسيطر عليها • وبناء على هذا الأساس توضع أنماط بناء الجملة فى اللغة ، وتنجز كل الجمل وفق هذا النموذج ( أو المعيار ) (٤) •

تتشعب الموضوعات التى طرحها نموذج قوة الكلمة بوصـــفه جزءا من نحو التبعية ، وتقتصر فى بحثنـــا هـــذا على موضـــوعين اثنين هما محور هذا النموذج ؛ الأول : الفعل المحور التركيبى للجملة ، وعـــلاقات التبعية المحددة التى تقوم بينه وبين عناصر الجملة أو أنماط الجملة المختلفة، والثانى : المكملات والعناصر الحرة ومعايير أو مقاييس حدود الفصل بينهما وطرق التمييز بين كل نوع من جهة ، وأنواع قسم بعينه من جهة أخرى ، باعتبار أن قوة الكلمة لا تتطلب كل عناصر الجملة الواردة فيها ( وبالتالى مواقع هذه العناصر ) • ففى خطة مواقع الفعل ـ كمـا أشرنا ـ لا ينص الا على أنماط محددة من عناصر الجمـــلة يطلق عليها المكملات وهى فى حقيقة الأمر موضع نقاش وجدل بين الباحثين حتى الآن رغم جهود كبيرة بذلت وما تزال تبذل لايضاح جدول الفصل بينها وبين ما يسمى بالعناصر غير الأساسية الحرة (٥) •

---

(٤) Duden-Grammatik 1973, 1165.

(٥) ننوه هنا الى خطورة الوقوع فى المزالق التى نتجـــت عن تصور بعض الباحثين امكان مقابلة مصطلح ( المكمل ) بمصطلح ( العمدة ) ومصطلح ( العنصر الحر ) بمصطلح ( الفضلة ) فى العربية • فان كان الشبه السطحى بينهما يغرى بذلك، فانه عند التحليل والمقابلة بين المفاهيم والحدود والامثلة تؤدى الى نتيجة عكسية غير مرضية : ومن هنا لا أرى لزاما أن ننقل مصطلحا عربيا قديما له مفهوم محـــدد للدلالة على مصطلح نحوى حديث له مفهوم مخالف فى جوهره •

وقد اختلف الباحثون فى معايير الفصل بينها الى حد استوجب معه مناقشة أهم الأفكار التى طرحت ، واستخلاص ما يمكن الاستعانة به من مبادىء ومقاييس عند التحليل النحوى . ونضع فى الاعتبار أيضا أن الفعل فى النحو العربى وما يجرى مجراه من المصادر والمشتقات والصفات وغيرها قد شكل الخطوط الرئيسية فى بناء نظرية نحوية متكاملة عند سيبويه أولا ثم من جاء بعده وان كنا سنركز فى هذا البحث على العناصر النحوية المشكلة للنظرية عند سيبويه أساسا .

كما أن الفكرة الثانية قد وجدت مكانها فى ثنايا التحليل النحوى التقابلى فى الكتاب بحيث يمكن بلورة مفاهيم عامة لحدود الفصل بصورة استنتاجية من هذا التحليل كما سنرى فيما بعد .

( ٢ )

## الفعل المحــور التركيبى للجملة

قلنا ان نموذج قــوة الكلمة ينطلق أساسا من فرضية جوهرية وهى أن الفعل هو المحور التركيبى للجملة • ويعنى هذا أنه أكثــر الأجــزاء تأثيرا فى المرحلة الأولى لتجزئة الى وحدات سنتجميمية (Segmentierung) بينه وبين عناصر الجملة الأخرى علاقات تبعية محــددة • وتطرح هنا عدة تســاؤلات نرى ضرورة الاجابة عنها خلال عرض هذه الفكرة ، منها كيف نشــأ هذا الافتراض ؟ ما علاقته بمفهوم التبعية ؟ ما العــلاقة بين الوظائف والمواقع ، بين الفعل المسيطر ، والعناصر الأخرى الدائرة فى فلكه ؟

يعود هذا النهج الى وضع تنيير (L. Tesnière) الفعل بصورة واضحة فى مقدمة تدرج الجملة • وبهذا التمركز للجملة فى الفعل ترسخ لديه رفض حاد للتقسيم الثنائى التقليدى للجملة مسند اليه ومســند ( أو موضــوع ومحمـــول ) ، والموقع المتميز له والآثار الناتجة عن هـــذا التصور (٦) •

ويتبع الفعل ، بوصفه المحور الرئيسى أو العقدة المركزية فى الجملة أو محور المحـــاور (le noeud central / le noeud des noeuds) وفق تصــور تنيير – فى درجة أدنى من جهة التدرج ، العناصر الأساسية (actants) والعناصر غير الأســاسية (Circonstants) بوصـــفها التوابع المباشرة (*) • وتجدر الاشارة هنا الى أن الفعل يحدد عدد العناصر الأساسية باستمرار دون العنــاصر غير الأساسية ؛ لأن الأولى اجبــارية فى الأغلب – كما ســنرى – واختيارية فى الأقل ، أما الثــانية فاختيارية حرة لها تأثير تركيبى ودلالى محدود على الجملة •

---

(٦) انظر : Tesnière, 1959, 15.

انظر أيضا نظرية التبعية فى التحليل النحوى ، للمؤلف • ص ١١٩ وما بعدها •

(*) ما يزال المصطلحان يحتاجان الى ترجمة دقيقة حيث لا تقابل الترجمة المقترحة الاصل اللاتينى •

وقد قارن تنيير بين هذه القدرة للفعـــل ( أعنى طلب عدد محـــدد من العناصر الأســـاسية ( المكملات ) ) وبين تكـــافؤ الذرة ٠ وانتهى الى استخدام مصطلح محدد هو (Valence) للاشارة الى هذه القـــدرة المتميزة لهذا العنصر دون غيره (٧)٠ وقد استكمل بعده الباحثون فى هذا الاتجاه جوانب عدة فى مفهوم المصـطلح بحيث اتسع معه التصور ليشمل عناصر أخرى كالأسماء والصفات ٠

ويرى برينكر أن تنيير لم يقـــدم ـ حقيقة ـ تعليلا موضحا لنسبته للفعل الوظيفة الرئيسية فى الجملة حيث يعد معه العنصر الوحيـــد غير التابع ، بل المســيطر الأعلى لكل العناصر الأخرى فى الجملة ٠ وهو اتجاه أكثر وضوحا فى البحث النحوى لدى الألمان وبخاصـــة لدى هـ ٠ جلنتس ، و ج ٠ اربن ، وب ٠ جربه ، و هـ ٠ برينكمان و ج ٠ هليج وف٠ شنكل ، و هـ ٠ هرينجر ، و ا٠ انجل وآخرين ، مع اختلاف شديد فيما بينهم فى المفاهيم والتعليلات والمصطلحات (٨) ٠

ونضيف هنا أن تنيير لم يتحدث الا عن قوة الفعل (Valenz des Verbs) . ولكنه مع ذلك يضع أسس نموذج قوة الكلمة فى صورته الأولى التى أثرت دون خلاف فى البحوث النحوية التالية التى اتخـــذت المسار ذاته تأثيرا كبيرا ، ولكنها طورت هذا النموذج تطويرا جذريا وبخاصـــة لدى نموذج هلبج وشنكل ، وهرينجر وانجل ٠

ويلاحظ أن اللغة فى هذا النموذج كغيره من النمـــاذج التى تندرج تحت ما يطلق عليه النحو التركيبى ـ الوظيفى ـ ، هى نظام من العلاقات ، بناء داخلى متداخل متدرج ، بحيث لا يفهم جـــزء دون علاقة بالأجـزاء الأخرى ، فالنظام يجمع بين الوظيفة وهى كيفية هذه العناصر وطريقة الربط بينها وعملها والبناء أو التركيب ؛ وهو تنظيم لهذه العنـــاصر من خـــلال

---

(٧) Tesnière, 1959, 103.

انظر أيضا نظرية التبعية ص ١٨٣ ٠

(٨) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. S. 104.

بحث علاقة كل عنصر بغيره من جهة وبالمجموع الكلى للعناصر الأخـــرى من جهة أخرى (٩) ٠

ولا يعنى ذلك غياب الجانب الدلالى فى هذا الاتجـــاه كما يتصـــور لأول وهلة ، لأن المبادى تخترق عنـــد التطبيق ، ويلحظ الدارس أن ثمـــة تصورات دلالية متغلغلة داخل التحليل ، ومؤثرة على الجانب الشـــكلى المزعوم ظاهريا ٠ فأدمونى (W. Admoni) مثلا يجمع عنـــد تحليله الجمل بين تشكيل متفرع للوحدة السنتجميمية وتسلسل معقد للعـــلاقات ، فثمة أقســـام دلالية وأخرى نحوية وثالثة دلالية الى جانب عـــلاقات بســـيطة كالاسناد ، تتعقد عند تفرعها وكذلك علاقات تبعية وعلاقات نحوية سياقية ٠

وتتشكل من هذه الأقسام والعلاقات صـــور الجملة التى يطلق عليها أنماط بناء الجملة (Satzbaupläne) ٠ وتنقســـم الى أنماط أســـاسية مستقلة وأنماط تابعة غير مستقلة (١٠) ٠

فالفعل عنـــده قد تراجع دوره ، وبرزت اجراءات أخرى فى التحليل تقلل من فاعلية معايير التبعية لديه ٠ ومن ثم فلا نرى ـ خلافا لأصـــحاب هذا الاتجاه ـ أدلة مقنعة لادراج نحوه فى هذا النموذج الا اذا عددنا مجموعة المفاهيم المتناثرة فى تحليله تدعم رأيهم ٠

وينطبق الرأى ذاته على تحليل جلنتس (H. Glinz) ، فقد انطلق فى تحليل متقدم من وجهة نظر طوبولوجية لا تســـتند اطلاقا الى المعايير الخاصة بالنموذج التبعى ، حيث وجد فى مجموعة من الاجـــراءات نوعا من التمركز فى الفعل ، أى أنه بناء على ما أطلق عليه أشكال الاطراد والقيود وحدها وجـــد فى صـــيغة الفعل ( وفى الأقســـام الفعلية كذلك ) المركز التركيبى للجملة ٠

وتتحدد هذه الاجراءات فى صـــور خمسة هى امكانيـــة التنغيم

---

(٩) Helbig, G. Geschichte der neueren Sprachwissenschaft, S. 47 ff.

(١٠) Admeni, W. Der deutsche Sprachbau, S. 3 ff.

وامكانية التحويل ( أو التغير ) وامكانية الاستبدال وامكانية الاختصـــار ( أو الحذف ) وامكانية اعـــادة الترتيب ، وهى امكانات وجدت فى النحو التحويلى التوليدى مجالا أرحب الا أننا نعنى هنا بتأثيرها فى أصـــحاب الاتجاه ذاته (١١) ٠

ولكنه كما يرى برينكر فى تحليل متأخر يعطى الفعل دورا محوريا متميزا داخل تصنيف لعناصر عدة تتقدمها الجملة فالفعـــل فالصـــيغة فالزمن وان كنا لا نوافقه على هذا أيضا حيث انه يرى فى العناصر الأربعة وحدة متكاملة لا يمكن تجاهل عنصرا ما فيها ، والفعل كغيره جزء واحد ٠ غير أنه يؤكد أن النتائج النمطية لدى جلنتس تؤدى – ابتداء – الى تحديد عناصر التركيب المباشرة للجملة وتصنيفها فى أجزاء فعلية ( فعل محدود ، ومصدر ٠٠٠ ) من جهة ، ووحدات غير فعلية ( عنـــاصر الجملة بمفهوم ضيق ) من جهة أخرى (١٢) ٠

ويقف تحليل ى٠ اربن (J. Erben) على طرف نقيض تماما لتحليل كل من أدمونى وجلنتس اذ انه ينطلق من مفهوم محدد لوظيفة الفعل بنـــاء على وجهة نظر تواصلية – دلالية ، حين يحد الفعل بأنه نواة الحمـــل (Prädikation) ، فهو العنصر الحامل لهذه الوظيفة ، ويقرن بين هذه الميزة وقيمته النحوية وقدرته التشكيلية ٠ ويوقعنا هذا المفهوم فى اضطراب شديد اذ ما المقصور حقيقة بهذا المصطلح – المضلل فى رأى برينكر – هل يعنى أن الفعل هو نواة الحمل فى كل سياق تواصل ؟ وبديهى أنه لا يعنى ذلك اذ ان هذا المفهوم يهوى فى أول اختبار للتحقق من صـــحته ، فاذا قيـــل :

الصـــدق أقول ؟ فان ( الصدق ) هنا هو المحور الاتصالى ، وليس

---

(١١) Glinz, H. (1952) : Die innere Form des Deutchen. Eine neue deutsche Grammatik, Bern 1952.
Bünting, K. Eine Einführung S. 157.

(١٢) Brinker, Modelle und Methoden der SS. s. 104.
والأصـــل Glinz, H. (1975) Deutsche Grammatik I. Satz-Verb-Modus-Tempus. Frankfurt 1970 Kap. 3, 5, 6.

الفعل حيث انه قد اكتسب قيمته المتخطية للعناصر الأخرى فى هذا السياق الذى يدفع شكا لا اثبات التقرير • ويمكن أن يحمل عنصرا آخر غير العنصر الاسمى السابق نفس القيمة فى سياق آخر •

فاذا قيل : متى تعود ؟ ويكون الرد : أعود غدا أو غدا أعود • فان ( غدا ) هو المحور الاتصالى فى هذا السياق وليس الفعل •

وبناء على اختبار الاستبدال يمكننا أن تستمر فى اثبات ضعف هذه المقولة ، ولكنه يمكن الاكتفاء بما تقدم فى هذا المقام ، ونعود الى جانب آخر من القضية فنتساءل : هل يجب فصل الجانب التركيبى النحوى عن الوظيفة التواصلية فى حال الفعل ، بحيث لا تستخدم أية اشارة تواصلية خاصة بالفعل والاقتصار على تخصيص دور السيادة فى الجملة للفعل من وجهة نظر نحوية ـ تركيبية ؟

يرى برينكر ضرورة الفصل بين الجانبين ، وعدم أسناد وظيفة تواصلية للفعل حتى لا ينبنى عليها الدور المتميز المؤدى الى هذه الاشكالية • فالجانبان ينفصل بعضهما عن بعض انفصالا شديدا من الناحية النظرية والمنهجية (١٣) •

ولا أدرى كيف يمكن الفصل بينهما عند برينكر ، فاذا كان قد أدرك طبيعة المنهج الذى استخدمه اربن ، وهو الذى وجد قبولا لدى اتجاه مستقل الآن يعنى بقضايا التواصل ووسائله وعلاقاته بقضايا اللغة الأخرى ، فهل أراد عناية بالجانب الشكلى مبتورة عن الابعاد الأخرى حين يعالج الفعل وعلاقته بالعناصر الأخرى ، وما الصورة التى يمكن أن تطرح بديلة لما عرضه اربن ؟ كما أنى لا أرى أية غضاضة فى نشوء اشكالية عند عرض العلاقة بين التركيب النحوى والوظيفة التواصلية ، لأن هذا الجانب يضيف بعدا جديدا أغفلته اتجاهات نحوية كثيرة ، كما أن القضايا الدلالية ـ الاتصالية والدلالية ـ التركيبية لدى اربن تتداخل تداخلا شديدا ( كما يعترف برينكر نفسه بذلك (١٤) • بحيث يستحيل معه الفصل بين

---

(١٣) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 105.

(١٤) Erben, J. (1972) : Deutsche Grammatik Ein Abriss Müchen (1972).

الجانبين ، وأن رأى بعض الدارسين ضرورة الفصل بينهما ، فهذا يعنى تداعى المنهج بفقده ركنا جوهريا من ركنيه ·

وكما أن تعليل المركز المتميز للفعل لا يمكن أن يتضح من خلال تداخل تركيبى تواصلى فانه لا يمكن أن يتحقق ذلك أيضـا من خلال مفهوم التبعية، حيث يرى برنيكر أن بين الفعل وعناصر الجملة الأخرى علاقة تبعية متبادلة وفق استخدام عملية الحذف · ويعنى هذا أن الفعل وعناصر محددة فى الجملة يتوقف ورود كل منها على الآخر على نحو متبادل ؛ فلا يمكن أن يشكلا جملة صحيحة نحويا الا معا (١٦) · ويرد هذا الرأى ـ دون شك ـ المبالغة فى اعطاء الفعل دورا أكبر من الدور الطبيعى الذى يضطلع به ؛ فالفعل عنصر علوى مسيطر الا أنه لا يصلح وحده لتشكيل جملة صحيحة نحوية · وينبغى أن تدرك تلك العلاقة الداخلية التى تصل بينه وبين عناصر الجملة الأخرى من جهة ، وتشـــده هو ذاته نحو العناصر الأخـــرى من جهة أخرى ·

ففى جملة : ضرب زيد خالدا ·

نجد أن العنصرين ( زيد ) و ( خالدا ) يتصلان بالفعل اتصالا وثيقا اذ انه يعود اليه وحده امكان الجمع بينهما ، فاذا سقطت علاقته بهما فقدا وجودهما التركيبى والدلالى فما معنى : ( زيد خالدا ) ، الا أنه فى الوقت ذاته ماذا يفيد قولنا ( ضرب ) دون العناصر الأخرى · ويفهم فى هذا الاطار دون خلط فى المصـــطلحات قوة العامل ( ضرب ) فى تأثيره فى عنصرين الأول بالرفع والثانى بالنصب من جهة الاعراب ، والعـــلاقة القائمة بينه والعنصر الأول وهى ، علاقة الاســـناد ، وبينه وبين الثانى وهى عـــلاقة التعـــدى ·

ويستنتج من هذا تداخل بين التأثير الاعرابى والعلاقات بين أجزاء الجملة وان كان للعامل قيمة متميزة لا يمكن تجاهلها (١٧) ·

بيد أن هرينجر قد عنى فى نحوه بابراز معـــالم الاتجاه الســـابق

---

(١٦) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 105.

(١٧) نعود الى هذه المسألة مرة أخرى بالتفصيل عند تحليل نصوص سيبويه ·

بوضوح حين يعد الفعل ( بصيغة المختلفه وامكاناته المتعددة ) العقـــدة المركزية فى الجملة · وعلة ذلك أن التأثير الأعظم يعزا الى محمول الجملة فيما يتعلق بالأجزاء ذات التبعية الداخلية المتبادلة ، لكونه يحدد الأجزاء التى يجب أو يمكن أن تضمها الجملة (١٨) ·

فهو يرى أحقية الفعل فى احتـــلال مكانة متميزة فى نموذج التبعية حيث انه وحده يمكنه أن يقيم علاقات تبعية ذات جانب واحد أو متبادلة بينه وبين عناصر عدة داخل الجملة · ويمكن أن نوضح فكرته على النحو التـــالى : فهو يرى أن أجزاء الجملة : هانز ، يعرف ، أصدقاء ، فى جملة: ــ يعرف هانز أصدقاءه · ( فى الأصل : هانز يعرف أصدقاءه ) · تقع فى علاقة تبعية متبادلة مع بعضها البعض · بينما لا يشير عنصرا الجملة : ( هانز ، أصدقاءه ) الا الى علاقة تبعية داخلية واحدة ( للفعل على وجه التحديد ) · فالفعل اذن له عـــلاقات تبعية لكـــلا العنصرين ( هانز ، أصدقاءه ) (١٨) ·

الحق أن هذا المنهج ما يزال مثار جدل كبير ، فالالتباس فى استخدام مصطلح التبعية ، واثباته للفعل تارة وللعناصر الأخرى تارة أخرى يحـول دون الوصول الى نتيجة حاسمة حول وظيفة الفعل فىهذا النموذج · ولذا فما تزال مقولة : وجوب اعتباره المدخل لوصف تركيب التبعية فى الجملة ( وبالتالى اعتباره قطب تشكيل الجمـــلة ) تفتقر الى علل باطنية عميقة مقنعة ، وان كنا نســـلم بأن العنصر الوحيد فى المرحلة الأولى للتجزئة الى وحدات سنتجميمة الذى يمكنه أن يقيم عـــلاقات تبعية ( أحادية أو متبادلة ) مع عناصر عدة داخل الجملة هو الفعل · وهذا مسوغ كاف لأن ينسب للفعل أعلى مكانة فى نظام التبعية ·

وجدير بالملاحظة هنا أيضا أن ثمة خلافا حول القوة المسندة لهذا العنصر ؛ فهل تنسحب على صيغة الفعل فقط أم على الأجزاء الفعلية جميعا

---

(١٨) Heringer, H.J. (1970) : Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenz grammatik. In : Der Deutschunterricht 22, 1979, S. 77.

(١٩) أكد فى كتابه : Theorie der deutschen Syntax S. 287 ff. الموضع المنفرد للمحمول عن طريق « مشير قيمة Bewertungsindex ».

( متعددة فى اللغات الأوربية ) أم على المحمول ( فى مفهوم هرينجر ) ؟
وعلى أية حال فان ما يعنينا من هذا الخلاف هو الاتفاق على الأجزاء الفعلية جميعها ( وتضم المصادر والمشتقات وغيرها ) • أما الخلاف حول الصفة الخبر فانه لا يمكن تمثله فى العربية ، ولم يتضح بعد بشكل كاف دورها داخل تدرج القوة •

ويهمنا هنا اتجاه هلبج وشنكل باسناد قوة نحوية للصفة ، أى القدرة على اختيار عناصر جملة محددة (٢٠) ، لأن الأساس الذى وضعه حين أرسى فكرة المركبات الفعلية والاسمية والوصفية والظرفية لم يرع الا نوعا واحدا وهو الفعل بوصفه العقدة المركزية فى ال جملة ، وبالتالى عد المركب الفعلى مركبا جوهريا لا تخلو أية جملة منه ، فى حين يمكن أن تنشأ دون مركب وصفى أو ظرفى • فلم يعن كما سنرى فيما بعد الا بقوة الفعل ، ولم ترد اشارات كافية حول الأقسام الأخرى وقوتها أو قيمتها ، وهو الأمر الذى عنى به أصحاب الاتجاه النحوى ذاته فى دراساتهم ، فاستكمل البحث بتوزيعات قوة الاسم بالاضافة الى الفعل ثم توزيعات قوة الصفة فى فترة لاحقة •

ويتصل بهذه الفكرة الرئيسية الاولى فكرة مكتملة لها ووثيقة الاتصال بها وهى ثنائية شغلت الباحثين فى الاتجاهات النحوية المختلفة فى عصور متتالية وماتزال اشكاليتها مطروحة الى الآن حيث لم تقدم أغلب هذه الاتجاهات ومنها الاتجاه الذى يشغلنا هنا أدلة مقنعة ومعايير ثابتة حاسمة يمكن معها الفصل بين ما يطلق عليه المكملات والعناصر غير الأساسية أو العناصر الاجبارية ( فى الأغلب ) ، والعناصر الاختيارية •

ونلاحظ فيما يلى اختلاف المعايير التى اعتمدت عليها كل نظرية نحوية اختلافا بينا من معايير نحوية شكلية عند بعضهم ، ومعايير تركيبية دلالية عند فريق آخر ومعايير دلالية تواصلية عند فريق ثالث الى آخره •

---

(٢٠) انظر تفصيل الخلاف لدى هلبج وشنكل فى : 1973, 55 ff.
وهرينجر فى : 1973, 163 ff.
Sommerfeldt und Andere : Wörterbuch zur Valenz und Distribution der deutschen Adjektiven 1974.

( ٣ )

# العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية

ان العلاقة القائمة بين الفعل والعناصر الأخرى الموجودة داخل الجملة هى أساس اشكال التمييز بين هذه العناصر الأخرى فيما بينها بحيث تتقدم عناصر ما على الأخرى لأسباب تركيبية أو دلالية أو تواصلية أو تجمع بين نوعين أو جميعها ٠

ولكن هل يمكننا أن نعتمد على اختبار بعينه فى اثبات صحة التمييز بينهما ، ووضع معاير الفصل بناء عليه أم نعـــرض محاولات الباحثين لاختيار عدة معايير تشكل فى مجموعها وحدة مقنعة الى حد ما رغم اقتناعنا الشديد بأن البحث فى هذه المشكلة كغيرها من المشكلات النحوية لا يسفر عن آراء نهائية حاسمة ؟

والحق أنه لا مناص من ذكر هذه المحاولات القيمة لاستقاء معايير أولية ترسم الحدود الواضحة بين العناصر الاجبارية من جهة والعناصر الاختيارية من جهة أخـــرى ، مع ملاحظة أن هـــذا الشكل الثنائى لعناصر الجملة من خلال وجهة نظر متباينة قد شكل اشكالية كبيرة فى معظم الانحاء، بما فيها نحو التبعية ٠ وتجدر الاشارة هنا أيضا الى أنه يعالج فى نظرية قوة الكلمة على أنه محور من محاورها البارزة كما سنرى فيما بعد ٠

ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه أى المحور السابق ذكره خطوة تالية تعقب الخطوة المتمثلة فى محور ( الفعل العقدة المركـــزية فى الجملة ) ، ويجب أن يحدد فيها العلاقات التركيبية بين الفعل بوصفه المسيطر ، وعناصر الجملة الأخرى ٠

ويلاحظ أن تنيير قد عنى بطرح تقسيم بديل للعناصر عن التقســـيم التقليدى أكثر من عنايته بايضاح وســـائل الفصـــل بين العنــــاصر فى حد ذاتها ، فقد عد التوابع المباشر للفعل مجموعتين من عناصر أســاسية وأخرى غير أساسية ، والأساسية فى أشخاص أو أشياء تشترك فى الحدث ٠٠٠ وتضم الفاعل والمفاعيل ، وغير الأساسية هى الظروف والتراكيب الظرفية

( كما يحددها النحو التقليدى ) ، والأولى اجبـــارية والثانية اختيارية . ويرى أن معايير الفصل بينهما تنقسم الى نوعين : معيار شكلى ، ومعيار دلالى . ومن خلال وجهة النظر الشكلية فان العنصر الأساسى اسم أساسا تابع للفعل ، بينما العنصر غير الأساسى ظرف تابع للفعل أيضا ، ولكنها تبعية ذات واسطة أى أقل ارتباطا . ومن وجهة النظر الدلالية يشكل العنصر الأساسى مع الفعل وحدة . وهى وحدة مستمرة ؛ فمعنى الفعل غير مكتمل بدون معنى العنصر اثلأساسى (١) .

ويلاحظ هنا أن المعيار الدلالى قد لقى عناية كبيرة من تنيير الى حـد سوغ لنقاده أن يروا أن هذا التفريق قائم على أسس دلالية لغوية لا تركيبية نحوية ، وهو يلحق بالتصورات الأخرى فى نظرية التبعية عند تنيير ، اذ يغلب على نحوه اعتداده بالمعنى وان صرح مرارا بأن الوظيفة هى المحك الأول فيه .

ويؤكد ذلك عبارته حول معيار الفصل بين العناصر الأساسية وغير الأساسية ، فالأولى ضرورية ( اجبارية ) لاكمال معنى الفعل completer le sens du verbe) ، والثانيــة اختيــارية أساسا من الجهــة ذاتهـــا (le circonstant est essentiellement facultatif)

ويذهب هوينجر بعيدا حيث يعد هذه التحـــديدات غير لغوية وغيــر مفيدة ، لأنها تنطلق من اختلافات مقولية لموضوعات يشار اليها من خلال سنتجميمات ( وحدات نحوية ) ، من خلال عالم مضاد مقسم تقسيما بديهيا ، وليس من خلال معايير تركيبية لغوية ، وهكذا فهى لا تقدم أيضا حدا يمكن اختباره موضوعيا لكلا النوعين المفترضين من عناصر الجملة (٢٢) .

ورغم غموض النقد الذى وجهه هرينجر لحـــدود تنيير ومعاييره الا

---

(٢١) نظرية التبعية فى التحليل النحو ص ١٣٢ .
Tesnière, 1959, 102. Grundzüge 112 ff.

(٢٢) Heringer, 1970, 79.

انه هو نفسه لم يقدم فى اختباره الذى وجده موضوعيا وجهة نظر واضحة يمكن أن تحظى بقبول عدد من الأفراد مما يرقى بها الى شكل من أشكال الموضـــوعية ٠

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال عرض هذه الاشكالية فى المثال التالى؛ ففى جملة : يسكن زيد فى المدينة ٠ لا يوجد أى تعليل من وجهة نظر تركيبية ـ نحوية ـ لأن يعد الموقع الذى يمثله المركب الحرفى ( فى المدينة ) ، وهو عنصر غير أساسى عند تنيير ، وشبه جمله فى النحو التقليدى ، أقل اتصالا بالفعل من المفعول فى جملة : يحترم زيد أصدقاءه ٠ حيث ان اختبار الحذف (Eliminierungstest) فى كلتا الحالتين يؤدى الى تركيب غير نحوى :

★ يسكن زيد ٠ و ★ يحترم زيد (٢٣) ٠

ورغم أن اختبار الحذف من المعايير المقبولة الى حد كبير ، والقادرة على التمييز بين النوعين ، الا أنه غير كاف ، ولا يمكن أن ينسحب على كل الجمل : مثال ذلك الجملة التى عدها غير صحيحة نحويا وهى ( ★ يسكن زيد ) ٠ الحكم فيها ـ فى رأيى ـ مضطرب ، فكيف عدها كذلك ، ولماذا ؟ فلو أدخلنا فى الاعتبار معيارا تواصليا لأمكننا الانتهاء الى نتيجة مقبولة ، وذلك أننا لو قلنا انها اجابة عن السؤال : أين يسكن زيد ؟ فالنتيجة أنها جملة غير مكتملة ، لأن الاجابة لم تفسر ما ورد فى الاستفهام ٠ ويقابل ذلك أننا لو نظرنا فى أمثلة تناظر القسم الثانى الذى يشترط ورود المفعول للحكم بالصحة النحوية ، مثل :

أكل خالد ، وشرب عمرو ، وقرأ زيد ، لوجدنا أنهـــا بلا مفعول ، ولا أدرى هل يحكم عليها جميعا بأنها غير صحيحة نحويا أم أنها صحيحة نحوية غير مكتملة ، لأنها لم تفسر ما ورد فى الاستفهام : ماذا أكل خالد ، وماذا شرب عمرو ، وماذا قرأ زيد ؟

---

(٢٣) تفسير مصطلح intersubjectiv ـ فى رأيى ـ متفق عليه من قبل عدد كبير من الافراد = شكل من أشكال الموضوعية ٠
رأيت أن أعرب الامثلة مع الالتزام بمكونات الجمل حتى لا يذهب الغـــرض المنشود من ايرادها ٠

المعيار التركيبى من حيث وسيلة وحيدة للوصول الى حكم لا يقوى وحده على الفصل بينهما ، وان كانت النتيجة المرضية فى هذا المقام على الأقل أنه توجد بين العنصر الفعلى وعناصر الجملة الأخرى تبعية متبادلة ( تبعية توزيعية ) ، أى أن كل العناصر ضرورية بنفس القدر للتكوين النحوى ( وللصحة النحوية أحيانا ) للجملة . ولكن نتساءل هل تتحقق الصحة النحوية من خلال التركيب فقط أم من خلال التركيب والمعنى معا ، وبعبارة أخرى هل تتحقق من خلال الاستقلال فقط أم من خلال الاستقلال والافادة ( أو الاستغناء والتمام ) وغيرها من المصطلحات التى وردت لدى النحاة العرب ؟

نشير ابتداء الى أن أصحاب النموذج المطروح هنا لم يتفقوا فى الشروط التى يجب توفرها فى التراكيب التى يطلق عليها صحيحة نحويا أو غير صحيحة نحويا . واذا كان تنيير كما يرى أغلب نقاده قد فصل النحو ( التركيب ) عن الدلالة رغم أن معظم المفاهيم والتصورات التى أوردها فى نظريته ـ كما أشرنا من قبل ـ تعود أساسا الى ابراز العلاقة بين التركيب والوظيفة والتركيب والدلالة داخل اطار الجملة ، فما يدفع الحاحهم على شكلية نحوه واسرافهم فى الحكم عليه بأن مقولاته غير ناضجة وغير محددة (٢٤) ، فان معاييره فى الفصل بين العناصر ـ حقيقة ـ ليست كافية اذ لا يمكن أن يعقد الفصل وفقا لأقسام الكلام (٢٥) .

ونتوقف هنا مع التحليلات التى وضعها كل من هلبج وشنكل لفصل ما استقر على تسميته بالمكملات ـ من الناحية الاصطلاحية ـ وهى العناصر التابعة للفعل ( وبالتالى التى يسيطر عليها ) والعناصر غير الأساسية ؛ وهى العناصر غير التابعة للفعل ( وبالتالى غير المرتبطة بقوة الفعل ) (٢٦) .

ويلاحظ هنا أن اختبارا آخر يضاف الى اختبار الحذف السابق وهو اختبار الاستبدال ، وبخاصة اذا ما أردنا أن نتبين هل يمكن أن يكون لمكمل

---

(٢٤) نظرية التبعية فى التحليل النحوى ٤٠١ : ٤٠٦ .

(٢٥) قارن : Andresen, 1973, 50.

(٢٦) أى بين مصطلحى (Angabe), (Ergänzung)

ما نفس الموقع النحوى ( وبالتالى نفس الوظيفة النحوية ) الذى يشـــغله العنصر غير الأساسى ، ثم هل هناك علاقة ما بين قوة الكلمة (Valenz والعمـــل (Rektion) - وهما غير متطابقين رغم التصاقهما أحيانا التصاقا شديدا - فان وجدت فهل تســـمح بأن يحـــدد كل منهما تحديدا واضـــحا ؟

ويلاحظ أن اختبار الحذف هنا يهدف الى اثبات المقبولة من قبل أصحاب اللغة للجمل التى يقع فيها · وبالتالى يمكن أن يحكم على الجمل والعناصر معا ، فالجملة نحـــوية ، اذا كان العنصر المحـــذوف منها عنصرا غير اجبارى تركيبيا ، وغير نحوية اذا كان ذلك العنصر اجباريا من جهة تكوين الجملة · ويصطلح على تسمية العنصر الأول ممكن الحذف (weglassbar) وعلى العنصر الثانى (unweglassbar) (٢٨) ·

أما اختبار الاستبدال (Ersetzungstest / substitutionstest)

فقد حظى بمكانة كبيرة من قبل هلبج وشنكل حيث أمكن تسخيره للتفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية ، وربط ذلك بالأثر الذى يحـــدثه الاستبدال من تغير فى المعنى أم لا ، من جهة ، والتمييز بين قوة الكلمة والعمـــل ، حيث يتوهم فى أغلب المواضــــع ترادفهما ، من جهة ثانية ، مثـــال ذلك :

**١ - سكن فى هامبورج ·** **٢ - مات فى هامبورج ·**

يرى كل منهما أن المكون الظرفى ( شبه الجملة فى العربية ) فى المثال

---

(٢٧) ينسحب العمل - فى رأى أغلب أصحاب هذا الاتجاه - على المفاعيل فقط ، وليس على العناصر الأخرى بينما تنسحب قوة الكلمة على كل العناصر دون استثناء · ومن ثم فانهما لا يتطابقان وان اتفقا فى مواضع الا أن المصطلح الثانى أشمل · وسأعود الى تفصيل ذلك عند تحليل مفاهيم سيبويه ·

(٢٨) يلاحظ هنا أننا لا نستخدم المصطلحين (obligatorisch), (fakultativ) لأن حديثنا عن العنصر بوجه عام ، وليس عن تفريق بين المكملات التى يمكن أن توصف بهما والعناصر غير الاساسية التى لا توصف الا بالمصطلح الاول فقط ·

الأول مرتبط بقوة الكلمة ( الفعل ) ، ومن ثم فهو منصوص عليه فى خطة المواقع ، لأنه مكمل (Ergänzung) ، أما المكون الظرفى فى المثـــال الثانى فهو حر غير مرتبط بقوة الكلمة ( الفعل ، ومن ثم فهو غير منصوص عليه فى خطة المواقع لأنه عنصر غير أساسى (Angabe) ٠ أما المثالان الآخران فهما :

١ ـ وقف على الأمر ٠ ٣ ـ وقف فى الشارع ٠

فالحرف ( على ) فى المثال الأول غير متبادل ( أى لا يحل محله حرف آخر ) لأن الفعل ( وقف **على** ٠٠٠ ) قد حدده ، أما الحرف ( فى ) فى المثال الثانى فهو متبادل (substituierbar) حر ، منفصل ( أى يمكن أن يحل محله حرف آخر ) ، لأنه لا يرتبط بدلالة معينة أحدثها وجود هذا الحرف كما هى الحال فى المثال الأول ، تتغير بتغيره ٠

وليتضح الفرق بين الاختبارين فاننا نشير الى أن المكـــون الحرفى ( فى هامبورج ) الاجبارى ـ من خلال اختبار الحذف ـ يمكن أن تحـــل محله مكونات ظرفية أخرى من خلال اختبار الاستبدال حيث يمكن أن يقال :

ـــ سكن قرب المدينة ، عند أخى ، أمام المسجد ٠٠٠ الخ (٢٩) ٠

ويمكن أن نوضح الدور الذى يلعبه اختبار الحذف بصورة أخرى أكثر تفصيلا ، حتى نحدد بدقة المدى الذى نصل اليه معه للفصل بين عناصر الجمـــلة ٠

ويقدم المثال الذى اقترحناه : ـ هانز زارنى أمس فى هامبورج (٣٠)٠

---

(٢٩) وجب هنا أن نستخدم أمثلة أخرى لأن ترجمة أمثلتهما الى الأمثلة العربية المقابلة لا يتضح من خلالها أهدافهما ، وننبه هنا أيضا أن الحرف فى العربية يشكل مع الفعل وحدة دلالية محددة لا تتغير الا بتغير الحرف ذاته ، وليس الاسم المجرور الذى يلي الحرف كما هي الحال فى الألمانية مثلا ، وسنعالج ذلك بالتفصيل فيما يلى ٠

عدد الوحدات أو العناصر الضرورية ( الاجبارية ) لتكـــوين جملة صحيحة نحويا من خلال عدد من الامكانات ، وهى :

| | |
|---|---|
| ( أ ) زارنى هانز أمس ٠ | ( ب ) زارنى هانز ٠ |
| ( جـ ) ★ زار هانز ٠ | ( د ) ★ زار هانز أمس ٠ |
| ( هـ ) ★ زار هانز فى هامبورج | (و) ★زار هانز أمس فى هامبورج |
| ( ز ) ★ زار | ( ح ) ★ زار أمس |
| ( ط ) ★ زار أمس فى هامبورج | ( ى ) ★ زارنى ٠٠٠ الخ ٠ |

يلاحظ هنا أن ( أ ) و ( ب ) فقط ـ بغض النظر عن الجملة المدخل ـ وحدهما جملتان صحيحتان نحويا ٠ أما الجمل ( ج : ى ) فهى جمل غير صحيحة نحويا ٠ ومن ثم فانه يعد العنصران ( هانز ) و ( نى ) الى جانب الفعل ( زار ) ، ضروريين ( اجباريين ) لتكوين جملة صحيحة نحويا٠ ويستنتج من ذلك أنها وقفا على الجزء المتبقى من الجملة بعد حذف عنصر ما منها ، ثم تساءلا هل ماتزال صحيحة نحويا أم لا ثم هل عنصر الجملة المحذوف اجبارى أم لا من الناحية التركيبية ؟

وأفضى ذلك الى اعتبار العنصرين الاجباريين تركيبيا هما ( هانز و نى ) ، ومن ثم فهما من المكملات أما العنصران ( أمس ) و ( فى هامبورج) فاختياريان تركيبيا ، ومن ثم فهما من العناصر غير الاساسية الحرة (٣١)٠

ولكن الربط بين هذه العملية وما يطلق عليه الحـــد الأدنى النحوى للجملة ( كما فىالنحو التقليدى ) يؤدى الى اشــكالية فيما يتعلق بقيمة العناصر الواردة فى الجملة ، والى اكتشاف سطحية هذا الحل وأخيرا عدم كفاية هذا المعيار وحده للحكم على عناصر الجملة ٠ ويرى برينكر كذلك أن عملية الحذف واختبار الصحة النحوية المرتبط بها لا يحل مشكلة الفصل

---

(٣٠) التزمت بتقديم الفاعل فى المثال كما فى الأصل ٠ وان كان تأخيره هنا لا يخل بشىء اطلاقا ، ونعنى الاشارة (★) أن الجملة غير صحيحة نحويا ٠

(٣١) Helbig / Schenkel, W. (1973), Wörterbuch zur Valenz S. 33.

بين المكملات والعناصر غير الأساسية الا حالا سطحيا . ويتبين على وجه التحديد أنه مع الاستخدام المستمر لهذه العملية مع شرط الصحة النحوية لباقى الجملة فقط ، كثيرا ما تتبقى عناصر أقل مما يمكن أن يعد بشكل حدسى من قوة الكلمة (٣٢) .

ويتضح من ذلك توارى الجانب الدلالى حيث ينصب الاهتمام على التركيب وحده ، ولم تثر مسألة أن الجملة المكتملة البناء تركيبيا يمكن أن تكون بلا معنى ، رغم أن هرينجر يعد كل جملة مكتملة البناء تركيبيا ذات معنى على نحو ضمنى . ومن ثم يرى ضرورة أن يكون وصف التركيب نحويا جزءا من الوصف الدلالى وليس مستقلا عنه . ولم تطرح هنا أيضا مسألة أن التمييز بين المكمل والعنصر غير الأساسى يمكن ( أولا يمكن ) أن يرد مستقلا عن السياق فى التركيب العميق .

وقد تفرع عن البحث عن الحد الأدنى النحوى للجملة ( الجملة النواة المكونة من الفعل والفاعل ) وجوب تقسيم المكملات اذ ان العلاقة بينها وبين الفعل تحتاج الى تحديد أكثر لطبيعة هذه المكملات واظهار تنوعاتها ودرجاتها .

ويرى هلبج / شنكل أنه لحل هذه المشكلة تقسم المكملات الى مكملات اجبارية ومكملات اختيارية وتعد المكملات الاختيارية - خلافا للمكملات الاجبارية - ممكنة الحذف . ومن ثم فهى ليست ضرورية للبناء النحوى للجملة الا أنها ( مثل المكملات الاجبارية ) ينص عليها فى خطة مواقع الفعل أيضا . ولذلك يحدد الفعل عددها ونوعها . وتفترق من خلال ذلك أساسا عن العناصر غير الأساسية الحرة التى لا ترتبط بقوة الفعل . ومن ثم يمكن أن تحذف أو تضاف بحرية فى كل جملة تقريبا (٣٣) .

فالملاحظ هنا اتفاق المكملات الاختيارية والعناصر غير الاساسية الحرة

---

(٣٢) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 111
(٣٣) Helbig / Schenkel, Wörterbuch zur Valenz. 1973 S. 33 ff.

فى وصف ( امكان الحذف ) ، ولكنهما يختلفان من خلال اثبات الأولى فى خطة مواقع الفعل دون الأخرى · وتبرز الصحة النحوية هنا أيضا لتفرق بين ما هو اجبارى وما هو اختيارى بصورة واهية غير مقنعة ، ويبين ذلك من خلال الأمثلة التى أوردها ليدلل بها على صحة ما ذهب اليه ، فهو يرى فى المثال الأول التالى :

ـــ هانز يعرف أصدقاءه · ( يعرف هانز أصدقاءه ) ·

أن عنصر الجملة ( أصدقاءه ) مفعول مباشر ، غير ممكن الحذف ، ومن ثم فهو يعد مكملا اجباريا · وخلافا لذلك يرى فى المثال التالى :

ـــ هانز يحب أصدقاءه · ( يحب هانز أصدقاءه ) ·

أن عنصر الجملة ( أصدقاءه ) مفعول مباشر ، ممكن الحذف حيث ان جملة ( يحب هانز ) جملة نحوية ، غير أنه ينص عليه فى خطة مواقع الفعل · ومن ثم يعد مكملا اختاريا ( وليس عنصرا غير أساسى حرا ) ·

ولا يمكننا أن نقبل مثل هذا التحليل دون أن نمرره من خلال منظور دلالى منطقى فنتساءل ما الذى جعله يعد ( أصدقاءه ) فى الجملة الأولى ( ممكن الحذف ) وفى الجملة الثانية ( غير ممكن الحذف ) ، فما الفرق بين ( يحب هانز ، ويعرف هانز ) ؟ هل غياب المفعول فى احداهما ، رغم خلوهما من علة الحذف وجوبا أو جوازا للانقطاع عن السياق ، يفضى الى هــــذا الفصل ؟ ولا شك أن الأمثلة والاستنتاجات تثير تساؤلات لا حد لهـا مما لا يتسع المقام لسردها ، ونعود الى مناقشة أمثلته واضعين فى الاعتبار أنه على مستوى البحث لا توجد معايير لا خلاف عليها ونتائج نهائية ·

ويكفى أن ننعم النظر فى الأمثلة التى أوردها أصحاب النتائج أم الى نتائج عكسية ؟

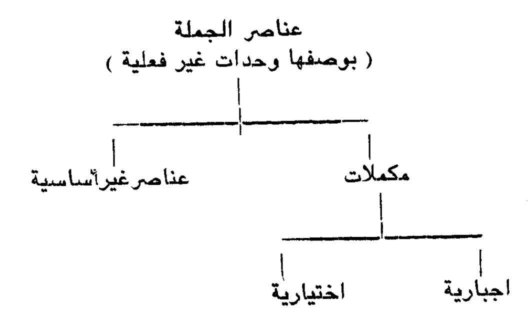
فالأمثلة التالية تضم عناصر اختيارية ، حيث يعد ( لحما ، وصيدقه ، السيارة ) مكملات اختيارية الا أنه ينص عليها فى خطة المواقع المتعلقـــة بالفعل ، فى :

- يأكل الأب لحما ·     - ينتظر صديقه ·     - يركب السيارة ·

ويمكن أن يقبل ذلك اذا عنينا بالتركيب السطحى فقط وأهمالنا الجانب الدلالى فى التحليل ، وضربنا بالسياق عرض الحائط ، فالاستغناء عن المفعول مقنن · ولذا فان وقوعه يكون اما لغرض لفظى أو معنوى · واذا أدى عدم ذكره الى اخلال بالمعنى المقصود فان ذكره واجب · وربما يفهم من جعلهما الجمل :

- يأكل الأب ·   - ينتظر ·   - يركب · جملا صحيحة نحوية لوضوح ما وقع عليه الفعل الا أن عدم ذكره يؤدى الى كم غير محدود من الاحتمالات · ويظل مفهوم الاختيارية لدى هلبج وشنكل غير واضح (٣٤)·

ويقدم الشكل التالى الصورة النهائية التى انتهيا اليها لتقسم عناصر الجملة بناء على قوة الفعل ·




واذا كان هلبج وشنكل قد عدا القوة الاختيارية ظاهرة كلامية ، أى تنشأ على أساس خصائص سياقية و وبالتالى مقامية ) محددة ( مثل تقدم الذكر ، التناقض ، التأكيد ، الاجتزاء ··· الخ ) · فان امكانية الحذف

---

(٣٤) انظر مزيدا من الامثلة والتفاصيل Helbig / Schenkel Wörterbuch zur Valenz S. 36 ff.

المشروطة سياقيا ( وبالتالى مقاميا ) - كما يرى هرينجر - لا ترد مع المكملات الاختيارية فحسب ، بل هى أساسا مع عناصر الجملة الأخرى أيضا ، ولذا لا تختص وجهة النظر هذه بالفعل بين المكملات والعناصر غير الأساسية (٣٥)٠

وهكذا فان جانب السـياق لا يقل عن الجوانب الأخرى التى تؤخذ فى الاعتبار داخل هذا التحليل ، ودوره فى امكان التمييز بين المكمـلات والعناصر غير الأساسية يبرز بشكل حاد حين تخفق المعايير الأخـرى أو تحديدا حين تعجز عن تقديم ما يزيل الغموض فى حالة تعقد التراكيب دلاليا واحاليا وتركيبيا ٠

ويمكن أن نتتبع الكشـف عن قيمة عناصر الجملة وأوجه تدرجها من خلال وجهة نظر أخرى ، من خلال مجموعة من التحـويلات المرتكزة على اختيار الاختصار أو الايجاز (Reduktionstest) ، فيمكن أن تتحول الأمثـلة التالية من خلال قاعدتين تحويليتين هما ٠ حد الجملة الأسـاسية والجملة التابعة الزمانية ، أو حد الجملة الحملية والجملة التابعة ، وذلك على النحو التالى :

١ - أكل خبزه **فى المدرسة** ٠
٢ - زارنا **بعد الظهر** ٠
٣ - يلعب التلاميذ **خلف المنزل** ٠
٤ - انتظر **فى المحطة** ٠

تتحول هذه الجمل من خلال القاعدتين السابقتين الى :

١ - أكل خبزه **حين كان فى المدرسة** ٠
٢ - زارنا **حين كان بعد الظهر** ٠
٣ - يلعب التلاميذ ٠ **اللعب حدث خلف المنزل** ٠
٤ - انتظر ٠ **الانتظار حدث فى المحطة** (٣٦)٠

---

(٣٥) قارن Heringer, 1970, 78.

(٣٦) لا أرى هنا الاستدعاء الذهنى لكلام النحاة العرب حول الفروق بين العمدة والفضلة لأن هذه المقابلة تؤدى حتما الى اضطراب فى المفاهيم لاستحالة التطابق بينها رغم ما يشوب المصطلحات الحديثة من توتر وعمومية ٠

فالعناصر غير الأساسية ( الجمل الظرفية غالبا فى التركيب العميق ) تختصر الجمل ، ولا يؤدى حذفها الى خلل تركيبى · ومن ثم لفهم دورها من خلال اضافة دلالية · ولا أستطيع أن أتقبل الحكم عليها بأنها غير ضرورية أو ممكنة الحذف الا من خلال الاطار التركيبى · أما المعنى فيختلف بغير شك عند ايرادها ، وعند حذفها ومن ثم يفسر التحليل الدلالى الذى توظفه هنا الفرق بين :

١ ـ غسلت ·
٢ ـ غسلت النافذة ·
٣ ـ غسلت لابنها الفاكهة ·

فالجملة الأولى مقبولة لأن معنى التركيب لم يحدد ما وقع عليه الحدث، ومن ثم يمكن تقديره بعنصر عام · أما فى الجملة الثانية فما وقع عليه الحدث موجود مخصص · ومن ثم فهى صحيحة نحويا كالأولى بالاضافة الى أنها مكتملة المعنى · وحقق شبه الجملة فى الجملة الثالثة معنى لم يرد فى الجملتين السابقتين ·

وهكذا فان المفاعيل ما تزال تشكل قضية خلاف لم يحسم بعد ، ولم يتحدد بعد فى اطار هذه النظرية أى المفاعيل يمكن أن يعد اختياريا وأى منها يعد اجباريا بناء على علاقته بالفعل أساسا ؟

وبناء على ما تقدم فان التقسيم الذى أعده شوماخر (Schumacher) (٣٧) للعناصر الأساسية المحددة من قبل الفعل والمميزة له ، وتشمل ، مكمل الفعل ، ومشارك له وعناصر أساسية : فاعل ، مفعول مباشر ، ومفعول غير مباشر ، هذا التقسيم موضع نظر ·

ويضاف الى ذلك رفضنا لبحث علاقات قوة الكلمة على المستوى الصرفى التركيبى فقط لأنه لا يؤدى الى حل كاف ولا يصلح الا فى حالات ضئيلة وان قدم كذلك تفسيرات سطحية مبتورة ·

---

(٣٧) انظر كتابه : Schumacher, H. (Hrsg.)
Untersuchung zur Verbvalenz, Bd 30 Tübinngen 1976.

وهكذا أيضا نجد فى النقد الذى وجه للتحليل السابق ما يوجب علينا متابعة أوجه النظر الأخرى ، فبعد اخفاق الاختبار السابق فى أن يقدم لنا حدا مقبولا لعنصر الجملة الاجبارى الذى يتطلبه الفعل دون العناصر الاختيارية نجد أن هذا أدعى الى ايجاد عملية تسمح بأن يفرق المكمل الاجبارى والمكمل الاختيارى من جة ، وبينهما وبين العنصر غير الأساسى الحر من جهة أخرى ، ويمكن اختبارها اختبارا موضوعيا للتأكد من عدم وجود أمثلة ما تخترقها وتضعف استمراريتها ·

وأما المعيار الذى أورده هلبج وشنكل الذى يرجعا من خلاله العناصر غير الأساسية الحرة الى جمل ( جمل ظرفية غالبا ) يمكن فهمها رغم اجتزائها (٣٨) ، ، فانه يثير سؤالا جوهريا وهو هل تعود كل عناصر الجملة التى صنفت بشكل حدسى على أنها عناصر أساسية حرة الى ما تسمى بالجمل الظرفية ؟

بل ان روزنجرن (Rosengren) يرى أن امكانية استخدام مثل هذا المعيار لم يعد بعد كافيا للحكم ، لأن شروط تعميم تحويلات الجملة التابعة لم توضح بصورة كافية كما أننا لم نحصل هنا على شىء كثير من هذه التحويلات (٣٩) ·

فقد تنجح هذه التحويلات فى تقديم فرق تنظيمى (systematisch) بين ما يمكن أن يسمى بعناصر الجملة (Sakglieder) والجمل التابعة (Gliedsätze) ، ولكنها تؤكد فى الوقت ذاته ما سبق أن ذكر بأن الفرق بين المكمل والعنصر غير الأساسى لا يمكن أن يقام بصورة كافية على أساس تركيبى فقط (Ausdruckssyntaktisch). (٤٠) ·

ويضاف الى ذلك أن الاقتصار على التبعية الأحادية أو التبعية من

---

(٣٨) انظر : Helbig / Schenkel 1973, 37.

(٣٩) انظر نقد : Rosengren, I. Zur Valenz des deutschen Verbs. In : Modern Sprack LXIV, 1970 48 ff.

(٤٠) انظر نقد : Heringer, 1970, 80.

جانب واحد ، بمعنى أن كل عناصر الجملة تعود الى الفعل وأنها عناصر مسيطر عليها من قبله دون أن يكون لهذه العناصر نفسها أثر انعكاسى مقابل لأثر الفعل يؤدى الى انحسار الجانب الدلالى لها ، وتبعية شكلية توزيعية مجردة لا يمكن أن تستوعب التبعية المتبادلة بين عناصر الجملة الا استعيابا مخلا ٠

فالوصف الملائم - أى المطابق لحدسنا اللغوى من وجهة نظر برينكر لتركيب التبعية فى الجمل ليس ممكنا الا من خلال نموذج لقوة الكلمة محدد تحديدا دلاليا ، ومن خلال مفهوم لها معلل تعليلا دلاليا يتجنب باستمرار الصعوبات التى تواجه الحد ، كما أشرنا فيما سبق ٠

وقد وضع برينكر تصورا جديدا يحقق ما تقدم بصورة واضحة ، نحدده بايجاز فى عدة نقاط (٤١) ٠ ورغم أن هذا التصور يعنى بالتفسير الدلالى عناية فائقة الا أنه يعود بالقضية الى البداية حيث ينتهى فى مواضع كثيرة الى المساواة الدلالية بين العناصر أحيانا ، والى تمتع عناصر غير أساسية بأهمية لا نظير لها لاكتسابها قيمة سياقية محددة ٠ ولا يحول ذلك دون أن نعرض أهم ملامحه ٠

أول هذه الملامح أن مفهوم « الوحدة الدلالية الفعلية (Verbales Semantem) يلعب دورا مميزا فى هذا التصور ، حيث انه يفهم من خلاله القيمة الدلالية الثابتة ( الجذرية ) التى يحددها فعل مع عناصر جملة محددة أو مواقع عناصر جملة محددة ٠ ويرى أن هذه الوحدة الدلالية (Inhaltseinheit) لا يمكن أن تتكون بصورة اجمالية من متفرقات الوحدات التركيبية ، كما أنها لا تمكن أن تجزأ بعد ذلك الى أجزاء دلالية (Inhaltsportionen) منفصلة مطابقة للتقسيم التركيبى الى وحدات سنتجميمية ٠

اذن المكون الدلالى غير مقابل للمكون التركيبى ، ولا يخضع لمعاييره ،

---

(٤١) Brinker, K. Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse, 1972, 182 ff.

وهو أساس التحليل والوصف فى الجملة • ويتطلب ذلك ضرورة وضـــع مداخل شاملة فى علم الدلالة التركيبى (أو علم دلالة الجملة) (٤٢)• والغالب أن يكون المعنى المقصود هنا هو المعنى النحوى وليست الدلالة المحضة ، والدليل على ذلك استمرار ربطه بين المعنى والتركيب • ويطلق على عناصر الجملة أو مواقع عناصر الجملة التى تشكل مع الفعل « وحـــدة دلالية » مصطلح مؤسسة للمكون الدلالى أو الوحدة الدلالية (semantemkonstitutiv) وعلى العكس من ذلك يطلق على مواقع عناصر الجملة الأخرى الواردة فى الجملة أيضا « غير مؤسسة لمكون الدلالى (nicht semantenkonstitutiv)

ويجرى التفريق بين الوحدات المؤسسة للمكون الدلالى والوحدات غير المؤسسة للمكون الدلالى ، وفى الوقت ذاته الفصل بين وحدات الدلالة من خلال عملية حذف (Eliminierungsoperation) مفسرة دلاليـــا بصــفة خاصـــة •

وتعنى « مفسرة دلاليا » أنه لم يعد يدور الاستفسار عن استخدام العملية حول ماهية العناصر الضرورية لتكوين جملة مقبولة نحويا ، اذ اننا نجرب - علاوة على ذلك - اذا ما كانت القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة تتغير أم لا ؟ والى أى مدى ؟ ونوضح هذا الشرط من خلال الأمثلة التالية

١ - رأى هانز **فى فيرنر** صديقه •

٢ - رأى هانز صديقه •

كلتا الجملتين - حقيقة - نحوية ، غير أن حذف عنصر الجملة ( فى فيرنر ) يؤدى الى تغير واضح فى المعنى ، ويمكن ان يقال أيضا أن تركيب المعنى الذى تمثله الجملة الأولى ، يختفى كلية بعد تعميم اختبار الحذف • ولا يمكن اعادة بنائه فى الجملة الثانية • وذلك أمر لا جدال فيه ، لأن تغير

---

(٤٢) رغم تعدد المصطلحات التى تشير اليه ( مثل : Satzsemantik (...Transformations semantik, syntaktische Semantik, والمقصـود المعنى الوارد فى المقام الاول •

المعنى لا يمكن أن ينحصر فى عنصر الجملة ( فى فيرنر ) وحده · بمعنى أن حذف العنصر وحده فى حد ذاته لا قيمة له ، بل تكمن القيمة الحقيقية فى دور الحذف فى التأثير على العناصر الأخرى وبالتـــالى على المعنى الكلى للتركيب (٤٣) ·

يقابل الحذف اذن تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، ويتضح ذلك بالتركيب الموازنة لما سبقت الاشارة اليها ، والتى تؤكد وجود وحدتين دلاليتين **مختلفتين** ·

( ١ ـ أ ) ـ يعد هانز **فيرنر** صديقه · ( أى يقدره بوصفه صديقا له )·

( ٢ ـ أ ) ـ رأى هانز صديقه ، لمحه ، لاحظه ··· الخ ·

فاذا أدى حذف عنصر ما فى الجملة الى تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، أى حين لا يرجع تغير المعنى المرتبط بالحذف الى العنصر المحذوف وحده ، فاننا نطلق على هذا العنصر « مؤسس وحدة دلالية » ·

ونوضح الوحدة الدلالية الأخرى المقابلة من خلال المثال التالى :

٣ ـ رأى هانز صديقه **فى هامبورج** ·

فالعنصر ( فى هامبورج ) فى الجملة السابقة ممكن الحذف ، دون أن يغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى للجملة ، أى أن المعنى الكلى للجملة ينقص ، وبخاصة المعنى الذى يشير اليه العنصر السابق · ومن ثم فقيمته الدلالية ( وهى التحديد الظرفى ) يمكن عزلها ، ويمكن أن تتحقق فى سياقات أخرى بنفس الطريقة فاذا أدى حذف عنصر ما فى الجملة الى **نقص** فى المعنى الكلى ، حيث يؤدى معنى مستقلا يمكن أن تحل محله وحدة مماثلة دون

---

(٤٣) يفسر تغيير المعنى الناتج عن الحذف على النحو التالى ( انظر ص ١١٥):
Eliminierung ——> Bedeutungsänderung
=
——> Aenderung des semantischen Wert der Gesamt-struktur des Satzes.

تغير فى القيمة الدلالية للتركيب الكلى ، فاننا نطلق على هذا العنصر « غير مؤسس وحدة دلالية » ٠

وهو خلافا للعنصر الحتمى فى الجملة الاولى ( فى فيرنر ) ، وليس ضروريا لتشكيل تركيب المعنى فى الجملة الثالثة (٤٤) ٠

ونوجز ما تقدم فى تخطيط مبسط يجمع كل عناصر التحليل ، على النحو التالى :

حذف عنصر ما ←— تغير القيمة الدلالية للتركيب الكلى ←— عنصرمؤسس لوحدة دلالية ٠

حذف عنصر ما ←— نقص القيمة الدلاليـــة لتركيب الكلى ←--- عنصر غير مؤسس لوحدة دلالية ٠

فالفارق يكمن فى الأثر ، هل هو تغير أم نقص ؟

وعلى ذلك فان الوحدة الدلالية فى حد ذاتها تشكل أساس الجملتين ( ١ ، ٣ ) ٠

ويستخلص من التحليل السابق للجملتين الأوصاف العامة للتركيب وهـى :

| | |
|---|---|
| ١ ـ رأى ( $ع_١$ ، $ع_٢$ ، $ع_٣$ ) | 1 — Sehen ($G_1$, $G_2$, $G_3$) |
| حيث ان : | wobei |
| $ع_١$ = ع مر | $G_1$ = Gnom |
| $ع_٢$ = ع من | $G_2$ = Gakk |

---

(٤٤) حاولت الالتزام بالجمل التى أوردها الباحث قدر المستطاع لكى تتضح الفكرة التى عرضها بعد ادخاله المعنى الى التحليل بل والانطلاق منه للفصل فيما عجز التركيب وحده عن تحقيقه انظر : Brinker, Modelle S. 115 ff.

| | |
|---|---|
| $G_3$ = Gpräp in (in = feste Präp.) | ع٣ = ع مج<br>( لا يمكن حذفه ) |
| 3 -- Sehen ($G_1$, $G_2$) + $P_3$ | ٢ - رأى ( ع١ ، ع٢ ) + ح٣ |
| wobei | حيث ان : |
| $G_1$ = Gnom | ع١ = ع مر |
| $G_2$ = Gakk | ع٢ = ع من |
| $P_3$ = Präp. | ح٣ = ح مج ( ممكن حذفه ) |

وهكذا فان المكون ( ع مج ) فى الجملة الأولى مكون وحدة دلالية ، ويشير الى معنى لا يمكن حذفه ، أى أنه عنصر اجبارى ، خلافا للمكون ( ح مج ) فى الجملة الثالثة ليس مكون وحدة دلالية ، ويشير الى معنى ممكن حذفه ، أى أنه عنصر اختيارى ٠

كما أنه لا يمكن أن يحصـل محل المواقع ( ع١ ، ع٢ ، ع٣ ، ح٣ ) الا أسماء ( أو ضمائر أو مركبات اسمية ) ٠

ولا يمكن تصور جدوى هذا التحليل الا من خلال اسقاط على مثال من اللغة العربية ليتضح الى أى مدى تتعقد فيها التراكيب الى حد يلزم معه اعادة النظر فى المداخل المعجمية للأفعال بخاصة من خلال هذا الاتجاه أو غيره ، وأقدم فيما يلى مثال الفعل ( ضرب ) حيث تتيح لنا مادته الغنية ابراز هذه الفكرة (٤٦) ٠

---

(٤٥) ع = عنصر ، مر = مرفوع ، من = منصوب ، مج = مجـرور . ح = حرف الكتاب السابق ص ١١٦ ٠

(٤٦) يلاحظ هنا أنى اكتفيت بمثال واحد لكل صورة ، اذ أن المقام لا يتسع لسرد المادة بأكملها ( انظر : الزمخشرى / أساس البلاغة ، مادة : ضرب ٣٧٣ ، ٣٧٤ المعجم الوسيط / مادة ضرب = ٥٢٦/١ وما بعدها ) تفسير الرموز : ف = فعل ، مر = مرفوع من = منصوب ، مج = مجرور ، كما أنى ركزت على بنية واحدة من أبنية الفعل ( ضرب ) ٠

ضرب : ١ ـ ف$_{١}$ + ع$_{١}$ ( مر )

ضرب القلب ·          ( نبض )

٢ ـ ف$_{٢}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج )

( أ ) ف$_{٢}$ + ع$_{١}$ ع$_{١}$ ( مر + ع$_{٢}$ ( مج ) ( فى )

ـ ضرب فلان فى الأرض ·          ( ذهب وأبعد )

(ب) ف$_{٣}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج ) ( عن )

ـ ضرب فلان عن الأمر ·          ( كف وأعرض )

( ح ) ف$_{٤}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج ) ( الى )

ـ ضرب فلان الى فلان ·          ( سار اليه )

( د ) ف$_{٥}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج ) ( على )

ـ ضرب النوم على أذنه ·          ( غلبـــــه )

( هـ ) ف$_{٦}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج ) ( الباء )

ـ ضرب الليل بظلامه ·

فى هذا النمط تختلف المعانى باختلاف المجرور ·

٣ ـ ف$_{٧}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٦}$ (من )

ـ ضرب الرجل أخاه ·          ( أصابه )

ـ ضرب الرجل الخاتم ·          ( صاغه )

ـ ضرب الرجل الخيمة ·          (نصبها )

فى هذا النمط تختلف المعانى بأختلاف المفعول ·

٤ ـ ف + ع$_{١}$ ( مر ) ع$_{٢}$ ( مج ) + غ$_{٣}$ ( من )

( أ ) ف$_{٨}$ + ع$_{١}$ ( مر ) ع$_{٢}$ ( مج ) ( الباء ) + ع$_{٣}$ (من) ·

ـ ضرب به الأرض ·          ( أهمله )

(ب) ف$_{٩}$ + ع$_{١}$ ( مر ) + ع$_{٢}$ ( مج) (اللام) + ع$_{٣}$ (من)

ـ ضرب له أجلا ·          ( حدده وعينه )

( ج ) - ف$_{10}$ + ع$_{1}$ ( مر ) + ع$_{2}$ (مج) على ) + ع$_{3}$(من)

- ضرب عليه الحصار ٠ ( حاطه به )

- ضرب عليه خراجا ٠ ( فرضه )

٥ - ف + ع$_{1}$ ( مر + ع$_{2}$ (من ) + ع$_{3}$ ( مج )

( أ ) ف$_{11}$ + ع$_{1}$ ( مر ) + ع$_{2}$ (من) + ع$_{3}$ (مج) الباء )

- ضرب الشيء بالشيء ٠ ( خلطه ومزجه )

(ب) ف$_{12}$ + ع$_{1}$ ( مر ) + ع$_{2}$ (من) + ع$_{3}$ (مج) (فى)

- ضرب الرجل عددا فى آخر ٠ ( كرر بقدر أحاد الآخر )

تختلف المعانى بأختلاف المجرور والمفعول ٠

واكتفى بهذه الأنماط والصور مع ضرورة مراعاة الملاحظات التالية :

١ - مبدأ التقسيم الفرعى للفعل فى هذا الاتجاه مبدأ جوهرى ٠

٢ - موقع المجرور أجبارى أحيانا واختيارى أحيانا أخرى ٠

٣ - يجب ترتيب الحروف وفق تصور محدد ٠

٤ - روعى فيما سبق المجرورات الاجبارية لا الحرة ٠

٥ - يجب مراعاة العنصر المؤدى الى اختلاف المعانى ٠

وهكذا فان اعادة ترتيب المداخل المعجمية للافعال مسألة حيوية للغاية لكونها ركنا أساسيا فى التحليل النحوى الدلالى ، يزيل كثير من الالتباس والاضطراب ويعيد الدقة والوضوح وبخاصة حين تختلط الأمثلة وتتشابه معانيها الى حد يجب معه ضرورة اللجوء الى تحليل آخر الى جانب التحليل التركيبى ٠

ومن أجل تحديد دلالى للبدائل الممكنة فى المواقع ( الوحدات المعجمية ) ينطلق من داخل علم الدلالة التركيبى وعلم النحو التوليدى التحويلى تحليل

---

(٤٧) قارن في ذلك : Brinker 1976, 427 ff.

المكونات الدلالى المتطور لوصف أو لمحاولة وصف دلالات الكلمة بوصفها مركبات معقدة (Komplexe) لمكونات المعنى أو علامات دلالية ٠

ويعنى بالعلامات الدلالية تلك العلامات التى تميز أقسام الكلام فى مرحلة أولى ثم تفرق بين مجموعات كل قسم على حده فى مرحلة ثانية ، وهكذا ٠

فالاسم مثلا له علامات دلالية محددة هى :

| | |
|---|---|
| < + عـــام > | < − عـــام > |
| < + حسى > | < − حسى > |
| < + حيوان > | < − حيوان > |
| < + انسان > | < − انسان > |
| < + مفــرد > | < − مفــرد > |
| < + معرف > | < − معرف > (٤٨) |

وتلك العلامات جوهرية فى تحليلات علم دلالة الجملة ، كما أنهـــا استخدمت فى المعجمات القائمة على تصنيف أوجه أقسام الكلام وبيان قيمة كل قسم ، كما هى الحال لدى هلبج وشنكل فى قاموسهما :

معجم قوة الكلمة وتوزيع الأفعال الألمانية ( ١٩٧٣ ـ ط ٠ ثانية) (٤٩)٠

وتجدر الاشارة هنا الى أن تحليل وحدة الدلالة تحليلا واضحا عند برينكر وغيره الذى يعد أساسا لوصف دلالة الجملة ما يزال يثير كثيرا من التساؤلات بل انه يحتاج الى تطوير كبير حتى يمكن أن يشكل فى النهاية أسس نظرية شاملة فى علم دلالة الجملة ٠ ولعل الاقتراحات التى تنجم عن تطبيق فرضيات هذا معينة على سد الثغرات فى الحدود النظرية ٠

---

(٤٨) اصطلح على استخدام الاشارة ( + ) بمعنى موجود أو متحقق و ( − ) بمعنى غير موجود أو غير متحقق ، مع عدم تغيير الوصف ذاته ، فى التحليلات النحوية الدلاليـــة ٠

(٤٩) Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben (1973).

ويمكن أن نحدد فيما يلي الأطر الرئيسية فى هذا الاتجاه النحوى فى مجموعة من الملاحظات المقتضبة :

— يضع نموذج التبعية ـ خلافا لنموذج المكونات ـ علاقات التبعية بين عناصر الجملة فى بؤرة الوصف اللغوى • ولا نعنى بالتبعية هنـــا التبعية الاحادية أى من جانب واحد ( تبعية كل عناصر الجملة لعنصر واحد )، بل التبعية المتبادلة بين عناصر الجملة ( تبعية كل عناصر الجملة لعنصر واحد ، وذلك الأخير للعناصر السابقة ، وتبعية بين عنصر وآخر ، كل ذلك فى آن واحد ) • كما أن وجهة النظر هذه تشترط أو تستوجب تجزئة الوحدات النحوية أو تقطعها الى سنتجميمات (٥٠) ، ثم تصنيفها ( الوحدات الصرفية، أقسام الوحدات الصرفية ••• الخ ) •

— افترض نموذج التبعية ، وبؤرته نظرية قوة الكلمة تحليلا خاصا به ، لا يسلك مبدأ الثنائية ، وانما يرى تقسيما متعددا عند تجزئة الجملة ( كما هى الحال لدى تنيير أساسا ثم لدى جلنتس ، بخلاف تحليـل انجل كما سنبين فى موضعه ) ، هنا فى المرحلة الأولى للتحليل • فهو يعنى فى المقام الأول بوصف صور التبعية بين أجزاء الجملة فى مراحل متدرجة يوضع على رأس أولها الفعل ثم تليه العناصر الأخرى ، ويبحث من خلالها علاقات العناصر بعضها مع بعض فى مستويات التسلسل ســـواء المتجهة من أسفل الى أعلى أو من أعلى الى أسفل (٥١) •

— قسمت عناصر الجملة من خلال هذا المنهج الى عنصر مركزى وعناصر أخرى تابعة للمركز ، أما العنصر المركزى فهو الفعل أو العناصر الفعلى المحور التركيبى للجملة ، وأما العناصر الأخرى فتنقسم الى قسمين:

---

(٥٠) يلاحظ هنا أن ترجمة مصطلح (segmentation / segmentierung) ماتزال كغيره قلقه ، ويترجمه د• الفاس الفهرى مثلا الى ( اجراءات التقطيع ) ويلاحظ كذلك أن كل وحدة نحوية هى (segment) باستثناء الجملة •

(٥١) انظر تفصيل ذلك الفصل الأول وبخاصة مباحثه الأربعة فى كتابى ( نظرية التبعية فى التحليل النحوى ) من ص ١٥ : ٦٢ •

عناصر جملة تابعة للفعل ( وهى مرتبطة اساسا بقوة الكلمة ، ويطلق عليها المكملات ) ، وعناصر لا ينص عليها فى خطة مواقع الفعل ( غير مرتبطة بقوة الكلمة ويطلق عليها العناصر غير الأساسية الحرة ) ، وكما يوضح برينكر فان المكملات تشكل الأساسى لتكوين « انماط بناء الجملة » ( لدى انجل مثلا )، ونموذج أو نسق الجملة ( كما هى الحال لدى هرينجر مثلا ) ، أو نماذج الأساس للجمل ( لدى اربن ) (٥٢) ٠

ـــ ماتزال معايير الفصل بين المكملات والعناصر الحرة غير كافية وليست جادة حيث ماتزال أوجه النظر الشكلية والمعنوية المتداخلة فى أكثر التحليلات تطورا تعجز عن تقديم معايير موضوعية يمكن التأكد من أسباب ثباتها واستمراريتها وقد رأينا أن اختبارات الحذف أو الاستبدال أو الاختصار المؤسسة على شرط الصحة النحوية للجزء المتبقى من الجملة لم تؤد الى بحث مقبول ، وبالتالى نتائج لحسم الحدود بين عناصر الجملة المرتبطة بقوة الفعل ( المكملات والعناصر الأخرى الحرة ) ، كما أنه لم تكتسب الأنماط الواردة بالنماذج بصورة حدسية ٠ حيث انه يجب أن توصف علاقات التبعية بين الفعل والعناصر الأخرى وصفا كافيا مفسرا من جهة المعنى النحوى ٠ ويرى برينكر كذلك أن تصورا كهذا بوصفه مدخلا لمفهوم وحـــدة الدلالة ( السيمانيتم ) نعده أساسا لوصف تركيب التبعية فى الجمل ، وبالتـــالى لتحليل دلالات الجملة (٥٣) ٠

ـــ يراعى فى هذا النموذج كما سنرى صور استخدام الفعل من جهـــة (Varianten) واختلاف القوى بينها ، وطرق اختصار تلك القوة (Valenzreduktion) من جهة أخرى ٠

كما انه قد الحق بالبحث عن قوة الفعل البحث عن قوة الأقسام الأخرى كالمشتقات والصفات ، وشروط ذلك وعلاقاتها بالفعل ٠

---

(٥٢) Brinker, K. Modelle und Methoden der SS. s. 177

(٥٣) Ebenda, S. 118.

# الفصـــل الثـــانى

## تحليـــل ثنائيات النموذج المتطور

## عنـــد ا٠ انجـــل

١ ـ العلاقة الأساسية والموقع ٠

٢ ـ المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة ٠

٣ ـ التركيبية والتـــلازم ٠

٤ التراكيب النحوية والأبنية الصرفية ٠

٥ ـ المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى ٠

٦ ـ المركبـــات والعناصر ٠

٧ ـ العمل وقوة الفعل ٠

٨ ـ المكملات والعناصر غير الأساسية ٠

٩ ـ التركيب الفعلى البسيط والتركيب الفعلى المعقد ٠

١٠ ـ الجملة المركزية ( الأساسية ) والجملة التابعة (الفرعية ) ٠

١١ ـ نماذج الجملة وأنماط بناء الجملة ٠

( ١ )

## العـــلاقة الأســاسية والموقع

تعد المحاولة التى قام بها ا٠ انجل (U. Engel) لتطوير نموذج قوة الكلمة من أبرز المحاولات فى هذا الاتجاه حيث طور طائفة من الأفكار الموروثة عن نموذج التبعية بوجه عام مستعينا على ذلك بأسس تحويليـة متطورة وأوجه نظر دلالية وسياقية من نماذج أخرى (٥٤) ٠ وشكلت هذه الأفكار الرئيسية ( ونطلق عليها هنا ثنائيات ) اتجاه فريدا فى التحليــل النحوى استوجب تتبعا دقيقا لأهم ملامحه التى يمكن تسخيرها عند المقابلة بين الحدود والوسائل فى النحوين العربى والألمانى ٠

وتجدر الاشارة هنا الى أن انجل لم يستخدم وسيلة الثنائيات عنـد تحليله أو على الأقل لم يحرص على الالتزام بمفهومين متقابلين باستمرار غير أننا وجدنا مناقشة أفكاره من خلال هذه الوسيلة يخدم البحث ، حيث تعد المقابلة بين مفهومين متضادين أو أكثر منهجـا من مناهج التفســير والتأويل ٠

وأول هــذه الثنائيـات ، ثنائيــة العلاقة الأساســية والموقع (Konnexion/Position) ٠ وثمة افتراض أولى حول علاقة الكلمة بمـا يجاورها وهو ( يفترض أن كل كلمة تفرض أو تحتم على محيطها أو مـا يجاورها قيودا ما اذ لا يمكن الملائمة بين هذه الكلمة وهذا المحيط ملائمة تامة بلا قيد ، حيث انها تتطلب عناصر محددة ، وتجوز أخرى على الأقل ، وتستبعد ثالثا ) (٥٥) ٠

اذن نحن أمام كلمة داخل سياق ، أعنى ما يطلق عليه مصطلح الوحدة

---

(٥٤) من أهم بحوثه :
— 1970 : Die deutschen Satzbaupläne.
— 1972 : Bemerkungen zur Dependenzgrammatik.
— 1977 : Syntax der deutschen Gegenwartssprache.

(٥٥) Syntax der D.G. S. 19.

النحوية (Segment) ،وليس أمام كلمة منعزلة (Lexem) أى وحدة معجمية ، ودخول الاخيرة فى جملة يعنى ضرورة وجود ملائمة دلالية وتركيبية تامة بينها وبين الكلمات الأخرى الواردة بها ، وهى تفسر من خلال المقبولية من جهة والصحة النحوية من جهة أخرى · أما اذا كانت الملائمة جزئية فانه لا يتحقق الا شرط المقبولية واذا انعدمت الملائمة فان الجملة تفقد شرط الصحة النحوية ·

وعلى ذلك فان هناك أوصافا ثلاثة تطلق على الجمل نفسرها فيما يلى على نحو أعمق ، وهى جملة يتحقق فيها قيدان المقبولة والصحة النحوية ، وجملة يتحقق فيها واحد وهو المقبولية وجملة لا يتحقق فيها القيدان المقبولية والصحة النحوية ·

وقد حدد تنيير علاقة الربط الأساسية هذه بأنها العلاقة التركيبية بين مسند اليه ( موضوع ) ومسند ( محمول ) ، أى أنها ربط علاقى باطنى غير منظور بين الكلمات المتجاورة · فهى علاقات ليس لها وجود مادى خارجى ظاهر ، أى أنها ليست علامات ظاهرة ، بل خفية ، يجب أن تدرج ، وهى التى تربط بين عناصر الجملة ولا تتشكل جملة ما بدونها (٥٦) · ويمكن أن تدرك تلك العلاقات من خلال تقسيم متدرج ، قمته الفعل أو المسيطر على عدة توابع له (٥٧) ·

ويرى انجل أنها ورود منظم لأقسام الكلام ، وبالتالى لعناصر متفرقة أيضا · غير أن علاقة الربط الأساسية لا تشتمل على ترتيب للعناصر مواز لتتابع الكلام أو تتابع الكتابة · وهكذا يمكن أن تقع علاقة ربط أساسية بين الكلب والنباح بوصفهما يردان معا وفق شرط محدد (٥٨) ·

ونرى أنه يتفق مع أصحاب نموذج الكلمة بوجه عام فى هذا التحديد ،

---

(٥٦) نظرية التبعية ص ١٧ ، ١٨ ·

(٥٧) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ١٩ : ٢١ ·

(٥٨) Engel U. Syntax der D.G., S. 20.

اختلف اللغويون فى تحديد طبيعة هذا الربط ، فهو عند بورتسج (Porzig) علاقات المعنى الجوهرية وعند كوزريو (Coseriu) الثوابت المعجمية ·

وان لم يصرح بذلك ، فهذه العلاقة ــ كما يستنتج مما سبق ــ باطنية لها دور جوهرى فى ترتيب عناصر الجملة وان كان لها استقلالية ، فهى ليست انعكاسا لما هو منطوق أو مكتوب ، وانما هى مجموعة من الثوابت المجردة فى الجملة تعقد صلة وثيقة بين عناصرها وان لم تكن لها علامات بارزة ·

غير أنه يرى ضرورة وجود عملية آلية اضافية ــ نظام مطرد ــ يثبت من خلاله ترتيب العناصر فى السلسلة الكلامية ، ويمكن أن نوجزها فى مفهوم الموقع · وعلى ذلك فان لكل علاقة ربط أساسية محددة موقعا محددا ، ويمكن للمرء أن يستنتج علاقات أساسية محددة من مواقع محدد ·

ولكن ما العملية التى تحدد طبيعة الصلة بين المستويين ؟

يحصر انجل التحديد فى عملية انتاج اللغة التى تنطلق من أسفل الى أعلى ، من عمق المعنى الى سطح الكلام المحسوس فيزيائيا ، فهى التى تسوغ لأن ينسب للعلاقة الأساسية مستوى أعمق من المواقع (٥٩) ·

وهكذا فان التحليل يتطلب اعادة تحديدهما وعدم الاقتصار على مستوى بعينه دون الآخر ، وهذا ما يفسر الانجاز الذى حققه نحو تركيب المكونات ، حيث يربط بين العلاقة الأساسية والموقع فى مصطلح واحد هو التركيبية (Konstituenz) ، وتخطى به نحو التبعية المنحصر فى علاقة بعينها هى علاقة التبعية (Dependenz) .

ومن هنا ندرك أن اتجاه انجل ــ كما أصر على ايضاحه من البداية ــ يخرج عن التبعية من أوجه عدة كما سنبين ، أو يضيف اليه مجموعة من الاجراءات والمفاهيم والتصنيفات التى أثرت نظريته ، وحققت له الريادة ·

وكما اضاف الموقع الى منهجه ــ الى جانب علاقة التبعية المتأصلة فى الارث النظرى للنموذج التبعى ــ يضيف هنا التحويلات · ففى قسم العلاقة

---

(٥٩) Engel, Syntax der D.G. S. 20.

الأساسية تشتق تراكيب لغوية منفردة ، مثل نماذج المركبات وأنماط بناء الجملة وتراكيب النص ، التى ترد فى قسم المواقع فى تتابع أفقى ٠

ويمكن أن تصير أشكال الموافقات التركيبية مثمرة للنحو بشكل تنظيمى حين تنتقل ( تتحول ) تراكيب متقاربة تركيبيا فيما بينها ، أى بعضها داخل بعضها الآخر ، بمساعدة التحويلات (Transformationen) (٦٠) ٠

التحويلات هنا قد انتقلت من النحو التوليدى فى نموذجه المتطور – الذى عنى بالدلالة الى جانب التركيب المحض – الى النموذج التبعى فى نموذج متطور أيضا ، ولكننا نتساءل ما العلاقة بين التحويلات وأشـــكال الموافقات والصلة التركيبية ؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال ، نعرض بعض ملاحظاته الجديدة بالذكر ٠ وتتلخص الملاحظة الأولى فى نقد ما حرصت أعمال النحو الشكلى على الالتزام به وهو ما يسمى بتراكيب الأساس ( أو جمل النواة ) وما أشبه ٠

ويرى أنه لا توجد أية خصائص طبيعية لها ، وانما هى تقريرات للنحاة ٠

أما الملاحظة الثانية فتتعلق أساسا بوجود معايير عشوائية – لدى النحاة جميعا – لما يجب أن يكون عليه تركيب ما ، أى أنه لا يوجد فيه ما يلزم بأن يكون محول ، بكسر الواو المشددة ( جملة أساسية ) أو محول ، بفتح الواو المشددة ( جملة تابعة ) ، حيث انه محول ( بالفتح ) تحويل ما يمكن أن يقوم – عموما – بدور محول ( بالكسر ) لتحويل آخر (٦٢) ٠

أما الملاحظة الثالثة فتتعلق بالجانب الدلالى فى تحليله، فهو يرى أن التصنيفات

---

(٦٠) الكتاب السابق ص ٢١ ٠

(٦١) السابق ص ٢٢ ٠

(٦٢) لاحظ الربط بين المصطلحات التالية :

Nebensatz = transformat, Hauptsatz = transformand

ويلاحظ أنه سأختصر جملة وصف المصطلح ( محول ) بالفتح أو بالكسر تجنبا للتكـــرار ٠

الفرعية دلالية (semantische Subkategorisierung) هنا أيضا ، كما فى المرحلة الثانية للنحو التوليدى ، بوصفها قواعد الاختيار ، تلعب دورا مهمـــا (٦٣) ٠

ويلاحظ هنا أن انجل لم يقدم مبررات رفضه للجمل النواة ، كما أنه قد اعتمد أساسا على أفكار تنيير فى الفصل بين المحول ( بالفتح ) والمحول ( بالكسر ) والتحويلات بينهما وان عنى بصورة واضحة باضافة تحويلات تشومسكى فى نموذجه المتطور ، حيث تقوم الدلالة بتفسير أعمق للتشابه التركيبى وتقديم تأويلات مبررة حين يقع الغموض أو الالتباس كما سنرى فيما يلى ٠

(٦٣) الكتاب السابق ص ٢٣ ٠

( ٢ )

## المركبــات المؤتلفة والمركبات المختلفة

يفرق انجل فى نظريته ـ محتذيا حذو نظريات عدة نأخذ منها التقسيمات الثنائية المتأصلة فى الارث النحوى موضعا بارزا ـ بين تحويلات تؤدى الى مركبات مختلفة ، وأخرى تؤدى الى مركبات مؤتلفة ، معتمدا فى ذلك ـ فى رأيى ـ على التقسيم التقليدى بين ما يتبع القسم الكلامى ذاته ومالا يتبع القسم الكلامى ، أى بين (endozentrisch) أى تركيب يتبع القســم الكلامى ذاته ، بمعنى أن التركيب يقوم بالوظيفة التى تقوم بها مكوناته ، مثل تركيب مكون من اسم وصفة أو اسم وبدل أو اسم ومعطوف ! ... الخ، يمكن أن يستخدم الاسم المفرد . وبين (exozentrich) أى تركيب لا يتبع القسم الكلامى ذاته ، بمعنى أن التركيب يقوم بوظيفة لا تستطيع مكوناته أن تقوم بها ، مثل تركيب مكون من حرف وضمير ، حيث لا يستطيع الحرف ولا الضمير أن يقوم بوظيفة التركيب الحرفى (٦٤) .

ويطلق على تحويلاته الأولى مصطلح (interphrastische Trans.) وهى عمليات تحول مركبات قسم كلامى ما الى مركبات قسم كلامى آخــر أى من وظيفة الى وظيفة أخرى ، وهى تقابل بوجه ما المصطلح الثانى السابق الذكر ، ومن أمثلة التحويلات بين أقسام المركبات .

— تحويلات الى اسم . — تحويلات الى فعل .
— تحويلات الى صفة . — تحويلات الى ضمير .

ويطلق على تحويلاته الثانية مصطلح (anaphorisierungstrans.)

وهى عمليات تتحول فيها كلمة أو مركب الى كلمة أو مركب يتبع القسم النحوى ذاته وتحل مركبات تضم كلمات لها معنى فى ذاتها محل كلمات( أو

---

(٦٤) عنى بلومفيلد عناية كبيرة بهذه الفكرة فى تحليله لاقسام التراكيب .

مركبات ) ذات وظائف احالة (٦٥) · وتتجمع التصنيفات الفرعية الدلالية بين المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة فى مفهوم « الاستبدال Ersetzung / Substitution) ويوضع فى الاعتبار - اضافة الى ما تقدم - مفهوم « اعادة الترتيب » (Umstellung / Permutation) بوجه خـــاص ، ويعنى عنده تغيرات محددة فى مواقع العناصر (٦٦) ·

ومعالجته للتحويل هنا امتداد لخط النموذج التبعى ، وان استخدمت بعض أفكار التحويل عند تشومسكى الا أن هـــذا لا يعنى - كما سيتبين بوضوح فيما بعد - تبعية تحليل انجل لمنهج تشومسكى أبدا · ويلاحظ ذلك بمقارنته بتحليل تنيير الذى عد التحويل ظاهرة كيفية فى المقام الأول - خلافا للربط - ورأى أن العناصر الثلاثة فى عملية التحويل داخل الرسم الشجرى يمكن أن تظهر فى علاقات تتجه الى أعلى ، وأخرى الى أسفل ، وتتعقد هذه العلاقات بتعقد صور التتابع · فالمركب المحورى ( النووى ) الذى وقع عليه التحويل يظهر كمحول (Transferend) فى العلاقات المشيرة الى أسفل، ويظهر كمحول (Translat) فى العلاقات المشيرة الى أعلى (٦٧) ·

فالتحويل لدى تنيير يكمن فى امكانية تحويل ( نقل ) قسم معجمى لكلمة ما من حال الى حال أخرى ، من خلال مجموعة من الأدوات أطلق عليها ادوات التحـــويل (Translativ) فهى تعمل اذن فى الكلمة مباشرة · ومن ثم تغوص فى عمق التراكيب المحورية ( النووية ) المكونة للكلمات · ولذا أطلق عليها داخل النواة أو نووية (intranuklear)

وينبغى أن ندرك كذلك أن التحويل لديه ظاهرة تسوية بين اختلافات فى قسم ما من أقسام الكلام ويمكن انتـــاج جمل ما من خلال تحويل أقسام ما من أقسام الكلام الى أقسام أخرى · وتحدد أقسام الكلام الأساسية الأربعة

---

(٦٥) الكتاب السابق ص ٢٣ ·

(٦٦) الكتاب السابق ص ٢٣ ، ٢٤ ·

(٦٧) نظرية التبعية ص ٣٠٤ يلاحظ هنا أن تنيير قد استخدم مصطلحا خاصا للتحـــويل وهو (Translation) .

التى حددها الزوايا الأربعة الرئيسية التى يرتكز عليها النحو التركيبى كله ٠ ولذا فالامكانات الأربعة هى : التحويل الاسمى ، والتحويل الوصفى والتحويل الظرفى والتحويل الفعلى (٦٨) ٠

ويفرق كذلك بين مجموعة كبيرة من التحويلات ، بين تحويلات حية وأخرى جامدة ، وبين تحويلات متعاقبة وأخرى معكوسة ، وتحويلات من الدرجة الأولى ، وأخرى من الدرجة الثانية ، وتحويلات بسيطة وأخرى مزدوجة ، وثالثة متعددة ، وتحويلات شكلية ، وأخرى مخففة ، وتحويلات وظيفية وأخرى دلالية (٦٩) ٠

ويهمنا هنا الاشارة الى التحويلات داخل قسم كلامى فرعى واحد ، وهو ما أطلق عليه (subkategoriale Translationen) ، يكون فيه قسم الكلام المدخل هو قسم الكلام المخرج ، أى يظل التحويل داخل القسم الكلامى ذاته ٠ فوجه الشبه بينها وبين تحويلات انجل الثانية بين ، غير أن انجل توسع توسعا شديدا فى استخدام الاحالة على نحو لم يسبق اليه ، كما سنرى فيما يلى ٠ ويهمنا هنا كذلك الاشارة ما أطلق عليه التحويلات البسيطة وهى تنقسم أربعة أقسام أيضا ( كما هى الحال لدى انجل ) ؛ تحويلات نتيجتها اسم ، وأخرى نتيجتها صفة ، وثالثة نتيجتها ظرف ، ورابعة نتيجيتها فعل (٧٠) ٠ ووجه الشبه بينها وبين تحويلات انجل الأولى ظاهر كذلك ٠ ولا شك أن هذه المقارنة هدفها ايضاح الصلة الوثيقة بين الأفكار التى تطرح داخل النموذج التبعى ، فما بينها أعمق وأقوى مما توهم به نظرة سطحية غير متأنية ٠

---

(٦٨) نظرية التبعية ص ٣٠٢

(٦٩) انظر تفصيل ذلك فى كتابى نظرية التبعية من ص ٣٠٩ : ٣٣٧ ٠

(٧٠) انظر تفصيل ذلك فى الكتاب ذاته ص ٣٢٣ وما بعدها ٠

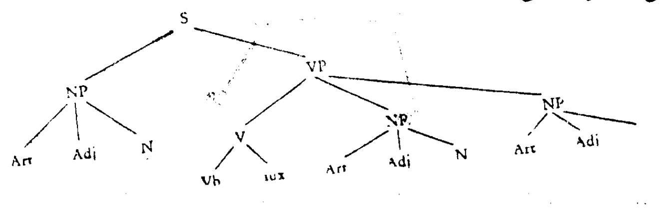
( ٣ )

# التركيبيـــة والتـــلازم

يقوم نموذج المكونات أساسا على مبدأ التركيبية (konstituenz) الذى يختص فى تأليف الجملة بعلاقة الجزء بالكل ، بمعنى أن توصف جمل لغة ما وفق مكوناتها أو اجزائها · وهذا تفسير للعلاقات المحددة التى تنظم العناصر أو أجزاء الجمل فى التركيب النحوى · وهو يقع على طرف مقابل لنموذج التبعية الذى يقوم على علاقة التبعية (Abhängigkeitsrelation) فى التكوين النحوى تسمى العلاقة الأساسية · فثمة عناصر مركزية فى الجملة تتبعها عناصر أخرى · والعناصر الأولى عناصر عليا من جهة التدرج والعناصر الأخرى عناصر دنيا ·

وقد رأى انجل فى كل تحليل منهما خصائص وعيوبا يلزم ابرازها الا أنه عنى بالمقابلة أساسا بين التركيبية والتلازم ، وتلاها تحديد لموقع التلازم من التبعية · وكما أشرنا آنفا تقدم التركيبية علاقات أساسية بمساعدة علاقة الجزء بالكل ، فمنذ أرسطو ينظر الى الجملة على أنها تتكون من موضوع ومحمول كما هى الحال فى النحو التقليدى · أما النحو التحويلى التوليدى فقد عد الجملة تتكون من مركب اسمى ومركب فعلى · وفى أنحاء أخرى يتكون الموضوع من الفعل والمفاعيل ، والمركب الاسمى من أداة وصفة واسم ·

وهكذا فان مبدأ التركيبية يتكون من اعادة كتابة محددة متتابعة للتراكيب ذاتها حيث تظهر المكونات أو أجزاء التركيب فى مستويات مختلفة عند الوصف، على النحو التالى :

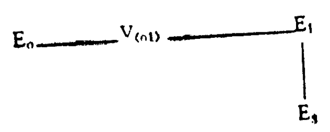



---

(٧١) يطلق على النموذج بوجه عام مصطلح (Dependenz) .

(٧٢) انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 26.

أما التلازم (konkomitanz) (٧٣) فهو يصف العـلاقات الأساسية بطريقة مختلفة تماما حيث لا يمثل كل عنصر فى الرسم الشجرى التلازمى · وعليه فانه لا يضم الا عناصر ترد معا ، على النحو التالى :

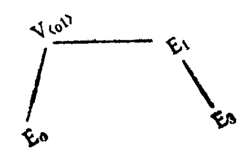


( تفسير الرموز : Eo = مكمل اسمى ، V = فعل قوة ، <o> عنصر اسمى ، قوة اضافية <1>مكمل مفعول ، $E_3$ = مكمل مجرور · )

ويستخرج من ذلك أن للتلازم – فى مقابل التركيبية – ميزة التلاصق والوضوح ، كما أن له عيبا وهو أن المقولات النحوية البينية لا تعرض ·

وكما تبين من الرسم الشجرى له لا يتضمن دائما الا مقولات نحوية قبل نهائية · واذا ما أردنا التعرف على كيفية ترتيب المكونات فى اطار هذا النهج ، فانه يلاحظ أنه قد طورت طريقة للرسم الشجرى للتلازم حيث ينظم ( أو يقعد ) ترتيب ما بشكل مترابط فى نظام رأسى ، بحيث توضع مقولات عليا بوصفها مقولات مسيطرة ،تليها مقولاتدنيا بوصفها مقولات تابعة (٧٤)·

واذا ما اندمج المبدأن التلازم والتبعية فانه ينشأ عنهما نظام يجمع بين خواص كل نظام على حده ، وتحول الرسم التحليلى من الصورة السابقة الى صورة أخرى أكثر ابرازا لعلاقات التلازم والتبعية فى آن واحد · ويمكن أن يوضحها الرسم التالى :



---

(٧٣) يعنى المصطلح أساسا ورود عناصر اقساممختلفة معا،علاقة قيد، فعلىسبيل المثال : يرد أ دائما مع ب ) وهو فى الانجليزية
. (concomitancy / concomitance).

(٧٤) Engel, Syntax der D.G. S. 29.

يتكون التركيب من حاكم / مسيطر ( فعــــل (V) ) ، وعدة توابع له هى ( اسم مرفوع ($E_0$) + اسم منصوب ($E_1$) + اسم مجرور ($E_3$) ) (٧٥) .

وبناء عليه فان انجل يرد ما أسىء فهمه حين ظن الباحثون أن نحو التبعية – وهو غالبا ما يشار اليه بالجمل – هو الجملة أو نحو الفعل ، فالتبعية تقع حين ندخل التلازم فى الاتجاه الصحيح . فالبحث فى نموذجه ليس عن المكونات فى حد ذاتها بل عن العلاقات التى تجمع هذه المكونات بعضها الى بعض بصورة حتمية أو غير حتمية فى نظام متماسك متسلسل . وتحتل فيه العلاقات الدلالية والاحالية مكانة بارزة .

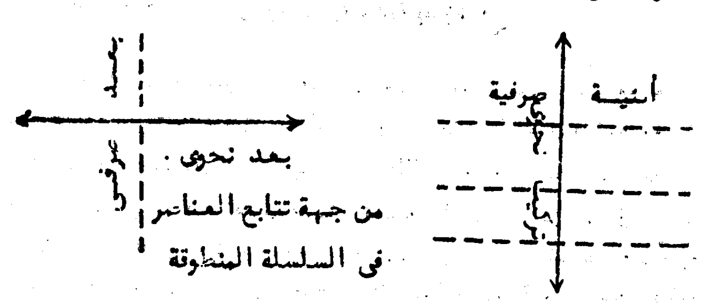
وكما أشرنا من قبل أن الفعل فى هذا النموذج بوجه عام هو مركز الجملة ، وأن التحليل ينطلق منه أساسا وليس من خلال صورة كلية مجردة تتمثل فى عنصر شمولى يرمز اليه بـ (S) كما هى الحال فى النماذج الأخرى . ولا يعنى هذا اهمال عناصر الجملة الأخرى ، ولكن الأصل متابعة الحركة المتبادلة بين الفعل وعناصر الجملة الأخرى سواء اكانت حركة داخلية أو خارجية ، واظهار أشكال العلاقات التركيبية والدلالية والاحالية القائمة بينه وبينها ، ويتفق هذا النهج مع مفهومه للجملة على أنها مركب فعلى أو مركب نواته الفعل المتصرف أو غير المتصرف كما سنبين فيما بعد . وعلى ذلك فانه ينتهى الى امكان اطلاق مصطلح أفضل على هذا النحو ، وهو فى رأيى، نحو العلاقات .

---

(٧٥) ننبه هنا أيضا أن التوابع هنا – مع ضرورة على عدم الربط بين هذا المصطلح والمصطلح النحوى العربى – هى ما يطلق عليه انجل المكملات لان الرمز (E) اختصار للمصطلح (Ergänzung) .

# التراكيب النحوية والأبنية الصرفية

يتركز اظهار الفرق بين البعدين النحوى والصرفى عند انجل على أنهما ـ من الناحية النظرية ـ بعدان متمايزان لكل منهما خصائص واضحة، ولكنهما من الناحية العملية بعدان متداخلان ، للاول اتجاه أفقى والثانى اتجاه رأسى، يتعلق الأول بالتتابع والعلاقات الناشئة عنه ، والثانى بالاحلال والتغيرات المترتبة عليه ، بحيث يمكننا أن نصور هذه الصـــــلة الوثيقة بينهما على النحــو التالى :




ويرى انجل ـ بناء على تصوره الخاص للبعدين أن النحو يمكن أن يفهم على أنه وصف الامكانية المؤائمة بين عناصر لغة ما ، ذات أشـــكال

وأحجام مختلفة . ويطـــلق على التراكيب المتتابعة زمنيا تراكيب نحـــوية (Syntagma) (٧٦) . وتوجد التركيبة النحوية فى مستويات مختلفة ، مثل : المركب الحرفى ( على ساق ) ، والجملة الفعلية البسيطة ( حضر هانز ) صباحا ، والجمل المعقدة ( هانز الذى لم يكن غرا يعرف ما يجب أن يعرفه ) (٧٧) .

---

(٧٦) تجعل معاجم المصطلحات مصطلح (syntagm) مرادفا للمصطلح (construction) ، وهـــذا الترادف يؤدى الى لبس شــديد اذ لكل منهمـــا مفهوم محدد واستخدام معين لدى الاتجاهات النحوية المختلفة .

(٧٧) Engel, Syntax der D.G. S. 31.

ولا شك أن التتابع الزمنى خاصية أفقية تتصل بحقيقة أن الكلام يستغرق فى الزمن ، وهذا التتابع يأخذ أشكالا عدة تتدرج فى التعقد ، فهو تتابع الأصوات ثم الوحدات الصوتية ثم الوحدات الصرفية وهكذا الى أن تتشكل التكريبة النهائية واطلاقنا على البعد النحوى لفظ ( أفقى ) لا يفهم من خلال اعتبار تتابع السلسلة المنطوقة · ويجب ألا يخلط هذا التفريق بالمقابلة التى عقدها تنيير بين النظام التركيبى والنظام الأفقى لأن الحديث ينصب على المييز بين ديناميكية النحو واستتكية النحو (٧٨) ·

ويرى انجل أن وصف هذه التراكيب النحوية بأنها متواليات مجــردة ، وصف غير كاف ، وليس صحيحا · فما تزال العلاقة بين البعدين لنموذجه قيمة خاصة والبعد الثانى يظهر فى الجملة التالية ، وامكانات الاحلال الكامنة فى عناصرها · فجملة ( حضر هانز صباحا ) · على سبيل المثال تجيز الامكانات التالية :

| ـــ يحضر » × » · | » × الرئيس × » · | ـ « × »قريبا · |
|---|---|---|
| ١ | ٢ | ٣ |

تلك امثلة يمكن أن تستبدل بغيرها ، وهكذا الى مالا نهاية ·

ومن ثم أطلق على تلك القـــــوائم من العناصر الممكن تبادلهـــــا (Substituierbar) فى المحيط ذاته تراكيب أو أبنية صرفية (Paradigma) وتتكون الأبنية الصرفية ( فى النحو المدرسى ) من قائمة من عناصر ( نهايات التصرف وغيرها ) يمكن تبادلها فى محيط مماثل ( جذر الكلمة ) (٧٩) ·

ويهمنا من هذا كله أن نحدد العلاقة بينهما ، بعد أن تحدد مفهوم كل منهما · يرى انجل أنه يتحتم أن يوضع فى الاعتبار كلا البعدين فى أشكال

---

(٧٨) انظر تفصيل هذه الفكرة فى نظرية التبعية من ص ٣٩ ـ ٤٥ ·

(٧٩) لذا جاز أن نقبل ترجمة المصطلح بعبارة ( تصريفات جذر ما ) فى بعض المواضــع ·

الوصف اللغوى معا دائما ، البعد التركيبى والبعد الصرفى ؛ فكل عنصر لغوى يرد فى نص ما له علاقة مزدوجة ، يأتلف فى العلاقة التركيبية ، ويفترق فى العلاقة الصرفية (٨٠) ·

واذا ما عدنا الى الرسم السابق للبعدين أمكننا أن نفهم ذلك الائتلاف فى البعد النحوى المتمثل فى الخط المتصل ، والافتراق فىالبعد الصرفى المتمثل فى الخط المتقطع ، والائتلاف ناتج فى رأيى عن التتابع (Sequenz) والافتراق ناتج عن الاحلال (Substitution) .

ويضيف بعد ذلك صفة لازمة لهذه البنية الصرفية وهى عدم التحجر أو الجمود من ناحية الشكل أو المضمون أو المحيط ، ويعنى بذلك امكان حدوث تغيرات فى هذا الشكل ، والدلالات المتعددة ، والمحيطات التى يقع فيها · وتنتظم الأبنية الصرفية فى أقسام كلامية معينة يمكن أن تحدد تحديدا توسيعيا ( من خلال الاحصاء فى قوائم كل بنية ) وتحديدا مفهوميا ( بناء على الخصائص المشتركة ) (٨١) · ويمكن أن يفهم من ذلك أن تنظيم هذه العناصر يقوم على ادراج مجموعة من الأبنية الدالة على معنى محدد فى قائمة مستقلة · وتحتاج هذه العملية لوضع حدود اجبارية حاسمة وقوائم مكتملة الى جهد كبير لتحقيقها ·

وتتشكل الجملة فى اللغات الأوربية على النحو التالى :

محيط سابق + فعـــل + محيط لاحق

( اسم ( مسند اليه / موضوع ) ) ( ( منصوب أو مجرور ··· ( محمول ) )·

وبما أن البنية الصرفية ترتكز على مبدأ امكانية الاستبدال ( أو الاحلال

---

(٨٠) Engel, Syntax der D.G. S. 32.

(٨١) الكتاب السابق ص ٣٢ ·

كما أشرت انفا ) فانه توجد دائما بنية صرفية حين تكون هناك صيغتان على الأقل يمكن تبادلهما فى سياق واحد غير متغير (٨٢) ٠

وقد عبر تنيير عن العلاقة المتوازنة بين التركيب والدلالة بدقة من خلال مقابلة بين البناء التركيبى والبناء الدلالى وبين الشكل الخارجى للجملة ٠ بعبارة أدق يرى أنهما على النقيض من الشكل الخارجى ، وهما يشكلان بناء الداخلى المتميز أو بنيتها العميقة ٠ ويقابل كذلك بين نشاط العقل الذى يتم على المستوى التركيبى والنشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى ، فكلاهما متناقضان من جهة سمات كل منهما على حدة ، فالنشاط العقلى الذى تم على المستوى التركيبى ذاتى ولا ارادى ٠٠ أما النشاط العقلى الذى يتم على المستوى الدلالى فهو موضوعى وارادى ٠

فلم يكن التركيب اذن مفصولا عن الدلالة أبدا ، وثمة تواز بين العلاقة الدلالية والعلاقة التركيبية ٠ وهذا التوازى الذى اتبعه تنيير أو ما أوضحته بالمركزية التركيبية والتحديد الدلالى فقد ساير فيه تقليدا ممتدا يعد تشكيل معنى الجملة مشاركة أو تقييدا فى المعانى الجزئية (٨٣) ٠

كان هدف تنيير الوصول الى عمق البنية خلف التركيب الســطحى والدلالة الغامضة ٠ ورغم أن تحليلاته لم تسعفه لتحقيق هذا الهدف الا أنه قدم عدة مفاهيم واستنبط أشكالا من التحليل ذى المستويات المتعددة مهدت لتطور واسع على يد اتباعه مع الأخذ فى الاعتبار أن المنهج فى حد ذاته قد تشعب عن الأصل المنطلق منه الى حد أدى بالباحثين الى استشعار شبه استقلال هذه التشعبات لاختلافها الشديد فى المفاهيم واجراءات التحليل والنتائج كما سيتضح لنا فيما يلى عند انجل بصفة خاصة ٠

ونورد هنا عدة أفكار جديرة بالعرض وبخاصة مشــكلة المستويات (Ebenen) ؛ فكل وصف للغة يخضع لنظام محدد يســير فى مراحل ،

---

(٨٢) Engel, Syntax der D.G. S. 34.

(٨٣) نظرية التبعية من ص ٤٩ : ٥٩ ٠ انظر تفصيل هذه المقابلة بينهما ٠

ومستويات مختلفة ويتبع قودا عدة · ويرى انجل أن منهج أو اجراء الوصف هذا يمكن أن ينظم فى ضربين أساسا :

— وفق نوع القيود ( القواعد ) ·
— وفق نوع التراكيب المنتجة ·

غير أنه يرى أيضا ضرورة وجود الضربين معا ·

ويقع النوع الأول فى البداية بوصفه باعثا لعملية انتاج اللغة مضمون الكلام ، الذى يجب أن يضم أكثر من المعنى اللغوى العميق الذى يمتد الى كل المحيطات ·

ويدخل فى هذا أفكار تداولية ( براجماتية ) (٨٤) · مثل القيــود الخارجية للحديث ، وعدد المتحدثين ، وعلاقاتهم ، والمعرفة الســابقة ، والموقف ( أو المقام ) ، والجماعة ·

ويعنى هنا بسؤال أساسى وهو كيف يتحول التركيب اللغوى العام الى تركيب لغوى منفرد ؟ ( ويمكن أن يطلق على هذا عملية التحويل التى يمكن وصفها ) (٨٥) ·

ومن الأفضل – فى رأى انجل – أن يفرق من يؤسس وصفه على هذا الضرب من القواعد بين قواعد العلاقة الاساسية ( علاقة الربط ) ، وقواعد التحويل ، والقواعد الصوتية ··· الخ · وهى كلها تنتظم فى هذا النوع انتظاما تماما · ويلاحظ هنا أيضا أن قواعد الموقع ( وبخاصة قواعد اعادة الترتيب ) تعد من بين قواعد التحويل · وفى هذا الجزء الأول تنتج نماذج المركبات ، ونماذج الجمل ( أنماط بناء الجملة ) ··· الخ ·

---

(٨٤) ترجمة لمصطلح (Pragmatik) ، وأراها ترجمة مقبولة ارتضاها أساسا علماء اللغة المغاربة ·

(٨٥) Engel, Syntax der D.G. S. 37.

تدور القضية هنا حول ائتلاف مجرد للعناصر (Kombinatorik) (٨٦) محايد للمواقع . وفى الواقع تدور فى بادىء الأمر حول النماذج الأساسية التى يمكن أن تنظم تنظيما تلازميا ( تبعيا ) ومكونيا .

وفى الجزء الثانى من هذا الضرب تتحول النماذج الأساسية ، ويكون هذا التحويل من خلال طرق محددة الى مقولات ( أجناس ) نحوية فرعية ( وتشمل تحويلات فى الزمن وفى جنس المركب ... الخ ) .

وفى الجزء الثالث منه ترتب التراكيب المحايدة الموقع وفق قواعد ترتيب الكلمة ، وفيه تقدم الأمثلة الواضحة ضروريات أو حتميات ذات ترتيب صحيح ، وبعبارة أخرى تطرح الامكانات المختلفة من خلال اعادة ترتيب السلسلة الأفقية للكلام . وفى الجزء الرابع تلحق بالكلمات القواعد الصوتية ( قواعد النطق ) وبالجمل أيضا كالتطريز الصوتى المتمثل فى نغم الجملة ، ونبر الجملة ، ايقاع الحديث ... الخ .

ويمكن أن نوجز هذه المستويات على النحو التالى :

| ↓ | | | ↑ |
|---|---|---|---|
| | المستوى الأول | نماذج المركبات ( الجمل ) | |
| | المستوى الثانى | تحويلات الى أجناس نحوية فرعية | |
| | المستوى الثالث | ترتيب الكلم وفق قواعد محددة | |
| | المستوى الرابع | قواعد الكلمات والجمل الصوتية | |

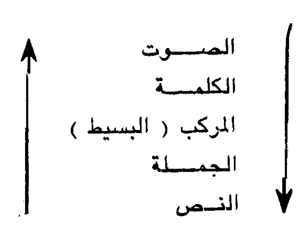
ويمكن أن ترتب هذه العمليات من أسفل الى أعلى ، أى أنه ثمة امكانيتان ؛ امكانية الانتقال من السطح الى عمق المعنى أو من عمق المعنى الى السطح .

هذا بالنسبة للمستويات من خلال الضرب الأول ، أما من يقيم وصفه

---

(٨٦) الحق أن يقال قواعد الائتلاف ، ويعنى به هنا حتمية تتابع عناصر محددة فى الجملة على نحو ما ( ومنها قواعد الربط ، التوالى ، التقدم ، والتأخير ، والتغير ... الخ ) .

على نوع التراكيب المنتجة ، فانه يخطو ببساطة من البسيط الى المعقد ؛ من الصوت الى الكلمة ، ومن الكلمة الى المركب ، ومن المركب البسيط الى الجملة ومن الجملة الى النص · وهكذا تتحقق المستويات فى هذا الضرب على النحو التالى :




ويلاحظ هنا الربط الواضح بين عملية انتاج اللغة وتحليل مكونات أو أجزاء القواعد النحوية أو بصورة أخرى بين عملية عقلية وأخـــرى أدائية (٨٧) ·

وتجدر الاشارة هنا الى أن انجل يلح على تلازم الضربين فى الوجود بحيث يساند كل منهما الآخر ، ويرجع الفصل الى علة اجرائية هى الوصف أساسا · ومن هنا ننتقل الى الفكرة الثانية المتعلقة بصياغات التحليل أو ما أطلق عليه تشكيل النحو (Formalisierung) · فاللغات الطبيعية تقوم بوظيفة مزدوجة ؛ الأولى بوصفها لغة مدروسة (Objektsprache) والثانية بوصفها لغة وصف أو لغة واصفة (Metasprache) .

ويتعلق الأمر هنا باللغة الواصفة التى يلزم أن يتحقق فيها عدة شروط محددة · فالتشكيل لا يمتلك أية قيمة معرفية خاصة · فهو مجرد وسيلة لنقل المعلومات ( المقولات ) النحوية الى صورة موجزة ، فعلى سبيل المثال الشكل :

جملة ←— مركب اسمى + مركب فعلى

ج ←— م س + م ف

---

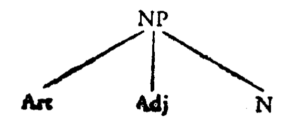
(٨٧) Engel, Syntax der D.G. S. 37.

لا شك أن انجل قد تأثر هنا — وفى مواضع أخرى سنشير اليها — بأفكار تشومسكى حول انتاج اللغة (Spracherzeugung) والكفاءة اللغوية (Competenz) والاداء اللغوى (Performanz) .

فى نحو تركيب المكونات ( وفى النحو التحويلى التوليدى وأنحاء أخرى أيضا ) ، هو صورة موجزة للمقولة النحوية : الجملة تتكون من مسند اليه ( موضوع ) ومسند ( محمول ) ، فالتشكيل اذن طريقة للكتابة أو الوصف الشكلى هو بصفة خاصة طريقة ممكنة للكتابة أو جهد لا حد له لأفضل طريقة كتابة ( كافية ، واقتصادية ؛ وصحيحة أيضا ) (٨٨) ·

ويتصل بالتشكيل فكرة أخرى لصيقة به وهو الرسوم التخطيطية فى الوصف اللغوى بوصفها قواعد شكلية · وفى الحقيقة يعد الرسم التخطيطى (Diagramm) وسيلة وصف شكلية أيضا · وقد أشرت من قبل الى أن هذه الوسيلة ترتبط ارتباطا وثيقا بأسس التحليل فى النماذج النحوية، فهى طريقة للقراءة والتفسير تختلف باختلاف النموذج النحوى ، فعلى سبيل المثال هو فى نحو المكونات على النحو التالى :

صورة رأسية

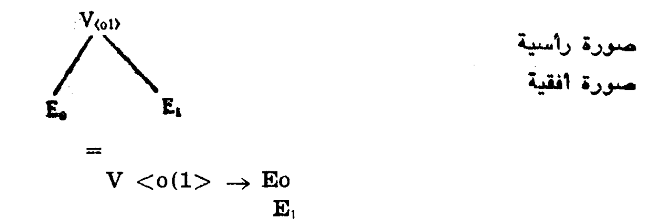



=

صورة أفقية $NP \rightarrow Art + Adj + N$

أى يتكون المركب الاسمى من أداة وصفية واسم ·

وفى نحو التبعية الشكلى يختلف الرسم التخطيطى على النحو التالى :




(٨٨) Engel, Syntax der D.G. S. 39.

أى تسيطر قوة الفعل < o(1) > على مكمل مرفوع ( الفـــاعل / المسند اليه ) بصور ة اجبارية ، وعلى مكمل منصوب بصورة اختيارية ٠

فالرسوم التخطيطية تعد اذن قواعد جدولة ٠ هذه الجدولة تتمثل فى بعد رأسى وأغصان وفروع ، هدفها تقديم صورة واضحة لمكونات التراكيب والعلاقات بينها يسهل استيعابها ، فهى تقدم امكانات عرض أكثر من غيرها ٠

ويلاحظ هنا أنه استخدم رسوم تنيير الشجـــرية (Stemma) مع بعض تغيرات ٠ فالرسم الشجرى عند تنيير يبين أن تدرج العناصر أو المركبات يطابق تدرج العلاقات الأساسية ٠ وقد حدد هرينجر خصائص ستة نجملها هنا بأنه منظم ، وغير متعدد الخطوط ومتفرع ، وله مركز واحـــد ومترابط ، وله تفريعات من جهة اليمين وجهة اليسار (٨٩) ٠

اعتمد انجل على الرسم الشجرى الذى ابتدعه تنيير واستخدمه بصورة أساسية فى نحوه ، وهو يعين الفعل على قمة الرسم فى مستوى أولى تليه المكملات والعناصر غير الأساسية على مستويات متعددة تختلف بحسب درجة علاقة العنصر بالفعل أساسا بوصفه المسيطر على كل التوابع بوجه عام وعلاقة العنصر ذاته بوصفه مركزا تتبعه عناصر أخرى ٠ ولكنه أضـــاف عددا من العلاقات تتمثل فى الرموز التالية نوجزها على النحو التالى :

1. x<br>|<br>y — يوجد بين المركبين x ( س ) و y ( ص ) علاقة تبعية سواء تعلق y ( ص ) بـ ( x س ) علاقة اجبارية أو اختيارية ٠

2. x<br>↓<br>y — يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية اجبارية ٠

---

(٨٩) نظرية التبعية من ص ٢٥ : ٣٥ ٠
وانظر أيضا : Heringer, Syntax S. 128 : 130.

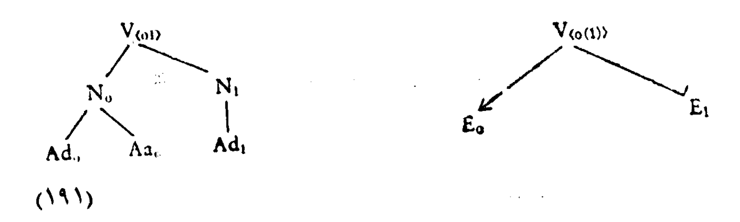
| | | |
|---|---|---|
| 3. | x<br>L<br>y | يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية اختيارية . |
| 4. | x<br>x L<br>y | يشير الى مجال المسيطر صورة لصيقة . |
| 5. | x<br>↑<br>y | يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية ، من نوع أن (y) لا يرد الا حين يرد (x) . |
| 6. | x<br>↑↓<br>y | يوجد بين المركبين x و y علاقة تبعية داخلية ( متبادلة ) . |
| 7. | x/y | من المركبين x و y يرد مركب واحد على الاكثر . |
| 8. | x<br>\|<br>y' | تبعية (x) ليست لـ (y) فقط . |
| 9. | x → y | تحول المركب (x) الى المركب (y) ( قاعدة اعادة الترتيب ) (٩٠) . |

وأضاف كذلك مجموعة من الرموز العامة لتوابع ( لملحقات ) الفعل ، مثل : (E) = مكمل ، و (I) = عنصر غير أساسى ، و (Ej) = مكمل محدد ، و (Ij) = عنصر غير أساسى محدد . ومجموعة من الرموز الخاصة، مثل : (V) = فعل ، (N) = اسم ، و (Aa) = صفة ، و (Ad) = اشارة .

ويفرق بين نوعين من الرسوم التخطيطية ؛ الأول رسم تخطيطى عام ، والثانى رسم تخطيطى مفسر ، مثل :

---

(٩٠) Engel, Syntax der D.G. S. 42 : 45.




وهذا يختلف اختــلافا تاما عن الرســم الشجرى البســيط والرسم الشجرى (٩١) المتطور اللذين وصــفهما تنيير وركب عليهما عدة امكانات تجريبية (٩٢) ٠

(٩١) Ebenda, S. 46.

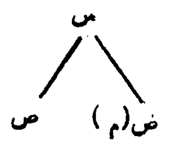
(٩٢) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ٢٣ : ٣٦ ، و ص ١٦١ ٠

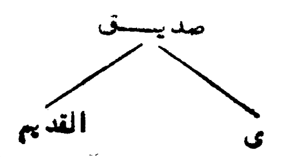
( ٥ )

## المسـيطر الخارجى والمسيطر الداخلى

يرتكز التحليل فى النموذج التبعى بوجه عام على قاعدة أساسية وهى أن العلاقة فى التراكيب المتدرجة تتمثل فى نظام رأسى يوضع على قمته عنصر يطلق عليه المسيطر الذى يتحكم فى عناصر أخرى تعود عليه ، وهو عند تنيير (régissant / Regens) وهو يحتل باستمرار قمة التدرج ، ويطلق على العناصر التى يحكمها أو التى تتبعه وتدور فى فلكه ولا يمكن أن تنفصل عنه ، التوابع ويشار اليه عموما بالمصطلح (Satellit) ، وهو عند تنيير (Subordonné / Dependens) ، وهى عناصر تالية للاولى فى التدرج . ويراعى هنا أيضا أنه كلما زادت عناصر الجملة زادت العلاقات وتعدد التدرج .

بيد أن انجل يعقد مقابلة بين عدة مصطلحات ومفاهيم اتخذت تحديدات خاصة لديه ، فقد أقر بوجه عام بالمقولة الأولى وهى أن المســيطر والتابع مصطلحات دالة على علاقة التبعية بشكل أساسى . وتتضح من خلال الرسم التخطيطى التالى للتبعية . فالمركب الاسم : صديقى القديم . يعرض على النحو التالى (٩٣) :

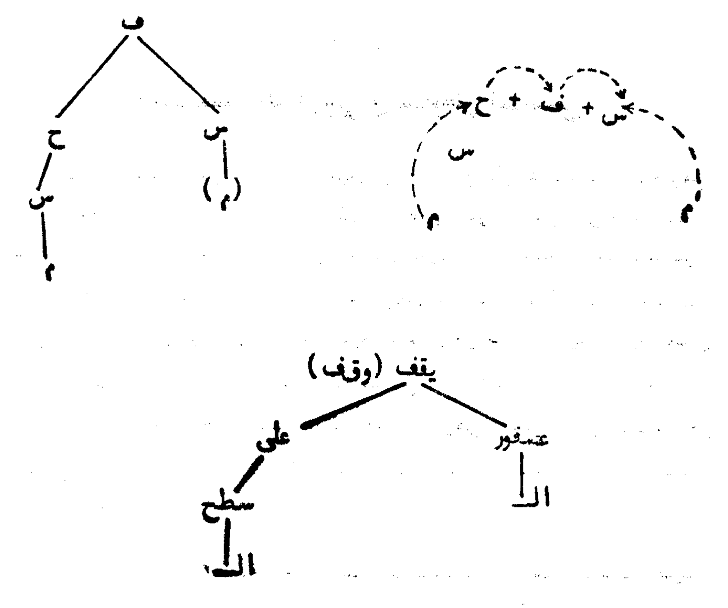



والتركيب الفعلى : العصفور يقف على السطح . يعرض على النحو التالى:

---

(٩٣) تفسير الرموز : س = ١ سم ، ض = ضمير ، م = مشير ، ف = فعل ح = حـرف .
يلاحظ هنا أننا استخدمنا أمثلة تختلف عن الامثلة التى استخدمها انجل ، وذلك تجنبا لما ينتج عن الترجمة من عدم وضوح أفكار المؤلف للفروق التركيبية الواضحة بين اللغتين .




فالاسم فى الرسم الأول المسيطر على عنصرين تابعين له هما الضمير والصفة أما فى الرسم الثانى وهو أكثر تعقيدا ، فالفعل هو المسيطر الذى يحكم التركيب بأكمله تتبعه العناصر الأخرى كالمركب الاسمى والمركب الحرفى، ويطلق ـ بناء على ذلك ـ مصطلح (Regens) على هذا العنصر ، ومن ثم يمكن أن نعده العنصر المسيطر الخارجى ٠

غير أن هذه العناصر الأخرى تتحكم فى عناصر تالية لها تتبعها ، فأداة التعريف ( المسيطر ) تابعة للاسم ، العنصر العلوى هنا بالنسبة لها ، والحرف بوصفه عنصرا علويا أيضا من جهة التبعية يتحكم فى الاسم ، والأداة معا ، والاسم داخل تركيب تال يتحكم فى الأداة ٠ وهكذا تتبين عملية التبعية من هذا التدرج ، ويلاحظ أن العناصر الأخرى ( غير الفعل ) تابعة ( من جهة الفعل ) ، ومسيطرة ( من جهة العناصر التالية لها ) ، ومن ثم يطلق عليه مصطلح (Nukleus) و (Kern) ويفهم على أنه العنصر المسيطر الداخلى (٩٤) ٠

فهو اذن لم يكتف بمصطلح واحد للدلالة على العنصر فى الحالين ،

---

(٩٤) Engel, Syntax der D.G. S. 92.

وانما قابل بين الحال الأولى بوصفه العنصر الخارجى والثانية بوصـــفه العنصر الداخلى ، وينبغى هنا أن نشير الى أنه يختلف فى هذا اختـــلافا واضحا عن تحليل تنيير الذى استخدم مصطلح (noeud / Nexus) الذى يعنى عنده المركب المكون من مسيطر وتابع له أو عدة توابع ، وهو معادل تنظيرى للجملة وهذا المكون ( العقدة ) الذى عزا اليه قيمة تركيبية محددة ، غير قادر على تحمل قيمة جديدة نشأت بادراج الجانب الدلالى ٠ ومن ثم كان عليه أن يبحث عن مصطلح جديد أكثر تركبا أو تعقدا ، قادرا على تحمل القيمة الجديدة المتحققة بعد جمع الجانبين التركيبى والدلالى معا٠ وهذا يدفع ما وجه اليه من تهمة اهمال الجانب الدلالى فى نحوه أو اعتبار نحوه من الانحاء الشكلية الى غير ذلك من الآراء التى فصلناها فى مواضع أخـــرى (٩٥) ٠

فقد انتهى حقيقة الى نتيجة واضحة مفادها استحالة الفصل بين العلاقة الدلالية والعلاقة التركيبية ، وقد جعله ذلك يرى التوازى بينهما أحيانا ، والتشابك فى أحيان أخرى ٠ بيد أنه لا يرى مطلقا أى تناقض فى المقابلة بين ما هو تركيبى وما هو دلالى بالنسبة للعلاقات ، وللمواضع التى تربط بين العلاقات أيضا ؛ فكما توجد علاقات دلالية تختلف عن العلاقات التركيبية، فانه يوجد فى مواضع ما ـ حيث يحدث التقاء بينهما ـ مواضع دلالية تختلف عن المواضع التركيبية (٩٦) ٠

وقد وجد تنيير ضالته المنشودة فى التركيب المحورى (nucléus) . فهو وحدة معقدة ـ خلافا للمحور الذى لا يكون الا عنصرا واحدا دائما ، فيمكن أن يتكون من عنصر واحد أو من عدة عناصر ٠ فكلاهما مترادفان من جهة الاشتراك فى الوظيفة التركيبية وغير مترادفين من جهة أن الثانى يحمل وظيفة دلالية لا تتوفر فى الاول ٠

ولذلك عد تنيير هذا التركيب الوحدة التركيبية الجوهرية ، أو المادة

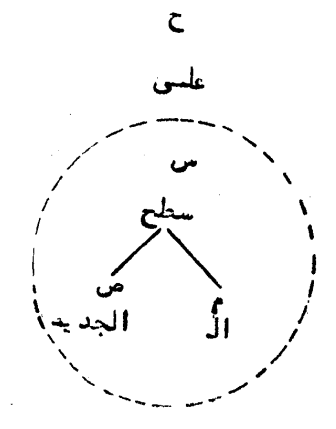
---

(٩٥) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية ص ٢٥ ، وما بعدها و ص ٦٥ وما بعدها ٠

(٩٦) السابق ص ٦٧ ٠

الأساسية للبناء التركيبى للجملة أو بعبارة أكثر تحديدا هو الخليـــة التى تجعل الجملة عضوا حيا ··· (٩٧) ·

وهكذا فان تنيير قد شكل من خلال ادراجــــه مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الخاصة نظرية أرست أسس النموذج التبعى ، غير أن أتباعه قد خرجوا على تلك المفاهيم والمصطلحات خروجا بينا يلزمنا ضرورة عدم الخلط بين المفاهيم رغم الاتفاق الجزئى فى المصطلحات · ومن هنا يمكن أن نستخلص من تحليل انجل السابق عدة نتائج ، بعـد أن نفـــرق بين مفهوم (Dependens) (Satellit) ، فهما عنده غير مترادفين ، ويتضح ذلك من خلال المركب الحرفى التالى :




ـــ على السطح الجديد ·

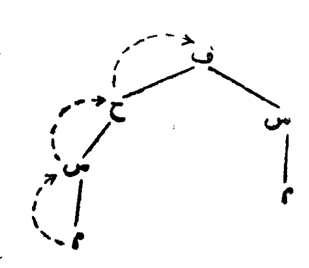
فهذا المركب يتكــون من مســيطر ( الحرف ) وتابع له هــو الاســم (Dependens) وتوابع للاســم تلـــحق به هى الأداة والصـــفة (Satellit) .

وهكذا فان اللواحق الأخيرة ليس لها الا مسيطر داخلى واحد هو الاسم ، بخلاف الفعل ويكتمل هذا التصور من خلال الرسم التخطيطى التالى:

---

(٩٧) انظر تفصيل ذلك فى : نظرية التبعية ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ·

ويلاحظ هنا رفضه أساسا لمصطلح ( كلمة ) ، فهو فى نظره مصطلح قاصر ، فهى بوصفها جزءا بسيطا فى السلسلة المنطوقة ليست الا الوحدة الافقية للجملة · وعلى النقيض من ذلك يشكل التركيب المحورى ( النووى ) وحدتها التركيبية · ص٧١ ·




( ف ) الفعل هنا المسيطر الخارجى
. (Regens)

↓ ( ح ) الحرف مسيطر داخلى ( على الاسم )
(Nekleus)

↓ ( س ) الاسم مسيطر داخلى ( على الأداة )
+ تابع لحرف (Depedens)

↓ ( م ) الأداة تابعة للاسم (Satellit)

وعلى هذا فانه لا يوجد فى التركيب الا مسيطر خارجى واحد (Regens) ، ويتبع كل مسيطر خارجى مسيطر داخلى واحد أو أكثر (Nekleus) ، ويتبع كل مسيطر داخلى واحد أو أكثر (Depedens) ، ويتبع كل تابع ملحق واحد أو أكثر (Satellit) وهذا الاخير يحتل المرتبة الأخيرة فى سلم التدرج الذى يبدأ من أسفل الى أعلى لبيان علاقات التبعية ( انظر الاسهم فى الشكل السابق ) ، أو من أعلى الى أسفل لبيان العناصر المسيطرة (٩٨) .

---

(٩٨) Engel, Syntax der D.G. S. 93.
ما تزال ترجمة المصطلحات ـ كما هو واضح ـ تسبب صعوبات لا يمكن تجاهلها .

# المركبـــات والعناصر

يفرق انجل بين المركبات أو الضمائم (Phrasen) والعنـــاصر (Glieder) معتمدا على تصورات وحدود وردت فى النحو التقليدى وفى النحو التحويلى التوليدى فهو يرى أن النحو التقليدى يعد ( أمام البيت) فى جملة مثل :

— تقف ليلى أمام البيت ٠

عنصرا (Glied) أو عنصر جملة (Satzglied) ، وهو لا يستوعب بذلك حقيقة هذا المكون الذى يتجاوز هذا المفهوم المحدد للعنصر فى النحو التقليدى بوصفه وحدة مستقلة ذات وظيفة محددة فى الجملة ٠ ومن ثم فان طبيعة عناصر الجملة وعددها مثار خلاف كبير بين اللغات المختلفة بسبب العلاقات النحوية المختلفة فى الجملة ، وقد حددت هذه العناصر فى النحو التقليدى بخمسة عناصر ينفصل كل منها عن الآخر ، وهى : المسند ( المحمول) والمسند اليه ( الموضوع ) ، والمفعول والظرف ، والتابع (٩٩) ٠

فهذه العناصر الخمسة عاجزة عن استيعاب الكم الهائل من الامكانات فى اللغات المختلفة بالاضافة الى ما أشرنا اليه من أن مصطلح (عنصر) سطحى قاصر عن الوصول الى عمق المكون ٠ ومن ثم رأى أن يعدل عنه ويستخدم مصطلحا له مفهوم أدق قادر على تمثل حقيقة المكون من جهة ، وله صفة الشمولية بحيث يصطلح للتطبيق فى لغات مختلفة ، ورأى أن أفضل مصطلح لتحقيق ذلك هو (Phrase) مركب أو ضميمة المستخدم فى النحـــو التحويلى التوليدى (١٠٠) ، ويحدد مسيطره نوعه ، فاذا كان المسيطر فعلا فهو مركب فعلى واذا كان اسما فهو مركب اسمى ٠٠٠ الخ ٠

---

(٩٩) هذه العناصر هى :
Prädikat, Subjekt, Objekt, adverbial Bestimmung und Attribut.

(١٠٠) يعنى النحو التحويلى التوليدى بمفهوم المركب فى تقسيم الاول للجملة الى مركب اسمى ومركب فعلى فقط حيث تظهر بعد ذلك عناصر الجملة المختلفة التى تختلف في أقسامها ومفهومها عما ورد فى النحو التقليدى ٠

ويكمن أن ينقسم قسمين ، قسم يستقل عن محيطه ويطلق عليه (Kontextfrei) وقسم لا يستقل عن محيطه ويطلق عليه (kontextabhängig) مقامى ٠

وبناء على المسيطر الداخلى السابق تتحقق أقسامه أى أقسام المركبات ويتضمن كل مركب كلمة على الأقل ٠ وهذه الأقسام عند انجل تسعة هى : مركب فعلى (VP) ومركب اسمى (NP) ومركب ضميرى (PP) ومركب ربط (SP) ومركب ذو رابط (KP) ومركب حرفى (TP) ومركب ذو عاطف (UP) ومركبات أخرى (RP) ٠ وسنفصل الحديث عن كل مركب على حدة فى موضع تال ٠ والفعل هو وحده الذى يحدد توابعه فى هذا النموذج ، ويعنى بها - تحديدا - عدد المكملات تبعا لخاصية الفعل ذاته ٠ ومن ذلك الاختلاف تتشكل الاقسام الفرعية للفعل ؛ فلا يتقيد بمركب ما لتكوين القاعدة ، وهذه المركبات تشكل صور التبعية ٠ وبناء عليه فانها تسيطر على عدد محدد من العناصر تختلف باختلاف نوع المركب ( هل هو فعلى أم اسمى أو وصفى ٠٠٠ الخ ) ٠ فالعناصر من خلال هذا التصور ليست الا مكونات يختارها المسيطر المباشر عليها ٠

واظن أن التوضيح السابق يفسر الفرق الذى عقده انجل بين المركبات والعناصر من جهة ثم المفهوم الخاص الذى استخدمه حين استعار مصطلح المركبات من النحو التحويلى بحيث اتخذ صورة فارقة هنا عما شاع استخدامه هناك وكذلك المفهوم الخاص الذى استخدمه حين نقل مصطلح العناصر من النحو التقليدى الا أنه مفهوم مخالف فى هذا البناء النحوى لنموذج انجل من حيث علاقتها ( بوصفها مكونات مباشرة ) بالمسيطر فى المركب الذى تسير فى فلكه ، من جهة ثانية ٠

وقد أضاف انجل بادراجه فصلا بين المركبات اللامقامية والمركبات

---

(١٠١) Engel, Syntax der D.G. S. 94 ff.

سنلاحظ فيما يلى اختلافات كبيرة بين أشكال المركبات عند المقابلة ، ولكننا على كل حال سنعنى بما يخدم البحث،انظر تفصيل كل مركب فى كتابه السابق ص١٢٢:١٤٧٠

المقامية بعدا تداوليا فى النحو ، ويلاحظ هنا التبعية القائمة بين العناصر والمقام من ناحية والمركب والمقام من ناحية أخرى كما سنبين بالتفصيل فيما يلى ، فاذا قدم المقام شيئا ما لتصنيف مركب ما ، فان هذا المركب يوصف بأنه ( مقامى ) ، واذا لم يحدث ذلك فهو ( لا مقامى )٠

وينبه انجل أخيرا الى عدة أخطاء تقع عند التطبيق ٠ أولها أن يستخدم مفهوم المركب حين يلزم أن يؤتى بمفهوم العنصر ، وثانيها أن يطلق على مركب ما عنصرا حين لا يكون المسيطر الخارجى معروفا وانما المسيطر الداخلى ، حيث ان وجود المسيطر بوجه عام يلزم اطلاق مصطلح ( مركب ) على التركيب الذى يضمه ، وثالثها أن يرتكز على استخدام مفهوم العنصر بدلا من مفهوم المركب ( كما هى الحال فى كتب النحو المدرسى والنحو التقليدى )(١٠٢) ، فينجم عن ذلك اضطراب فى المفاهيم ، وتداخل فى التحليل ، وقصور المصطلحات عن تقديم تحديد دقيق لما تعبر عنه ٠

ويعد من بين المركبات أو الضمائم التسعة السابقة أربعة مركبات أساسية هى المركب الفعلى (VP) والمركب الاسمى (NP) ، والمركب الوصفى (AP) والمركب الحرفى (TP) ٠ والمركب الفعلى (Verbalphrase) تركيب مسيطره الداخلى فعل وتعد تلك التراكيب ـ فى الحقيقة ـ جملا ، وهو يتكون من : فعل + مكمل/فعل + مكمل + عنصر غير أساسى ، مثل : **يأتى** المسكين غدا ٠

أما المركب الفعلى المحدود أو المختصر فهو المكون من : فعل + مكمل فعلى / فعل + تركيب مساعدى معقد (Auxiliarkomplex) ويطلق عليه بوجه عام تركيب فعلى معقد (Verbalkomplex) ، مثل : أظن أن هذه حقيقة / كانت الليلة مقمرة ٠

والمركب التابعى (Adnominalphrase) ينقسم الى قسمين : المركب الوصفى (Adjektivphrase) والمركب الاشارى (Determinativphrase) أما المركب الوصفى فهو مكون من صفة + مكمل + عنصر غير أسمى ،مثل:

---

(١٠٢) الكتاب السابق ص ٩٦ ٠

قادر على العمل ، آثم قلبه ٠ أما المركب الاشارى فيعنى به محددات الاسم مثل أسماء الاشارة وكل وبعض ٠٠٠ الخ ، مثل : كل هؤلاء الناس ٠

والمركب الاسمى (Nominalphrase) مكون من : اسم + مكمل + عنصر غير أساسى . مثل : دين قويم ، بلاء فى الحرب ، شجرة سجدت ٠

أما المركب الضميرى (Pronominalphrase) فيكون الضمير فيه هو المسيطر الداخلى ، ويمكن يتفق من الناحية التركيبية مع المركب الاسمى ، مثل : أنت يا غافل ٠

ويلاحظ أن المركبات السابقة تتفرع الى عدة فروع تحتية لا يتسع المقام لتفصيلهـــا ٠

أما المركب الربطى (Subjunkturphrase) فيعنى جملة فعليـــة متضمنة ذات رابط ، وهو ما درج أن يطلق عليه الجملة التابعة أو الفرعية ، مثل : لأن القناعة زادى ٠

أما المركب ذو الرابط (kopulapartikelphrase) فيشبه المركب الوصفى الا أن له امكانات بناء ضئيلة ، مثل : مساو تماما ٠

أما المركب الحرفى (Präpositionalphrase) فيتكون من : حروف + عمل اعرابى + مركب متضمن ( اسمى أو وصفى أو ضميرى ) ، مثل : فى يوم آخـــــر ٠

أما المركب ذو العاطف (Konjunktorphrase) فيتكون من : عاطف + عناصر من نمط واحد ، اذ ان العاطف يعد هنا مسيطرا عليها ، مثل : على وخالد ٠

أما المركبات الأخرى (Restphrasen) فتنحصر فى مركبـــات مغايرة لما سبقت وربما فى مركبات مطابقة ممكن بناؤها أو محتملة ٠ وينبغى أن يلاحظ هنا أيضا أن المركبات لا تتحدد الا من خلال مسيطرها الداخلى ، وليس من خلال العناصر التابعة ٠

## العمـــل وقوة الكلمـة

حرص انجل على ايضاح الفرق بين العمل (Rektion) وقـــوة الكلمـــــة (Valenz) وهى مسألة أساسية أيضا فى النحو التبعى اذ ان أصحابه رفضوا المقولة التى تدعى أنهما مترادفان ولا فرق بينهما على الاطلاق · رفضا شديدا ، غير أنهم اختلفوا فيما بينهم فى عرض مبررات هذا الفصل والأمثلة الدالة عليه ، وان جمـــع بينهم جميعا اتفاق على لـــزوم الفصل بينهما ·

ويهمنا هنا رأى انجل فى هذه المسألة فهو يرى أنه يمكن لكلمة مـــا ( فعل / اسم / صفة ··· ) أن تتحكم فى عناصر أخرى أو تسيطر عليها (regieren) ، وهذه العناصر التابعة (Dependentien) بوصفها مجرد عناصر تتحـــدد من خــــلال علاقتها بمسيطرها (Regens) ويتكون من المسيطر والعناصر المحكومة وحدة يطلق على المركب أو الضميمة (Phrase) (١٠٣) وهذه الخاصية يطلق عليها قوة الكلمة ( أو قوة العمل أحيانا ) · فى مقابل اصطلاح النحو التقليـدى على اســـتخدام مصطلح العمل بوجه عام للدلالة على هذا المفهوم ·

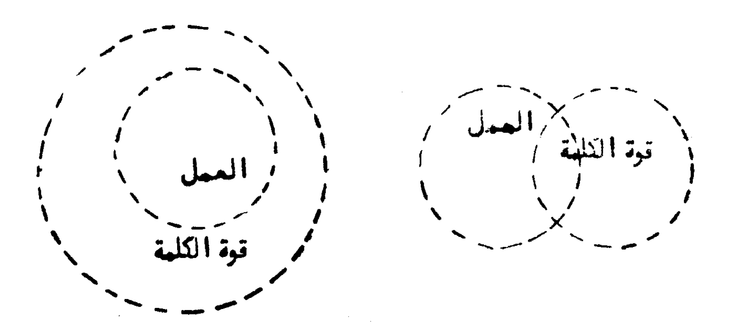
ويلاحظ هنا ضرورة التفريق بين الاستخدام فى النحو التقليدى ، وفى هذا النحو لأن العمل ينحصر فى الأول والثانى على تأثير عنصر ما فى عناصر الجملة الأخرى من جهة الاعراب ( ومن هنا تكونت الحالات الاعرابية المختلفة ) ، ولا خلاف بينهما فى هذا · وانما يكمن الخلاف فى أن مصطلح قوة الكلمة أشمل من مصطلح العمل، فهو لا يقتصر على التأثير الاعربى فقط · بل يتجاوزه الى وسائل أخرى للتأثير تبين آخر الأمر تبعية عناصر ما فى

---

(١٠٣) الكتاب السابق ص ٩١ ·

ومن هنا يتبين تخوفنا من اطلاق مصطلح قوة العامل على (Valenz) حتى لا يزول من خلال هذه الترجمة الفرق الذى يميزه عن العمل (Rektion) وهو ما أكد أصحاب هذا الاتجاه ضرورة التمييز بين المفهومين · ومن ثم فاننا ما نزال نرى قلقا فى هذا المصطلح المترجم ·

الجملة لعنصر محدد تبعية ولأيقة · ويمكن أن يوضح الرسمان التاليان العلاقة بين المفهومين فى الاتجاهات المختلفة داخل هذا النموذج :




ولا شك أن انجل قد تبع تنيير فى هذه المســـألة ، غير أنه لم يتناول الا الفعل ، وقد قارن تنيير – لتوضيح مفهوم المصطلح الذى أدرجه فى نحوه – بين هذه القدرة للفعل ( أى طلب عدد محدد من العناصر الأساسية ) وتكافؤ الذرة ، غير أننا ينبغى أن نفرق هنا بين قدرة الكلمة (Fähigkeit des Wortes) عند تنيير وانجل ، وقيمة الكلمة (Wertigkeit des Wortes) عند غيرهما ·

فقوة الفعل عنده تعنى اذن عدد العناصر التى يسيطر عليها الفعل ، ويمكن أن نقول مع قليل من التجاوز أحيانا التى يعمل فيها (١٠٤) ·

ورغم أن تنيير لم ينص صراحة على نسبة الوظيفة الأساسية فى الجملة الى الفعل ، فانه عده العنصر الوحيد فيها غير التابع،فهو لا يكون الا مسيطر، وهو مركز الجملة · وينعكس ذلك بوضوح فى تحليل انجل للجملة كما أنه يتجلى بصورة لا خلاف حولها فى مفهومها ·

واستمر فى تتبع الفكرة محددا أقسام الأفعال بناء على عدد العناصر

---

(١٠٤) نظرية التبعية ص ١٨٤ ·
وانظر هامش ٣٣٠ بخاصة حول الفرق بين مصطلحى (Rektion), (Valence)

الأساسية (actants) التى يحكمها كل قسم أو كل مجموعة على حدة ، وهى عنده أقســام أربعـــة هى : (avalente V.) أفعــال بلا قــوة و (divalente V.) أفعال لها قوة واحدة ( لازمة ) ، و (monovalente V.) أفعال لها قوتان ( متعدية ) ، و (trivalente V.) أفعال لها قو ثلاثة ( متعدية الى مفعولين ) ، وأخيرا (tetravalente V.) أفعال ذات قوى أربعة ( متعدية الى ثلاثة مفاعيل ) ، ثم أعقب ذلك ببحث العـــلاقة بين هـــذه العناصر من خلال اطار حالات الفعل ، ثم بحث القوة الاضافية المتحققة من خلال التحويل (١٠٥) ٠

ويلاحظ هنا أن تنيير قد وضع الخطوط الرئيسية العامة لهذه الفكرة ، غير أنه لم يستقص الامكانات التى يختص بها كل فعل بحيث يشكل البناء الأساسى والتفريعات الخارجة عنه مكانا محددا فى خطة مواقع الأفعال ٠ وما يلى ذلك من تحديد ورصد معجمى لأفعال اللغة ـ كما أنه لم يعن بعمل أقسام الكلام الفرعية ، وقوة العناصر الفعلية الأخرى مثل المصادر والمشتقات والصفات ٠ ويلاحظ هنا أن قسما كلاميا له عمل محدد بشكل عام ، ولكن التفريعات الخارجة عن القسم الكلامى ذاته لا يكون لها العمل ذاته (١٠٦)٠

ويمكن أن ينتج عن تصنيف قسم كلامى ما كالفعل ، والأقسام التالية : أفعال مفعول ( متعدية ) ، أفعال مجرور ، أفعال اضافة ، أفعال اتجاه ، أفعال لازمة ٠٠٠ الخ (١٠٧) ٠

---

(١٠٥) انظر تفصيل ذلك فى نظرية التبعية من ص ١٨٩ : ٢١٥ ٠

(١٠٦) انظر على سبيل المثال تحليل امكانات الفعل ( ض ر ب ) ٠

(١٠٧) عنى النحاة فى العربية بتقسيم الافعال وفق عملها الى أقسام رئيسية مثل: لازمة متعدية ٠٠٠ ، ووفق مدلولها الى أقسام فرعية ، غير أننا نرى أنه يمكن اعادة تصنيفها بناء على معايير جديدة فى اطار تصور مغاير ٠

( ٨ )

# المكملات والعناصر غير الأساسية

عرفنا فيما سبق أن هذا النموذج قد عنى بمسألة التفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية ، ولا شك أن الحديث عن قوة الكلمة يدفعنا فى خطوة تالية الى وضع المعايير التى وضعها انجل للفصل بينهما موضع اختبار ٠ وقد أسس تنيير فى تقسيمه البديل لعناصر الجمـــــلة الى عناصر أساسية (actants) وعناصر غير أساسية (circonstants) على معيارين شكلى ودلالى ، فأشار الى أن العنصر الأساسى من وجهة النظر الشكلية هو اسم أساسا تابع للفعل ـ ومن ثم يطابق فى النحو التقليدى الفاعل والمفاعيل بوصفها عناصر محددة لذلك القسم الكلامى ـ بينما العنصر غير الأساسى ظرف ، تابع للفعل أيضا ولكنها تبعية ذات واسطة أى أقل ارتباطا ٠ أو من وجهة النظر الدلالية يشكل العنصر الأساسى مع الفعل وحدة ٠ وهى وحدة مستمرة ؛ فمعنى الفعل غير مكمل بدون معنى العنصر الأساسى ٠

ولكن انجل اعتمد على اختبارات الحذف والاستبدال والاحلال وغيرها ليميز بينهما ، وانتهى الى أن المكملات عناصر ضرورية (notwendig) وهى اجبارية أيضـــا (obligatorisch) ، ومكـــونية أو مؤســـسة (Konstitutiv) الى غير ذلك من الصفات المميزة لها ٠ وعلى العكس من ذلك فان العناصر غير الأســـــاسية جائزة الحـــــذف (weglassbar) وهى اختيارية (fakultativ) أيضا ، وحرة (frei) الى غير ذلك من الصفات المميزة لها (١٠٩) ٠

غير أنه يستدرك على ذلك فيرى أنه توجد مكملات ممكنة الحذف أحيانا ـ خلافا لما تقدم ـ مما ينتج عنه تعديل وصف المكملات الى اجبارية واختيارية٠ أما العناصر غير الأساسية فهى ـ بشكل واضح ـ ممكنة الحذف دائما ٠

---

(١٠٨) نظرية التبعية ص ١٣٢ ٠

(١٠٩) انظر تفصيلا لآراء الباحثين المختلفة حول هذه المسألة فى الفصل الاول/ المبحث الثالث ٠

وبديهى أن المكملات ما تزال تشكل مشكلة لديه ، لم يستطع أن يحسم حلها ، فلا يمكن أن نقبل هذا التمييز الناقص قبولا نهائيا · ولكنه يضيف توضيحا آخر من خلال التحليل التالى للمركب الاسمى :

**الحاجة الى الأمان فى عصرنا ·**

**فى هذا المركب مسيطر داخلى منحصر فى القسم الكلامى الفرعى وهو هنا قائم على الحرف ( الى ) + الاسم التالى · ومن ثم فهذا الحرف غير ممكن تبادله بحرف آخر (nicht austauschbar) · أما المركب الحرفى الآخر ( بوصفه محددا ظرفيا ) فانه يمكن أن يرد فى مسيطرات داخلية أخرى· ومن ثم فهو عنصر حر ·**

وهكذا فانه يوجد فرق مهم بين العناصر التى يمكن أن تتبع عناصر قسم كلامى ما ، والعناصر التى يمكن أن تتبع قسما فرعيا من أقسام الكلام · والعناصر الأولى هى العناصر غير الأساسية والثانية هى المكملات العناصر المميزة لقسم كلامى فرعى ·

اذن تنحصر خصائص المكملات فى المصطلحات الآتية :

— ضرورى ، حيث يمكن أن يكون أى عنصر غير محدد فى نص ما ·

— اجبارى ، وهى العناصر الحتمية وفق قواعد نحوية ·

— اختيارى ، وهى العناصر التى لا يؤدى حذفها الى جمل غير صحيحة نحويا (١١٠) ·

**فالمفعول ( كفيلا ) فى جملة : ( يحتاج كفيلا ) مكمل اجبارى ·**
**أما المفعول ( خبزا ) فى جملة : ( يأكل خبزا ) فمكمل اختيارى ·**

ورغم التحديدات السابقة فمازلت لا أرى فرقا بين المفعولين ، وما يزال الفصل بينهما غير حاسم رغم ربطه بين ( الاجبارى ) و ( الصحة النحوية )

---

(١١٠) Engel, Syntax der D.G. S. 98 ff.

و ( الاختيارى ) و ( المقبولية ) وهى أدنى من الأولى الا أنها ما تزال جيدة ولا يمكن عدها من الجمل غير الصحيحة نحويا (١١١) ٠

وتحدد مكملات الجملة سواء أكانت اجبارية أو اختيارية بأنها ملحقات أقسام فرعية للفعل التام ٠ ويحدد انجل بشكل عام أقسام مكملات الجملة فى ( ١٠ ) أنواع ويشار الى هذه الأقسام بالرمز (E) وهى على النحو التالى :

— **مكمل مرفوع** (Eo) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى ( المسند اليه / الفاعل / الموضوع ، والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة رفع ، مثل : يقرأ **زيد** درسه ، **أختى دعتنى** ، ان **تعود** ثانية تفعل خيرا ، **رؤياك تسعد** ٠

وعلى فانه يوصف بأنه مركب اسمى (1, 2, 3) وأ كل ما يمكن تبادله مع مركب اسمى (4, 5) (١١٢) ٠

— **مكمل منصوب** ($E^1$) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى ( المفعول المباشر المنصوب ) ، والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة نصب ،مثل: يقرأ زيد **درسه** ، أختى دعتنى ، هذا الخبر أدمى **قلبى** ٠

ويمكن أن يتحقق فى شكل جملة تابعة فرعية مثل : **آمل رؤيتك ثانية قريبا** ( فى العربية مفرد ) ، آمل **أن تحتفظ بوظيفتك** ٠ ظننته زيد قائم ٠

أما المكمل ( ثلاث ) فى جملة : - استمر الامتحان ثلاث **ساعات** ٠ فلا يمكن تبادله بمحيل منصوب ٠

— **مكمل اضافة** ($E^2$) ، وهو يطابق فى النحو التقليدى الاضافة (Genitiv) وهو يرد مع أفعال قليلة مثل : bedürfen ( افتقر الى ) ، وليس له مقابل فى العربية ٠

---

(١١١) انظر المناقشة التفصيلية لهذا الرأى فى الفصل الاول ، المبحث الثالث ٠

(١١٢) وهكذا فان (Es) ضمير الشأن / القصة / الحكاية ، غير ممكن تبادله ، فهو ليس عنصر جملة ، وليس مكمل جملة ٠

— **مكمل جـر** $(E_3)$ ، **وهو يطابق فى النحو التقليدى المفعول** غير المباشر (Dativ) والمحيل الدال عليه ضمير فى حالة جر ، **وهو يرد** مع أفعال محددة **مثل** helfen ( أن يساعد ) Er half oft seinem Vater ( ساعد أباه غالبا ) ، وليس لها مقابل فى العربية أيضا (١١٣) ٠

— **مكمل حرفى** $(E_4)$ ، **وهو يطابق الى حد بعيد المفعول الحرفى** فى النحو التقليدى والمحيل : حرف خاص + ضمير فى حالة اعرابية خاصة ( مع الأشخاص ) / أداة ( مع الاشياء ) ويرد مع الأفعال ذات الحروف (Päpositional verb) ، مثـــل : فكـــر فى ، اعتمد على ، رغب عن ٠٠٠ الخ ٠

— مكمل موقفى $(E_5)$ ، ويظهر فى النحو التقليدى بوصفه مكملا **طرفيا أو مفعولا ظرفيها، والمحيل هنا: ثم ويمكن أن تتبادل المركبات الظرفية مع** مركبات أخرى ، مثل : يسكن عند البحر ٠ ( فى القاهرة ، على السطح ، هناك ٠٠٠ الخ ٠

وهو يعود هنا الى اعتبار هذه المحددات الظرفية مكملات ، لأن أدوات الموقف (Situativa) **ـ فى رأيه ـ اجبارية ، أما العناصر غيـــر** الأساسية فغالبا ما تكون اختيارية ٠ وهذا يؤكد أن كل المحاولات التى بذلت للتفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية لم تثمر حتى الآن ولم تفض الى نتائج مقبولة مقنعة ٠

— **مكمل اتجاهى** $(E_6)$ ، **ويظهر فى النحو التقليدى بوصـــفه**

---

(١١٣) يلاحظ هنـــا أن المجـرور فى الالمانية مثلا ينقســـم الى مجرور اتجاهى (Dativus sympathicus) ، ومجرور مضمونى (Dativus incommodi) ومجرور تاثيرى (Dativus ethicus) ، ومجرور نسبة (Pertinenzdativ) ويشار اليها بالرموز $(Ep_3, Ee_3, Ei_3, Es_3)$ .

انظر تفصيل ذلك فى كتاب انجل من ص ١٦٥ : ١٧٠ ٠

مفعول اتجاه ، والمحيل : من هنا / هناك ، الى هناك · ويرد مع الأفعال الدالة على اتجاه ( حركة من مكان الى اخر ، مثل : ذهـــب ، ســـافر ، رحـــل ···· الخ ·

— **مكمل مجمل ( جامع )** $(E_7)$ ، ويظهر فى النحو التقليـــدى مسندا اسميا ( محمولا )· وربما لا تكون هناك مكملات ولا أفعال حقيقية ، بل روابط محضة (kopula) والحق أنه تقسيم كم فى كم آخر ، ويرد مع أفعال مثل : يكون ، يصير ، يبقى ، يدعى ، يسمى ··· الخ ) ·

— **مكمل كيفى** $(E_8)$ : ويظهر فى النحو التقليدى بوصفه مسندا وصفيا ( محمولا ) وعند جلنتس عنصرا غير أساسى دال على النوع ، وفى معجم ( دودن ) مكملا نوعيا ، ويرد مع أفعال مثل : يكون ، يعد ، يبدو ، مثل:

| | |
|---|---|
| — هى ( تكون ) **عطشى** · | — Sie ist **durstig** |
| — يعد **مقروءا** · | — Es gilt als **lasbar.** |
| — يبدو **أنه ممتع** · | — Es scheint **geniessbar.** |

— **مكمل فعلى** $(E_9)$ ، ويظهر بوصفه مكملا خاصا ، ونعنى هنا الجمل المصدرية التابعة للفعل ، أو جمل تابعة أخرى يمكن تبادلها مع مكملات بسيطة أخرى ، مثل : ترك الأطفال **يغنون** · ظن **أنى لم انتبه** ·

والمحيل هنا : وقع ، حدث ، كان · ويلاحظ أنه يرد مع أفعال الصيغة (Modalverben) ، وأفعال الظن والتفكير ، والصيغية ·

— أما المكمل الحادى عشر فهو مكمل يعبر عن اختلاف كمى ، مثل ( ثلاثة فى جملة : نقصت ثلاثة أرطال · و ( درجتين ) فى جملة : ارتفع مؤشرا الحرارة **درجتين**·

وهكذا يمكن أن نوجز المكملات العشرة ( مـــن Eo الى $(E_8)$ – مكملات جملة ذات تبعية للفعل التام وأقسامه الفرعية – على النحو التالى:

(Eo مكمل مرفوع — ($E_1$) مكمل منصوب — ($E_2$) مكمل اضافة ($E_3$) مكمل جر ($E_4$) مكمل حرفى — ($E_5$) مكمل موقفى — ($E_6$) مكمل اتجاهى — ($E_7$) مكمل مجمل ، ($E_8$) مكمل كيفى — ($E_9$) مكمل فعلى ·

ويلاحظ أخيرا أنه عندما يمكن أن تحقق مكملات معينة من خلال جمل تابعة ( عامة غير محددة ( اختيارية ) ) فانه لابد من تحقق شرطين :

— أن تضم الجملة العليا ( الرئيسية ) رابطا اختياريا أساسيا ، كافيا – فى الغالب فى الجملة التابعة ( رابط بين الجملتين ) ·

— أن تضم الجملة التابعة ( الفرعية ) عنصرا مشابها لهذا الرابط من الناحية النحوية السطحية (١١٤) ·

أما القسم الثانى وهو ما أطلق عليه غير أساسية (Angaben) أو عناصر الجملة غير الاساسية (Satzangaben) فانها تشكل جزءا مهما من الجملة ·

ويرى انجل أنهما يمكن تنظيمها وفق اعتبـــارين : وفق الشـــكل (Ausdrucksform) ووفق المضمون (Inhaltsform) .

أولا – تنظيم عناصر الجملة غير الأساسية وفق الشكل :

١ – مركبات حرفية (TP) ، مثل : رأيته **فى المحطة** ·
٢ – مركبات أداتية أخرى (RP) ، مثل : رأيته **هناك** ·
٣ – مركب وصفى (AaP) ، مثل : قرأت خطابها بمتعة ·

---

(١١٤) لم نعن الا بالتصنيف الرئيسى للمكملات · أما التفصيلات الواردة داخل كل مكمل لم أر ضرورة ولا جدوى حقيقية من تتبعها لان المقام لا يتسع لذلك ، ويخرج ذلك عن هدف البحث · ومن ير فيها أهمية فليرجع الى كتاب انجل :
Engel, Syntax der D.G. SS. 158 : 179.

٤ - مركب اسمى منصوب $(NP_1)$ ، مثل : انتظرت **ثلاث ساعات**.
٥- مركبات اسمية اضافية $(NP_2)$ ، مثل : وقفت **يوما** ما أمام الباب.
٦ - جملة عنصر أساسى ، مركب ربطى (SP) ، مثل : غادرنا **حين أتى المطر** .

ثانيا : تنظيم عناصر الجملة الأساسية وفق المضمون :

تقسم العناصر وفق مدلولات ستة مختلفة وهى :

١ - بيان الحال ← عناصر دالة على حال (Circumstanten) (IC) .
٢ - تقييم ← عناصر تقييمية (Valuativa) (IV) .
٣ - تقدير ← عناصر تقديرية (Existimatoria) (I ex) .
٤ - تأثير ← عناصر تأثيرية (Modificativa) (I mod) .
٥ - نفى ← عناصر نفى غير أساسية (Negationsangaben) (I neg) .
٦ - الحاق ← عناصر الحاقية (adjungierte Adv.) (a)

ويمكن أن يتفرع كل قسم من الأقسام العامة السابقة تبعا لدرجة التحديد والتميز الى أقسام فرعية تالية . ونوضح ذلك التنظيم على النحو التالى :

— فالمجموعة الأولى هى الظروف الأصلية ، ويمكن أن تحل محلها مركبات حرفية أو مركبات وصفية ، وهى تشير الى الموقف الذى يقع فيه الحدث . ويمكن أن تقسم الى خمسة أقسام فرعية ( عناصر غير أساسية دالة على سبب / شرط / نتيجة - أخرى زمانية - ثالثة مكانية - رابعة دالة على غاية / اعتراضية - خامسة دالة على تلازم / تقييد ) (١١٦) .

---

(١١٥) Engel, Syntax der D.G. SS. 185 ; 188.
(١١٦) يشار اليها بالرموز التالية (If, I loc, It, Ik) على التوالى .

— اما المجموعة الثانية فتضم عناصر تقييمية او زمانية غير محددة، مثل : ( نادرا ، تقريبا ، قريبا ، أخيرا ، دائما ، أحيانا ... ) .

— أما المجموعة الثالثة فتعكس وجهة النظر الشخصية أو موقف المتحدث من حدث ما وتقسم الى خمسة أقسام فرعية أيضا .

— أما المجموعة الرابعة فهى مركبات وصفية أو مركبات حرفية يمكن أن تحل محلها وهى تشدد على الحدث بأكمله أو تؤكده ، مثل : عمل **باجتهاد ، و بحماس كبير** .

— أما المجموعة الخامسة فتضم أدوات نفى أو مركبات مطابقة ، مثل : ليس ، لا ، نهائيا ، أبدا ، اطلاقا ... الخ .

— أما المجموعة السادسة فهى لا ترد مستقلة فحسب ، بل غالبا ما تلحق بعناصر أخرى على نحو خاص ، مثل : حقا ، أيضا ، ومن ثم ، هكـذا ... الخ .

وتنقسم الى ثمانية اقسام فرعية ، ليس لها — فى حقيقة الأمر — ما يقابلها فى العربية .

ويلاحظ هنا أن القيود الدلالية هنا هى المحك ، وأن كل عنصر غير أساسى محدد يمكن أن يشكل مع فعله تكوينا خاصا ، وأنه يمكن أن يلحق بكل فعل عنصر غير أساسى واحدا أو أكثر .

---

(١١٧) انظر تفصيل كل مجموعة من مجموعات العناصر غير الاساسية فى :
Engel, Syntax der D.G. S. 183 ff.

( ٩ )

## تركيب فعلى بسـيط وتركيب فعلى معقد

لما كان الفعل فى هذا النموذج بوجه عام هو المركز التركيبى للجملة ، فانه قد احتل موضعا متميزا فى التحليل البنائى للجملة ، فقد وضع على قمة شجرة التحليل بمعنى أنه مركز التحليل وتتبعه كل المركبات والعناصر الأخرى الموجودة فى الجملة مهما تعددت وتنوعت – خلافا لأشكال التحليل الأخرى فى المدارس النحوية المختلفة ، ففى المدرسة التقليدية ينطلق من الجملة أساسا ثم يلى ذلك تقسم ثنائى الى موضوع ( مسند اليه ) ومحمول ( مسند ) ، ويعزو ذلك التقسيم ذاك الموضع المتميز المشار اليه سابقا الى الموضوع ( المسند اليه )، وهو تحليل وجد صدى فى أنحاء أخرى وان اختلفت المفهومات والمصطلحات فى كل منهما ، ففى النحوالتحويلى التوليدى ينطلق من المفهوم المجرد (S) أى الجملة ثم يلى ذلك تقسيم ثنائى أيضا الى مركب اسمى (NP) ومركب فعلى ثم تحليل هذه المركبات الى عناصرها (١١٨) ٠

فهذا النموذج – اذن – يرفض هذا التحليل الموروث من أساسه رفضا حادا ٠ وقد تبين ذلك بوضوح لدى مؤسس التحليل التبعى لوسيان تنيير (١١٩) ٠ فالتحليل ينطلق من الفعل فى المســتوى الأول ثم يليه تحليل لمكونات هذا المركب الفعلى فى الثانى ، ثم تحليل المركبات الأخرى ( الاسمية ، والوصفية، والحرفية والظرفية ٠٠٠ الخ ) المرتبطة بعلاقة متميزة مع الفعل – تحدد هنا بعلاقة تبعية بوجه عام ثم يختص كل مركب بنوع العلاقة التى تميزه – ثم تحليل مكونات أو عناصر هذه المركبات وهكذا تتتابع عملية التحليـــل فى مستويات متتابعة ( التدرج ) تجمع بين الجانب التركيبى من خلال تحديد أنواع المركبات وتحليل عناصرها والجانب الدلالى النحوى من خلال تحديد أنواع العلاقات النحوية والاحالية بين المركبات من جهة وبين عناصرها من جهة ثانية

---

(١١٨) ترسخت فكرة الثنائية فى التحليل النحوى بشكل قوى فى العصر الحديث على يد بلومفليد وأتباعه ٠

(١١٩) انظر : نظرية التبعية : ص ١٨٤ وما بعدها ٠

فى اطار عام يعنى أيضا بجوانب تداولية كالمـــوقف والسياق والمتحـــدث والمستمع ٠

والحق أن هذا التحليل قد عنى بتحديد عدة مداخــــل لمعالجة المركب الفعلى أولها يتعلق بتحديد نوعه هل هو بسيط أم معقد ، ونتج عن ذلك تقسيم ثنائى هو تركيب فعلى بسيط (Verbalsimplex) ، وتركيب فعلى معقد (Verbalkomplex) ، ثم تبع ذلك تقسيم العناصر الفعلية ثم تحديد صيغها الصرفية ثم تحديد ترتيبها التبعى (Dependenzielle Anordnung) ثم بحث ترتيبها الافقى (Lineare Anordnuing) أيضا ، ثم تحديد عدد من التراكيب الخاصة ، وأخيرا دراسة دلالة التركيب ٠

وبديهى أن لكل من العربية والألمانية خصائص تركيبية تميز كل واحدة منها عن الأخرى ٠ فالألمانية تختص بتقسيمات فعلية وصيغ صرفية وترتيب للعناصر الفعلية لا نجد ما يقابلها فى العربية ٠ ومن ثم فاننا لن نقف طويلا عند التفريعات لأن ما يهمنا هو تكوين صورة شاملة على امكانات التحليل فى هذا النموذج وما يطرحه من أفكار تدفع الى اعادة النظر فى منهج التحليل النحوى ، وتعين على استخراج عناصر متأصلة فى التحليل النحوى فى العربية يمكن أن تشكل فى مجموعها اطار نظرية نحوية عربية (١٢٠) ٠

ويلاحظ ابتداء أن التركيب الفعلى المعقد هو أيضا مركب فعلى بمفهوم ضيق ، وهو لا يتكون من عناصر فعلية ( الأفعال المجردة أو الافعال المزيدة المكونة من جذر + سوابق أو لواصق أو حشو) ، ومكمل فعلى أحيانا (Eg) فانه يمكن أن يكون جزءا من هذا التركيب ٠ وتقسم العناصر الفعلية تقسيما ثنائيا يضا ، فهى تامة (Vv) او تابعة (Nv) ، أى افعال مستقلة بذاتها أو افعـــال تسيطر عليها افعـــال أخرى مركزية ، وتقســم المجموعة الثانية

---

(١٢٠) وهذه الفكرة ـ كما أشرت فى المقدمة ـ هى الفكرة المحورية فى هذا البحث نقد أدت عملية الاسقاط فى النحو الى مخاطر كبيرة ، فالنحو العربى عند بعض الباحثين وصفى ، وعند آخرين تركيبى ، وعند جماعة ثالثة تحويلى توليدى ٠٠٠ الى آخر أشكال الاسقاط ٠

ـ بدورها ـ الى خمسة أقسام ، أولها الأفعال المساعدة (Va) وهى ( يكون ، يصير ··· ) حين تربط باسم مفعول من فعل آخر ، وثانيها أفعال الصيغة (Vm) وهى الأفعال الكلاسيكية الستة ( يمكن ، ينبغى ، يجب··· ) وتربط بمصدر من فعل آخر مع ( أن ) أو بدونها · وثالثها أفعال المشروطية (Vn) ،مثل ( يبدو ، يشرع ، يبقى ··· ) وهى تسيطر على فعل آخر فى حالة المصدر مع ( أن ) غالبا ، ويجب أن يتطابق معها المسند اليه لكلا الفعلين (١٢١) ، ورابعها أفعال اشتقاقية (Vt) ، يجب أن تربط باسم مفعول من فعل آخر ، وخامسها أفعال ذات سوابق يمكن أن تنفصل عنها (Vz) ، وهذه السوابق جزء من الأفعال التامة ترد مع وتحمل نبر الكلمة وتشكل معا مركبا معقدا (Komposita) .

أما الصيغ الصرفية للعناصر الفعلية ، فهى ثلاث صيغ ، وهى :

— صيغة الفعل المحدود ـ فى الحال والماضى والشرط الاحتمالى أو الامتناعى والأمر ) (f) ) .
— اسم المفعول ( المشتقات ) ( (p) V ) .
— المصدر ( (V (i) .

ويمكن أن يتفرع عن الأقسام الاساسية الثلاثة السابقة أقسام فرعية ، كما أن صيغ الفعل تتغير حين تتحول من حال الى أخرى ( على سبيل المثال التحول من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول ) ·

أما الترتيب التبعى للعناصر الفعلية فاننا نلاحظ أنه قد يوجد عنصران فعليان أو أكثر فى التركيب الفعلى المعقد ، ووفق وجهة النظر السابقة لتحديد ترتيبها الاتصالى ( التبعى ) ، فان الاساس هو أن كل عنصر فعلى مسيطر خارجى لتلك العناصر الفعلية يتحدد على أساسه البناء الصرفى (١٢٢) ·

---

(١٢١) مثالها فى الألمانية = **Er scheint zu schlafen** — يبدو أنه سينام ·

(١٢٢) مثال ذلك فى الألمانية : الفعل المساعد (hab) مسيطر خارجى للتركيب الصرفى (gelegt) ( اسم المفعول / التصريف الثانى ) فى مركب مثل : **Er hat etwas gelegt.** ... . (hab) مسيطر (leg) الخارجى ·

ولا يســـــأل هنا عن أى عنصر من العنصرين يحدد الآخر ، ويقيـــده ، ويخصصه ··· فالعنصر الأول ليس الا ذلك المسيطر الخارجى ، الشرط الكافى للتركيب الصرفى للتابع ؛ العنصر الثانى · ويمكن كذلك ألا تسيطر الأفعال التامة داخل التركيب الفعلى المعقد على عناصر فعلية أخرى فى أغلب الحالات ، وفى حالات قليلة فقط يسيطر فعل تام على فعل تام آخر غير مباشر، الفعل الأدنى تبعيا فى هذا تركيب المعقد يكون فعلا تاما (١٢٣ · وأخيرا لا يوجد فى التركيب المعقد تفريعات ، بل فروع تبعية فى خط واحد ، وهـــذا تعقيد للتبعية ·

أما داخل الترتيب الأفقى للعناصر الفعلية فانه يتحدد أمران ، وهما موقع هذه العناصر فى التركيب الفعلى المعقد ، وترتيب العناصر فى سلسلة متصلة · ويلاحظ فيما يتعلق بالأمر الأول أنه عند وصف علاقات الموقع فى هذا التركيب يجب أن يفرق بين تتابع أساسى ، وتتابعات متبادلة · ويعنى بالتابع الأساسى ذلك التتابع المنتج الواصف فى النحو ، الذى تشتق منه التتابعات الأخرى · وهو يعد بالنسبة للجملة التابعة (الفرعية) تتابعا مباشرا لعلاقات التبعية ·

وقد أشرنا آنفا أن ترتيب العناصر ترتيبا تبعيا يجعلهـــا توضع على النحو التالى :

تتابع عناصر التركيب تبعيا — | عنصر أعلى ( أخيرا )<br>↑<br>| عنصر أدنى ( أولا )

ويمكن أن يتضح ذلك من خلال تتابع هذه العناصر فى جملة تابعة وأخرى أساسية ففى الحالتين ينتج لنا الترتيب المقابل لهما :

---

(١٢٣) مثال ذلك فى الألمانية = **Er hofft es zu verstehen** الفعل الاول الأعلى من جهة التبعية هو المسيطر الخارجى ، والفعل الثانى وهو فعل تام الفعل الأدنى التابع له

انظر تفصيل هذه الآراء فى : **Engel, Syntax der D.G. S. 115.**

(NS) lachen müssen hat ———> hat | Va (f)

(HS) hat lachen müssen ———> müssen | Vm (p)

lachen | Vv (i)

قاعدة التتابع الأساسى ( للتركيب الفعل المعقد ) اذن ترتب عناصر المركب الفعلى مطابقا لعلاقتها التبعية • ويقع كل تابع على يسار مسيطره الخارجى• وهذا كله يدور حول تباديل اجبارية • أما التباديل الاختيارية فهى ممكنة فى أحوال كثيرة مختلفة • ويفترض هنا أن الكفاءة اللغوية لمتحدثى اللغة قادرة على اكتشاف تباين المواقع المختلفة وتحديد صحة ترتيبها أو عدم صحتها (١٢٤) •

أما التراكيب الخاصة فى التركيب الفعلى المعقد فانها تتحقق من خلال: تغير فى الأزمنة ؛ من أزمنة بسيطة الى أزمنة مركبة •

تحول فى البنية والدلالة ؛ من مبنى للمعلوم الى مبنى للمجهول •

وينتج عن ذلك أنماط من المركب الفعلية التى يجب أن توصف بناء على خصائص تركيبية صرفية ( تضمنيات دلالية ) • ويلاحظ هنا أساسا **الفرق الصرفى** بين الصيغ البسيطة والصيغ المعقدة ، وبين الفعل المبنى للمعلوم والفعل المبنى للمجهول • وبين الصيغ الفعلية الزمنية المحضة والصيغ الدالة **على الجهة الحاملة لخصائص دلالية** •

ويرى انجل أن المقابلة بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول ترجع الى المقولة النحوية : جنس فعلى ، وأن صيغ الجنس الفعلى هذا يمكن التمييز

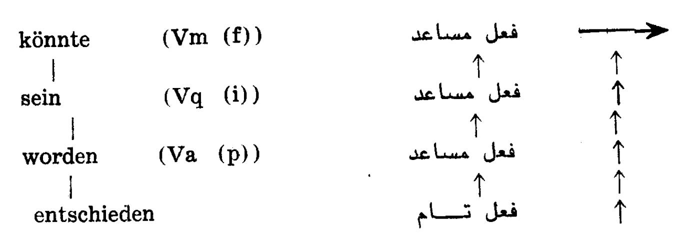
---

(١٢٤) انظر تفصيل ذلك فى الكتاب السابق ص ١١٦ •

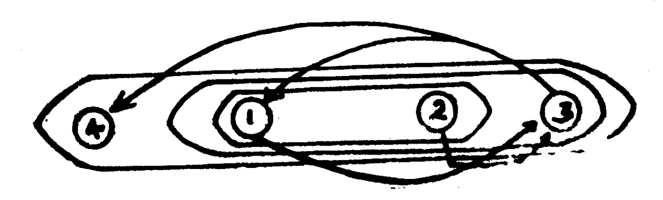
(١٢٥) يحتاج الحديث عن الأزمنة المركبة فى العربية الى بحث مستقل يتناول اشارات القدماء وجهود المحدثين وصولا الى وضع نظام لها ، وجداول وأمثلة دالة على امكانات كل نمط •

بينها مورفولوجيا ( صرفيا ) (١٢٦) ٠

وينبغى هنا كذلك أن تراعى الفروق التركيبية والدلالية بين نمطى الجنس الفعلى ٠ أما دلالة التركيب الفعلى المعقد فتقوم على عدد التوابع التى تخصص المسيطر الخارجى ففى تركيب مثل : ( يمكن أن يكون قد حسم **könnte —** **entschieden worden sein** ) يحدد الرسم التخطيطى للتبعيـــة تتابع المحمولات التى يخصص ما هو واقع فى الجهة اليمنى ما هو واقع فى الجهة اليسرى :




ويحدد الشكل الأفقى اتجاه العلاقات بين الفعل الأساسى المســـيطر وتوابعه :




فحركة الفعل التام **(Vv)** تتخصص من خلال فعل مساعد **(Va)** بوصفه تابعا للحركة ومغيرا للفاعل . ويتحقق التمام فى التركيب المعقد من خـــلال **(Va)** والامكان من خلال **(Vm)** والشك من خلال **(Konj. II)** .

---

(١٢٦) يرتكز بناء المجهول فى الألمانية على تغير فى صيغة الفعل وفعل مساعد متصرف ( أى بوسيلتين هما **(Partizip, II + werden / Partizip II + sein**

أما فى العربية فالتغير واقع أساسا على صيغة الفعل الى جانب اختلافات تركيبية ودلالية أخرى كثيرة لا يتسع المقام لسردها٠

وهكذا فالوصف الدلالى ـ وهو كمااتضح مما سبق يعنى المعنى النحوى ـ يبنى فى التركيب الفعلى المعقد على تركيب العلاقة الأساسية (١٢٧) ٠

وهكذا يتبين لنا بوضوح أن تحليل انجل لهذا النمط من التركيب قد عنى بالجوانب الثلاثة الصرفية والنحوية والدلالية من خلال تحديد للصيغ الصرفية فى مرحلة أولى ثم ادراك ترتيب العناصر الفعلية فى مستويين ؛ رأسى تبعى ، وأفقى لتحديد علاقة العناصر التابعة بالعنصر المسيطر ثم الدلالة الخاصة التى يضيفها كل عنصر ليتشكل من مجموعها الدلالة الكلية لهذا التركيب ٠

(١٢٧) لم نتناول مسألة الفعل ذى السابقة المنفصلة لانها خاصة بالالمانية وليس لها مقابل فى العربية انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 122.

## الجملة المركزية ( الأساسية ) والجملة التابعة ( الفرعية )

عالج النحو التقليدى التركب أو التعقد فى الجملة من خلال مبحثين رئيسيين هما : الربط (Koordination) والتبعية (Subordination) وتعكس السابقة فى كلا المصطلحين طبيعة التركيب ، فالسابقة الأولى (Ko) تعنى ( معا ) والثانية (Sub) تعنى ( تحت ) ، ويقابل ذلك مقابلة تامة المصطلحان (Parataxe) حيث تتفق السابقة (para) مع (Ko) ، و (Hypotaxe) حيث تتفق السابقة (Hypo) مع (Sub) .

وتفرع عن المبحث الأول بحث الربط مع أداة (syndetische Parataxe) ويقابله الربط بلاأداة (asyndetische Parataxe) ، وعن المبحث الثانى بحث التبعية مع أداة (syndetische Hypotaxe) ، وتقابله التبعية بلا أداة أيضا (asyndetische Hypotaxe) (١٢٨)

وقد حدد تنيير الربط بأنه وسيلة تصل بين مركبين محوريين من نفس النوع : أى تتبع الجملة من خلالها لاضافة عناصر جديدة أليها ، وينقلها هذا الامتداد من حال الى أخرى ، حيث تتعقد الجملة وتعدد العلاقات منها وتتشابك · فهو اذن ظاهرة كمية · ويقابله الحويل حيث تتغير ( أو تتحول ) من خلاله العناصر المكونة للجملة بعناصر أخرى · وتكتسب بذلك تنوعا داخليا فهو اذن ظاهرة كيفية ·

بيد أن انجل قد اتخذ منهجا مخالفا حيث رأى أن بحث التعقّد التركيبى فى الجملة وما ينتج عنه من اختلاف فى درجات الجملة وأنماطها وأنواعها ،

---

(١٢٨) لم يخرج تنيير ذاته عن بحث التعقد التركيبى من خلال هذين المبحثين فى فصله الثالث عن الجملة المعقدة فعالج أولا الربط وليس العطف ، لأن الاول أشمل وأدق . ثم التحويل ثانيا ، ويهمنا هنا أن ننبه الى اصراره على ضرورة التفريق بين ربط بين متواليين وربط بين متراكبين من جهة وبين الربط الاحالى والربط العلائقى من جهة ثانية ، فهى من أبرز سمات نموذجه انظر : نظريةالتبعية ، ص٣٧٥ وما بعدها·

(١٢٩) نظرية التبعية ، ص ٢٤١ ·

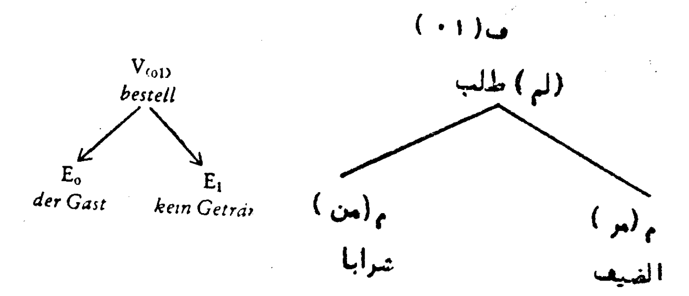
لابد أن يسبقه تحديد دقيق لمصطلح « الجملة » ـ كما سبق أن حدد فيما سبق عناصرها ، حيث تعد الجملة وحدة لغوية متعددة الاستخدام · ويظهر لنا مدى تأثره بآراء تشومسكى فى مقولاته العامة ، مثل مقولته المدخل لتعريف الجملة حيث يقرر أنه يجب أن يتمكن نحو لغة ما من أن ينتج كل الجمل الممكنة فى هذه اللغة ·

وما يهمنا هنا هو تحديد الجملة فى اطار هذا النموذج فهو يحدها بأنها مركب فعلى بمفهوم خاص ، وبأنها فى أقصى قمتها مركب نواته الفعل المحدود أو فعل فى صورة مصدر ، مثل :

**Der Gast beslellte kein Getränk.**

لم يطلب الضيف شرابا ( حرفيا : طلب الضيف لا شرابا ) ·

ويتم تحليلها من خلال الرسم التخطيط التالى :




ويلاحظ هنا أنه مع المركبات الفعلية المعقدة المتعددة العناصر لا تتعلق المكملات والعناصر غير الأساسية ( الملحقات ) بالمسيطر الداخلى للمركب الكلى بل بالفعل التام ( الأساسى ) بوصفه أدنى عنصر فى المركب الفعلى المعقد من الناحية التبعية · وتفهم عبارة ( أدنى عنصر ··· ) من خلال الرسم التصاعدى السابق ، وليس من خلال هذا التخطيط الرأسى ·

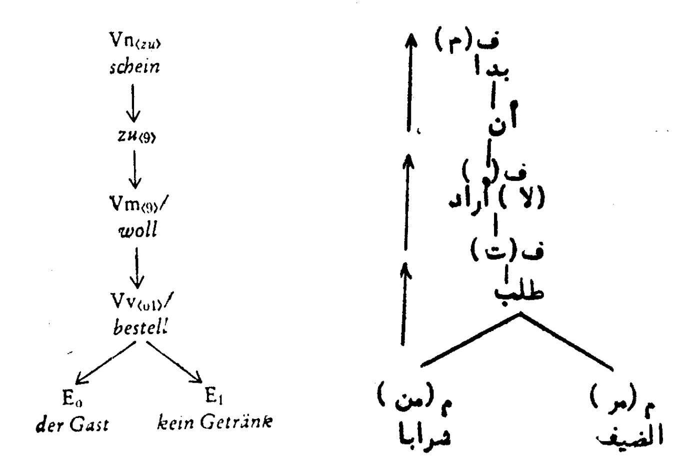
---

(١٣٠) لاحظ الفروق التركيبية بين المثالين وبخاصة طريقة النفى · وتفسير الرموز كما سبق على النحو التالى :

ف(٠١) = فعل ( صورة أولى ) ، م ( مر ) = مكمل ( مرفوع ) ، م ( من ) = مكمل منصوب ·

ويتضح ذلك بصورة جلية من خلال الجملة التالية :
Des Gast scheint kein Getränk bestellen zu wollen.

يبدو أن الضيف لا يريد أن يطلب شرابا ٠




وكما قلنا آنفا تخصص العناصر الفعلية الأخرى التابعة الفعل الأساسى المسيطر ( طلب ) ٠

لا ينتهى الأمر عند المفهوم الخاص للجملة وتحليلها بناء عليه ، بل يتجاوز بحثه هذه المسألة الى فروعها ٠ وتتمثل فى بحث مراتب الجملة أو درجاتها (Satzränge) وأنماط الجملة (Satztypen) وأنواع الجملة (Satzarten) .

وتتحدد مراتب الجملة من خلال المثال التالى :
Wenn du kommst, mache ich alle Lichter an.

---

(١٣١) تفسير الرموز : (Vv) فعل تام ، (Vm) فعل صيغة (Vn) فعل مساعد ، (VR) تركيب فعلى معقد ، و (Vs) جملة فعلية ، و (Gs) جملة كلية ، و (Ks) جملة قصيرة ٠
انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 152.

**حين تاتى ، أضىء كل الأنوار ( أشعل كل الأضواء ) ·**

فهو يضم جملتين : جملة عليا (Obersatz) وهى الجملة الأساسية وهى جملة : ( أضىء كل الأنوار ) ، وجملة دنيا **(Untersatz)** وهى الجملة التابعة وهى جملة : ( حين تأتى ) وهى جزء من الجملة الاساسية متضمنة فيها (١٣٢) ·

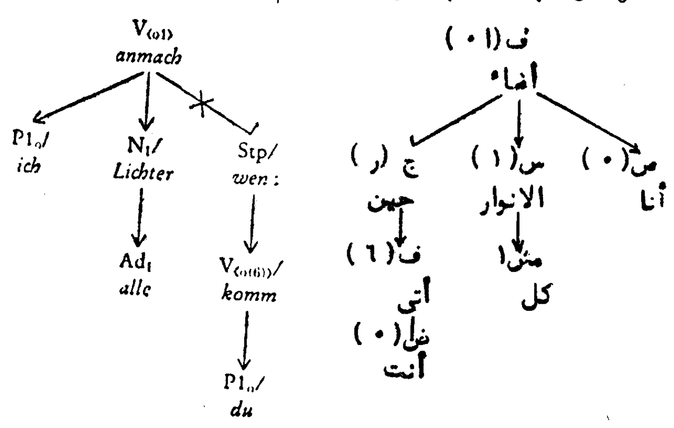
ويلاحظ أن الجملة التابعة تتشكل من تحديد زمانى ، وفى كلتا الجملتين فعل ( أضىء ( فى الأولى ) + أتى ( فى الثانية ) يعد المسيطر الداخلى فيهما·

وهكذا تتابع مراتب الجمل على النحو التالى :

مرتب الجملة ↑ جملة عليا ( أساسية )
جملة تابعة ( فرعية )
( جمل )

ويمكن أن يكون للجملة الأساسية جمل تابعة ذات درجات متباينة ، وعلى العكس من ذلك لا تلحق الجملة التابعة بوجه عام الا جملة أساسية ( مباشرة ) ·

وتحلل الجملة السابقة من خلال الرسم التخطيطى التالى :




(١٣٢) يقابل هذا التقسيم التقسيم الشائع **(Hauptsatz)**, (Neben**sat**z) .

(١٣٣) تفسير الرموز : ض = ضمير ، س = اسم ، مش : مشير ، ج ( ر ) = جملة ذات رابط ·

وفى نحو المكونات تكون الجملة العليا الاســـاسية جملة حاضـنة (Matrixsatz) والجملة الدنيا التابعة جملة مكونات أى جملة محتضنة أو محضونة (Konstituentensatz) .

وكما أوضحنا التعقد التركيبى للجملة من خلال تركبها من جملة عليا وأخرى دنيا ، يلاحظ هنا استمرار ذلك التعقد عند تفرع الجملة التابعة الى فروع تابعة لها على النحو التالى :

mache ich alle Lichter an. (OSR)

wenn mein Freund Kommt, (USI)

der letzte Woche krank war, (US II) (١٢٤)

ويمكن ذلك التدرج فى المثال المقابل فى العربية مع ملاحظة موقع الفعل فى الجملة الثانية :

أشعل كل الأضواء

↑ 2 حين أتى صديقى

↑ 3 الذى كان مريضا فى الأسبوع الماضى

فالجملة الكلّية (Gesamtsakz) هى الجملة التى تضم كل الجمل التابعة ، فهى جملة حاضنة تستوعب داخلها كل الجمل المحضونة . وتحدد كل جملة رئيسية بأنها مركب جملة مؤسس (Konstitutiv) أى يمكن أن يستقل بنفسه دائما فعلامتها اذن امكان الاستقلال . بخلاف الجملة التابعة - رغم اشتمالها على مسيطر داخلى ، أى امكان التوازى مع الجملة الأولى المتضمنة فعلا دائما - قد تضم عنصر ربط ( فيتكون بذلك مركب ربطى ) يعمل عمل عناصر تركيب آخر ، الا أنها مركب غير مؤسس ، أى لا يمكن أن يستقل بنفسه ، فعلامتها اذن عدم امكان الاستقلال (١٣٥) .

(١٢٤) تفسير الرموز : OSR ( بقية الجملة الاساسية العليا ) ، و US I, ( جملة دنيا تابعة فى درجة أولى ) ، و US II, ( جملة دنيا تابعة فى درجة ثانية) .

(١٣٥) يشير انجل الى هذه الخاصية بمصطلح (potentielle Autonomie) أى الاستقلال الذاتى انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 154, 155.

ويرى انجل أن التصنيف الفرعى للجملة الى أساسية ( عليا ) وتابعة ( دنيا ) يؤدى الى تصنيف الأنواع المختلفة للجملة ، ويقوم التصنيف الاخير على معايير صرفية نحوية ، ويمكن أن تصنف الجملة الاساسية الى جملة مثبتة وجملة استفهامية وجملة أمر ، والجملة التابعة الى جملة زمانية ، وسببية، واعتراضية ومكانية ... الخ .

ويجب هنا أن يخصص قسم كبير فى مسألة العلاقة الاساسية لتحديد شروط خصائص الموقع بصورة عامة . ويلاحظ هنا أنه لم يختلف فى تصنيفه هذا عن تصنيف النحو التقليدى الموروث ، كما هى الحال لدى تنيير أيضا ، الذى عنى أساسا بامكانات الربط وأشكال علاقاته فى باب الربط ، وامكانات التحويل وأدواته فى باب التحويل . أما انجل فقد تابع التصنيف التقليدى دون أدنى مخالفة لأنه قد عنى بتصنيف المركبات وامكانات تحليلها والعلاقات التركيبية والدلالية بينها فى المقام الأول كما أوضحنا ذلك فيما سبق فى مبحثى المركبات والعناصر والمكملات والعناصر غير الأساسية (١٣٦) .

ويلاحظ هنا أيضا أنه يتناول عناصر الجملة بوصفها لواصق مباشرة للفعل ، سواء أكانت مكملات جملة أو عناصر جملة غير أساسية ، تشكل جدولا صرفيا (Paradigma) ولا يمكن أن ترد مكملات الجملة الا مع الأقسام الفرعية للافعال التامة ، أى أنها تختلف باختلاف أقسامه كما بينا مع الفعل ( ضرب ) . ويمكن أن يتضح ذلك بمثال آخر ، مثل الفعل ( رأى ) على النحو التالى :

صورته الأولى : رأى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب١ .

---

(١٣٦) الكتاب السابق ص ١٥٨ وما بعدها .

ويبين هنا أن الجملة العنصر (Gliedsatz) هى ذاتها عنصر جملة (Satzglied) تتبادل مع عناصر جملة بسيطة ، ويشير الى أن كل أنواع الجملة التابعة التى يمكن أن ترد عنصر جملة باستثناء الجمل التى يطلق عليها (Attributsätze) ( لم أجد الى الآن مصطلحا عربيا مطابقا له ، لانه يضم متفرقات لا تدخل فى باب واحد فى العربية وعلى أية حال ، فانه يعنى الجمل التابعة الصفة أو الظرف الى حد ما ) . المهم انه يعدها توابع للاسماء والصفات . ومن ثم تتبادل مع التوابع البسيطة .

صورته الثانية : رأى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب$_1$ + مكمل منصوب$_2$ .

صورته الثالثة : أرى + مكمل مرفوع + مكمل منصوب$_1$ + مكمل منصوب$_2$ + مكمل منصوب$_3$ .

ويمكن أن تتفرع عن كل صورة مما سبق أقسام أخرى على نحو ما بينا مع ( ضرب ) .

أما عناصر الجملة غير الاساسية فيمكن أن ترد مع كل الافعال دون تخصيص ، ويعنى بها تحديدات الزمان والمكان والنفى والاحتمال ... الخ .

ويعد المسند اليه ( الفاعل / الموضوع ) من المكملات المميزة من عدة وجوه ؛ فهو عنصر أساسى ينتظم الى جوار عناصر أساسية أخرى ( كالمفاعيل مثلا ) . وهو فى النحو التحويلى التوليدى مقابل أو قسيم للجزء الاخر الأساسى فى الجملة . ويتفق مع الفعل فى الشخص والعدد وهما ما يعبر عنهما فى الجملة مرتين . وتقر له هذه الخصوصية التصريفية غير المنازع عليها موقعا مميزا له فى مقابل المكملات الأخرى (١٣٧) .

---

(١٣٧) اشكالية فى النحو تحتاج الى بحث مستقل حيث تتحقق الاولى فى الاسم أو الضمير . والثانية فى الفعل . ويذهب فى معالجة الصفة أو الاسم الواقعين موقع المسند ( المحمول ) مذهبا خاصا ، حيث لا يعد كل منهما فى : وأخى كان حاضرا . مكملا ، بل جزءا من المسند ( المحمول ) أو حتى جزءا من الفعل . ويرى أنه اذا لم نسلم للرابط ( كان ) بأية قيمة متميزة ، فانه مع ذلك يشكل مع المسند ( المحمول ) فعلا تاما . الكتاب السابق ص ١٥٩ .

## ( ١١ )

# نمــاذج الجملة وأنماط الجملة

بديهى أن يفضى البحث فى المركبات والعناصر ثم المكملات والعناصر غير الأساسية ثم أشكال التركيب الفعلى ثم أنماط الجمل الى وضع نظام تتحدد فيه نماذج الجملة الأساسية والمعانى الناتجة عنها · ويعنى هذا اكمال البحث عن قواعد تتابع أجزائها وأسس المواقع . وبدائل التتابع الأساسى ·

ويلاحظ هنا أن انجل قد عنى بالمعنى عناية كبيرة اذا انه كان مثار الاستفهام دائما عند أى تغير فى التركيب ، ولم يفصل بينهما ، بل كان التحليل النحوى يتداخل معه باستمرار تحليل دلالى ( ونعنى به المعنى النحــوى لا المعنى المجرد ) ، خلافا للاتجاهات الأخرى التى تجمع بينهما بصورة متوازية أو متعاقبة أو يقتصر فى بعضها على الأول دون الثانى (١٣٨) ·

وقد اختلفت النماذج النحوية المختلفة فى معاييرها ، وتبع ذلك اختلافها فى مفهوم الجملة وعناصرها وتصنيف انماطها ، وتحليل مكونات كل نمط والعلاقات بينها بحيث يؤدى ذلك كله الى نظام محدد خاص بكل نموذج يعكس فيما يطلق عليه أنماط بناء الجملة (Satzbaupläne) · ومادام النموذج التبعى يقدم الفعل على غيره من عناصر الجملة ، ويجعــله مركزها ، فان الافعال ومكملاتها تشكل نماذج الجملة (Satzmuster) · ولكن كيف يتشكل هذا النموذج ؟

تصنف الأفعال ــ فى النحو التبعى بخاصة ــ وفق قوتها ( وهى ما حددت من قبل بأنها قدرة فعل ما على أن يسيطر ( ( يعمل فى ) أحيانا ) على عدد

---

(١٣٨) لا يتسع المقام لسرد اتجاهات التحليل النحوى وخصائص كل اتجاه فذلك يحتاج الى عمل ضخم مستقل · ولا شك أن انجل قد تأثر على نحو ما بنماذج عدة مثل النموذج التجريبى عند جلنتس ، والوظيفى عند ادمونى ، ونموذج تركيب المكونات ( والضمائم ) ، والنموذج التحويلى التوليدى ·

محدد من المكملات ) الى اقسام نحوية فرعية (Subkategorien) · وهكذا ينشأ عدد من الأقسام الفرعية المميزة مع مكملاتها مثل افعال احادية وثنائية وثلاثية ورباعية ، بل هناك أفعال بلا مكملات يطلق عليها أفعال صفرية القيمة·

اذن تحدد قوة فعل ــ فى واقع الأمر ــ تركيب الجملة تحديدا حاسما ، ولا يمكن أن نغفل هنا أن نوع المكملات ــ مثل عددها ــ يلعب أيضـــا دورا كبيرا · ويرى انجل أنه نادرا ما ترصد امكانات التكوين الثابتة للمكملات وعددها ونوعها رصدا نسقيا (systematisch) ، وتحـــدد تحديدا كافيـــا (١٣٩) ·

هذا الرصد النسقى أو التنظيمى للافعال ومكملاتها فى لغة ما يشكل عددا من النماذج الأساسية للجملة · وفى الواقع تجمع المكملات المؤسسة أو الممكن أن يضعها تشكيل الجملة ، غير أنه لا يميز بين المكملات الاجبارية والمكملات الاختيارية ولكن توضع الأخيرة بين قوسين ، ويرجع هذا الفصل المهم الى قوة الفعل فهو الذى يحددها كما يحدد عددها ونوعها · ونضرب مثلا آخر بفعل ( رأى ) :

١ ــ رأى ( ف ١ + م$^{١}$ )

( أ ) اشتكى رئته · (ب) نظر فى المرآة · (حـ ) كثرت رؤاه ·

( د ) صار ذا عقل ·

٢ ــ رأى ( ف$_{٢}$ + م ١ + م$^{٢}$ ) ·

يتفرع الى : ١ ــ ··· رأيا ــ رؤية : ( أ ) أصاب رئته ( ب ) أبصر

( حـ ) أعتقد ( د ) دبر ( هـ ) ركز$^{١}$ ·

٢ ــ ··· رؤيا : ــ حلم ·

٣ ــ رأى ( ف ٣ + م$^{١}$ + م ٢ + م ٣ )

ــ ··· فلانا عادلا : ظن / علم ·

---

(١٣٩) تضم اللغة الألمانية في رأيه ( ٤٠ ) نموذج جملة ·

انظر : Engel, Syntax der D.G. S. 197 ff.

٤ - رأى ( ف٤ + م١ + م٢ + م٣ + م٤ ) ·
( أ ) ···المرآة : عرضها عليه (ب)···الشىء : ناوله (حـ) ···
وجه الصوات : جعله يراه ·

وتنشأ من نماذج الجمل أنماط بناء الجملة حين يكتب نمط بناء الجملة بوصفه مشير الفعل فى أقواس فى المقدمة · ويلاحظ هنا أن كل قسم من أقسام الافعال يتفرع الى أقسام تحتية تالية من نفس النمط ، وأن لكل فعل سجلا معجميا ترصد بياناته ، ويجب أن يضم اشارة الى قدرة امتداد كل مكمل ( حيث تنقسم جملة المكمل الى جمل موسعة وجمل تابعة عامة غير محـــددة ) (١٤٠) ·

ويرى انجل أن يعزا لكل نمط بناء جملة ، مثلمـــا يريد فايســـجربر (Weissgerber) بوضوح - فى نموذجه الدلالى - معنى مميز · الا أن انماط بناء الجمل - ابتداء - هى تراكيب نحوية صرفية ، لها معانيها باعتبار أن المكمل المتكون العلاقات بين المكمل والفعل لها معان خاصة · ويلاحظ هنا أن معانى الجملة تتبع المعانى المتصلة للوحدة المعجمية الى حد بعيد ، وبخاصة الأفعال وقوتها الدلالية الخاصة بها ، أكثر من أنماط بناء الجملة (١٤١)·

وخلاصة الأمر أن أنماط بناء الجملة هى تراكيب مجردة وغير أفقية ، هى نماذج للجمل تثبت بوجه خاص الفعل ( بوصفه عنصر قسم فعلى فرعى) ومكملاته · وبذلك يبقى مكان لبدائل متعددة ، ولا يتحقق توسيع النمط الا من خلال العناصر غير الأساسية ·

وينقلنا تحديد عناصر الجملة داخل النمط الى تحديد مماثل لما يطلق عليه عند انجل تركيب المعنى (Bedeutungsstruktur) ، فقد أشرنا الى

---

(١٤٠) انظر الفروق بينهما فى الكتاب السابق ص ١٧٧ ، ويلاحظ أننا نحدد امكانية اعادة طريقة بناء سجل تركيبى دلالى لفعل ما دون أن نفصل التتابعات المتوالية الممكنة التى تميزه عن غيره ·

(١٤١) الكتاب السابق ص ١٨٢ ·

أن كل جملة تتكون من عدد العناصر ؛ لكل منها مركبات معانيها الخاصة . ولكن ما القواعد التى تتلاقى وفقها التراكيب الدلاليـــة لهذه المركبات مع التركيب الدلالى للجملة ؟

الحق أن الفعل بوصفه مسيطر الجملة لا يوجه عدد مكملات الجملة ونوعها فحسب - وهو ما سبق تحديده فيما عرضنا من قبل - بل العلاقة الدلالية بين المكمل والفعل أيضا ؛ فكل فعل يضم ما يطلق عليه مشير علاقة دلالى أو معلق دلالى (semantischer Relator) .

وتتضح هذه العلاقة الدلالية الوثيقة التى يعقدها المسيطر مع المكملات من خلال القاعدة التالية : R (V, Ek) (١٤٢) .

حيث يرمز الى المعلق الدلالى بالرمز (R) ، والفعل (V) و (EK) تشير الى التركيب المعقد للمكملات بأكمله طبقا لخطة بناء الجملة . ويحدد ذلك التكوين العناصر غير الاساسية ، ونبين ذلك من خلال الجملة التالية :

أطعمت ليلى الحيوانات أمس .

فالفعل ( الحدث ) تؤديه ( ليلى ) بوصـــــفها فاعلا (Agens) والحيوانات بوصفها مفعولا (Objekt) ، ويتكفل مشير العلاقة الدلالى الكامن فى الفعل بتشكيل هذا التركيب المعقد المتماسك دلاليا . كما أن العنصر غير الأساسى ( أمس ) يحدد زمنيا العلاقة : فعل - فاعل - مفعول (١٤٣) .

ولما كان للعناصر الأساسية مواقع ثابتة فى الجمـــلة وللعناصر غير

---

(١٤٢) يقسم أيضا التركيب المعقد لعناصر الجملة الى نوعين : تركيب معقد للمكملات (Ergänzungskomplex) (Ek) ، وتركيب معقد العناصر غير الاساسية (Angabenkomplex) (IK) .

(١٤٣) الحق أن مصطلح (Agens) يعنى القائم بالفعل ، و (Objekt) الواقع عليه الفعل ، ولا يخفى ما يكمن في التسمية من مغزى دلالي يستند اليه انجل ذاته في تحليله .

الاساسية مواقع محددة أيضا ، ويؤدى الالتزام بها الى ما يطلق عليه ظاهرة التماسك (Konsistenz) ، وعدم الالتزام الى الانحراف أو الى الدرجات المختلفة الواقعة بين المقبولية وعدم الصحة النحوية ، فان ما تقدم يوجب بحث ظواهر التتابع فى الجملة ســـواء أكانت بسيطة أو معقدة ، وتحديد قواعده وبالتالى مواقع العناصر من خلال عرض مترابط ومتكامل ، وبخاصة بعد ؤن انتقد انجل النحاة التقليديين الذين عالجوا هذه الظواهر ، ولكن فى صورة رديئة دائما ٠

ويرى أن يحدد التتابع الاساسى أولا ، لأنه بناء عليه توضـــح بدائل التتابع وتفسر ٠ والتتابع الأساسى الذى يرتكز على بناء منهجى هو ذلك التتابع الملائم لكل العناصر ، الذى ينتج فى النحو أولا ، ومنه تشتق كـل التتابعات الأخرى ويجب أن تتحقق فيه شروط الشيوع ٠

ونلاحظ ابتداء أن تتابع العناصر فى جزء عظيم منه يتركز على تركيب العلاقة الأساسية ٠ وهذا يعنى أن موقع عنصر ما ( بعد آخر / أو تحته ) يستند الى كونه هل هو مكمل أم عنصر غير أساسى ؟ بيد أن تبعية موقع لآخر تبقى فى كل حال قائمة على العلاقة الأساسية ٠

أما الدلالة العميقة ــ تركيب المجموع ــ فانها تؤثر على الموقع بصورة مباشرة أيضا ، وبالتالى على التتابع الأساسى بصورة أقـــل من التتابعات المشتقة منه ؛ فالأقوال المصاغة حول التتابع لا تسرى دائما الا على أقسام العناصر ، وليس على العناصر المفردة ، وفى الحال الأولى فقط يمكن أن تقدم بوصفها قواعد الموقع لتركيب معين (١٤٤) ٠

وما يهمنا هنا هو ذلك التصور الجديد للمواقع فى الجملة الرئيسية البسيطة أولا ٠ ويرى أساسا أن الأطر فيها تتكون من عناصر فعلية ، وبالتالى من تركيب فعلى معقد ( وذلك من خلال تأثير المكمل الفعلى ) ٠ والفعل يقع هنا ــ الحديث عن الجملة فى اللغة الألمانية ــ فى الموقع الثانى والعناصر الفعلية الأخرى فى نهاية الجملة ٠

---

(١٤٤) انظر هذه الفكرة فى : Engel, Syntax der D.G. S. 191.

وبعبارة اكثر تحديدا تقسم هذه الأطر الجملة الى ثلاثة حقول :

**حقل متقدم** (Vorfeld) ، وحقل أوسط (Mittelfeld) وحقل متأخر (Nachfeld) . **أما عناصر الموقع فى الحقل الأوسط فهى عناصر جملة** غالبا أو أقسام فرعية لها ٠ ومع عناصر الجملة يثبت أن التفريق بين المكملات والعناصر غير الأساسية يمكن استعماله هنا أيضا ٠ وتتوالى هذه العناصر فى هذا الموقع على النحو التالى :

| | | |
|---|---|---|
| $E_0$ | | $E_2$ |
| | | $E_4$ |
| $E_1$ | $I_1 ... In$ | $E_5$ |
| | | $E_6$ |
| | | $E_7$ |
| $E_3$ | | $E_8$ |

ويتحول المكمل المرفوع ($E_0$) فى الجملة المبنية للمعلوم الى مكمل حـــرفى ($E_4$) والمكمل المنصوب ($E_1$) فى الجملة المبنية للمجهول الى مكمل مرفوع ($E_0$) ، ويطابق التحول الثانى ما يحدث فى العربية حيث يتحول المفعول الى نائب فاعل – أما التحول الأول فيمثل أشكالية حيث أنه يظل الفاعل موجودا فى الجملة الأوربية غالبا رغم تحولها مع استخدام حرف محدد سابق عليه ٠ وقد يحذف الفاعل فى حالات أخرى أقل ويقدر ٠ وهى ما تقابل حالات البناء للمجهول الفعلى فى العربية الى حد بعيد (١٤٦) ٠

---

(١٤٥) يطلق على هذه المكملات مصـــطلح مكملات الحـــالات الاعـــرابية (Kasusergänzungen) ، ويلاحظ هنا أن الرمز (E) يشير الى المكمل ، والرقم الذى يعقبه الى الحالة الاعرابية ، مثل : $E_0$ مكمل مرفوع $E_1$ مكمل منصوب ٠٠٠ الخ ٠ انظر فيما سبق أقسام المكملات ، ومعجم المصطلحات آخر المبحث ٠

(١٤٦) أدى وجود الفاعل فى حالات البناء للمجهول الى أخطاء جســيمة فى ترجمة نصوص من اللغات الاوربية . واستخدمت عبارات عدة للتعبير عن التركيب المقابل مثل : من خلال ٠٠٠ ، عن طريق ٠٠٠ ، من قبل ٠٠٠ الخ وفى رأيى أن تحول هــذه الجمل الى جمل مبنية للمعلوم يفضى الى مشـــكلات بحثية مهمة تحتاج الى دراســـة دقيقة لهذه القضية فى اطار الترجمة رغم المحاولات الجادة السابقة ، مثل :
ZamZam L., Untersuchungen zur Uebersetzung der Passiv-Sätze aus dem Deutschen ins Arabischen,M.A. Alsun-Fakultät 1981

ويلاحظ هنا أن لكل عنصر عدة أقسام فرعية ، فالمكمل ($E_1$) يتفرع عنه :

$E_{10}$ و $E1_1$ و $E1_3$ .

وهكذا فالمكملات محددة بخلاف العناصر غير الأساسية غير المحددة تقريبا · ومن ثم تسبب مشكلات تتابع عسيرة جدا (١٤٧) ·

أما بدائل التتابع الأساسى فتتحقق من خلال اعادة ترتيب للمكملات أو العناصر غير الأساسية ، وينبغى أن تلاحظ هنا الوظيفة الدلالية لهذا التغير وأثر ذلك فى النص · وتتحقق اعادة ترتيب المكملات فى صور عدة تستند الى وظائف دلالية محددة · وتجدر الاشارة هنا الى أن مشير العلاقة يتبع سجل معجم الفعل الذى يحدد العلاقات الدلالية بين الفعل والمكملات ، ويشكل بالتالى ـ كما أشرنا آنفا ـ تركيبا معقدا متماسكا دلاليا · ويمكن ألا نغير صور اعادة الترتيب العلاقات التى حددها المشير لأنه ينشأ أساسا غير تابع لموقع المكمل ·

وتغير اعادة ترتيب القيمة الاخبارية « الوظيفية الدلالية » للمكملات بحيث يستخلص من أمثلتها أن المكملات التى تزحزح الى جهة اليمين ـ فى مقابل التتابع الأساسى ـ تكتسب قيمة اخبارية عليا ، بينما تكتسب المكملات التى تزحزح الى جهة اليسار قيمة اخبارية ضئيلة · وثمة مبدأ عام يستخدمه النحاة هنا وهو أن ما هو مجهول له قيمة اخبارية أعلى مما هو معلوم · ويذهبون الى أبعد من ذلك بابراز تتابع التسلسل من المعلوم الى المجهول · بيد أنه توجد جمل صحيحة لا تتفق مع هذا المبدأ ، ويمكن أن تكون القيمة الاخبارية لعنصر محدد ( معلوم ) أعلى من القيمة الاخبـــارية لعنصر غير محدد ( مجهول ) ·

على أية حال يبرز هنا تميز منهج انجل حيث انه لم يقف عند تحليل التتابع الأساسى ووظيفته الدلالية ، بل شمل أيضا الانحرافات عن هذا التتابع

---

(١٤٧) انظر المنظومة الكلية للتتابع الاساسى فى الموقع الاوسط :
Engel,Syndax der D.G., S. 193.

الأساسى ، فرصد صورها ثم حدد وظائفها الدلالية ثم أبرز أثرها فى النص ٠ وهو ما حدد عند بعض اللغويين بالتحليل التركيبى الوظيفى ٠

ولا يختلف الأمر عند بحث صور اعادة ترتيب العناصر الأساسية حيث تراعى قيود على مواقعها فيما بينها أو بالنسبة لمواقع المكملات ٠ ويراعى كذلك التأثير الدلالى لاعادة ترتيبها ، والفروق الأساسية فى تركيب المعنى ٠ فقد يتحدد نوع النفى - مثلا - تأسيسا على موقع عنصر غير أساسى ٠ فيحسم موقعه وعلاقته بالفعل أو العناصر الأخرى فى الجملة القضية ويتبين هل هو نفى الجملة بأكملها أم نفى عنصر من عناصرها ؟

وثمة مبدأ أساسى هنا أيضا وهو أن كل عنصر يقع يسارا يحدد ما يقع يمينا ، غير أنه يلاحظ أن تتابع العناصر غير الأساسية فى الجملة الفعلية دلالى نسبيا (١٤٨) ٠

أما فى **الحقل المتقدم** فانه يشغل بعنصر واحد على وجه التحديد بالنسبة للجملة الخبرية (Konstativsatz) ويختلف الأمر فى جمل الأمر والجمل الاستفهامية ٠ وثمة استثناءات فى اللغة الشعرية واللغة المنطوقة حيث يخرج التتابع فيهما على التتابع النمطى ولكن بشروط محددة ٠

ويمكن أن تحتل كل المكملات والعناصر غير الأساسية مع استثناءات محدودة - تختلف من لغة أخرى - الموقع المتقدم ٠ ويمكن كذلك أن تندرج فيه أجزاء المركب الفعلى غير المحدود ( الفعل الأساسى وعدد متغير من العناصر المرتبطة به عقدة تبعية ) ٠ مثال ذلك :

Geregnet hat es gestern. Gestern hat es geregnet

---

(١٤٨) الحق أن التتابع يرتكز على التدرج أساسا ، وتختلف درجة التأثير باختلاف التتابع فى اللغات وما ذكر انما يتعلق باللغة الألمانية بوجه خاص ، ويضاف هنا الى المبدأ السابق المبدأ المتعلق بالتنغيم فيمكن أن يحدد بدقة مجال التأثير للمجهول من خلال وسائل تنغيمية ووقفات ٠ وهكذا يمكن أن تتخطى القواعد التنغيمية قواعد المـــوقع ٠

أمس أمطرت ←— أمطرت أمس (١٤٩) ٠

وتظهر كل الجمل التابعة مع رابطها (Korrelat) على وجـه التحديد فى هذا الحقل ، مثل :

So viel zu arbeiten, **das** halte ich für verrückt.

( أن تعمل كثيرا هـذا ما أعده جنونا ) ٠

وبالنسبة للوظيفة الدلالية للعنصر الذى يحتل الحقل المتقدم فانه يجب أن يفرق بين أمرين :

— الأول ، ليس لوضع عنصر ما فى الحقل المتقدم أية وظيفة دلالية، حين لا توجد الا قاعدة نحوية صرفية اجبارية ، تتطلب وقوعه هذا الموقع فى الجملة الخبرية الأساسية بوجه عام ( وبطبيعة الحال فى الجمل الاستفهامية وجمل الأمر ) ٠

— الثانى ، تتحدد الوظائف الدلالية حين يقع عنصر ما هذا الموقع وقوعا اختياريا فى ثلاث هى الـــربط (Anschluss) والتقـــديم (Herbvorhebung) والتوجيه الخاص (spezielle Situierung).

وللوظيفة الأولى ( الربط ) دور محورى فى وصل تركيب ( أو جملة أو نص ) بآخر متقدم عليه أو فى سياق أو موقف مشترك ٠ وبالنسبة للوظيفة الثانية ( التقديم ) يلعب المعنى السياقى دورا بارزا ٠ ويختص المكمل المرفوع ($E_0$) بنسبة وقوع فى هذا الموقع الممثل للوظيفة الأولى عالية بخلاف بخلاف المكمل المنصوب ($E_1$) والمكمل المجرور ($E_3$) حيث يغلـب وقوعهما فى الموقع الممثل للوظيفة الثانية ٠

---

(١٤٩) ثمة فروق كبيرة بين الأمثلة فى اللغتين العربية والألمانية وبخاصة فيما يتعلق بتكوين الافعال فى الازمنة المختلفة ، وتتابع أجـــزاء التكوين ، ويلحق بذلك اختلافهما فى أبنية الافعال ، وأشباه الجمل ، والروابط ٠٠٠ الخ ٠

ويعنى بالوظيفة الثالثة أن عنصرا ما ( غالبا ما يكون غير أساسى ) يوجه كل ما يليه جهة اليمين ، مثل ذلك :

1 2
Er wird **freilich** alles / nocheinmal / durchsehen / müssen.

١ ٢ ٣ ٤
( **لا مناص** من أنه يجب / أن يراجع / كل شىء / مرة أخرى) (١٥٠)٠

وتنقسم قسمين رئيسيين ؛ توجيه عناصر منفردة وتوجيه جمل كاملة ٠ ويلاحظ أخيرا أن الوظائف الثلاثة السابقة لا تنحصر فى عناصر الحقل المتقدم فربما ينسب الى عنصر ما من عناصر الحقول الأخرى وظيفة ما من هـذه الوظائف السابقة ٠

أما فى **الحقل المتأخر** فانه لا يقع فيه أكثر من عنصر الا نادرا ٠ وتتميز المكملات الحرفية بأنها وحدها قادرة على احتلاله بلا حدود ، غير أنه يمكن كذلك أن تظهر مكملات أخرى ، مثل عناصر المقارنة ، هذا نحو :

In Hamburg ist es kälter gewessen als in Berlin.

( فى هامبورج كان الجو أبرد منه فى برلين ) (١٥١) ٠

ويلاحظ هنا أنه ليس من الضرورى أن يتطابق تتابع العناصر المختلفة

---

(١٥٠) ثمة فروق واضحة بين الجملتين وبخاصة وقوع عنصر التوجيه (لامناص) فى العربية الموقع المتقدم بصورة أكثر وضوحا منه فى اللغة الالمانية الا أن الهدف المنشود من الجملتين متحقق فيهما حيث يوجه هذا العنصر العناصر الاربعة المختلفة التالية له ( جهة اليمين فى الالمانية ، وجهة اليسار فى العربية ) ٠

(١٥١) الأدق أن يطلق على هذه الحال « التفضيل » ، لأن تركيب المقارنة فى اللغتين غير مختلف ( صفة + أداة الاسم للمقارنة ) ٠ أما تركيب التفضيل فانه مختلف فيهما . ففى الالمانية مكون من ( صفة + نهاية دالة على الدرجة + أداة اسم للمقارنة ) ٠ أما فى العربية ( صفة فى صيغة محددة ( أفعل ) + حرف ) ٠ وهى على كل حال درجة أعلى من السابقة ٠ ويعود الاتفاق ثانية فى الدرجة الثالثة وهى ما يمكن أن يطلق عليها التفضيل المطلق ٠

تبعا لاختلاف الجنس النحوى التابعة له مع التتابع الأساسى ٠ غير أنه يترابط تتابع عناصر لغوية بتركيب العلاقة الأساسية والمضامين الأولية والمضامين الثانوية ٠ وثمة ترابط أيضا بين ايقاع الحديث والتتابع ٠ ويمكن أن تربط المعلومات الثانوية بتتابعات مشروطة ايقاعيا (١٥٢) ٠

وفى الحقيقة لم يستطع انجل ـ كما يقر هو نفسه بذلك ـ أن يرسم حدودا واضحة حاسمة بين الحقول الثلاثة وبخاصة الثـــانى ( الأوسط ) والثالث ( المتأخر ) ؛ فثمة تداخل بين عناصر العناصر المحتلة لكل حقل ، أى أن عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل المتأخر هو جزء من عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل المتقدم التى تشكل بدورها جزءا من عدد العناصر القادرة على احتلال الحقل الأوسط ٠ غير أنه لا يخفى ما نتج عن تحديد الحقول وعناصرها ـ حتى فى هذه الصورة الأولية ـ من تحـــديد العلاقات بينها وبين عناصرها سواء أكانت تركيبية أو معنوية ثم اكتشاف أى غموض أو اضطراب فى مبنى الجملة ومعناها وما يعقب ذلك من عوائق التواصـــل ٠

ولا يكتمل بحث التتابع الا ببحث امكاناته فى الشطر الثانى من الجمل وهى ما يطلق عليها الجمل تابعة والفرعية أو الدنيا ٠ فهى تحدد أساسا بأنها جمل ومركبات ذات رابط ٠ تشغل وظيفة عنصر ( بمفهوم عام ) فى تركيب معقد ، فهى اذن جملة محضونة ـ كما أشرنا ـ علامتها عدم الاستقلال ٠ يمكن أن تنقسم قسمين : جملة تابعة متقدمة ( مثل الجملة المصاغة صياغة الجملة الرئيسية ) وجملة تابعة غير متقدمة ( الأكثر شيوعا ) ويحدد الوضع النهائى لذلك الفعل المسيطر ٠

ويربط الجملة الأساسية بالجملة التابعة التحتية أدوات ربط أو عناصر محددة مثل عنصرى الوصل والاستفهام ٠ ويلحق مفهوم الـــربط الفرعى (Subjunktion) بالاطار العام لهذا النموذج حيث يعد هنا اتباع

---

(١٥٢) انظر تفصيل تراكيب الحقول الثلاثة ووظائفها الدلالية فى :
Engel, Syntax der D.G. SS. 193.

جمل ما لجمل أخرى ( فالتوالى المتدرج قائم فى صورة جملة فوقية تليها جملة أو جمل تحتية ) · ويلاحظ أن التحويل بوجه خاص الى أقسام فرعية يوجه علم الدلالة العميق ، وأن وصف هذا الربط وصف تبعى ، ويتحقق الربط الفرعى فى خمس صور ·

١ ـ جمل مكمل ( أى جمل تابعة ذات وظيفة مكمل ) ·
٢ ـ جمل تابعة عامة غير محددة ·
٣ ـ جمل موصولية ·
٤ ـ جمل ظرفية ·
٥ ـ جمل موصولية متشعبة ( موسعة ) (١٥٣) ·

ويمكن أن نعرض أمثلة من كل صورة لتتضح الفروق المختلفة بين كل واحد ، والخصائص المميزة لكل منها ، ويتحدد أيضا امكانات كل صورة وأنماطها وما يقابلها فى العربية ·

**١ ـ جمــــل مكمل :**

وتتفرع الى جمل استفهام غير مباشرة ، جمل مصدر ، جملة رئيسية غير مستقلة ·

— مكمل مرفوع ($E_0$) مثل :

— **Dass du Kommst (, ist entscheidend.)**

أن تحضر ( أمر محسوم ( مقرر ) ·

— مكمل منصوب ($E_1$) مثل :

— **Ob du Kommst (, will ich wissen.)**

اذا ما حضرت ( أريد أن أعرف ) ·

— مكمل اسمى مجرور ($NE_2$) مثل :

— **(die Tatsache) , dass er daran glaubt**

---

(١٥٣) انظر مفهوم الربط لدى تنيير فى نظرية التبعية ص ٢٤١ وما بعدها ·

( الحقيقة ) أنه يعتقد فى ذلك (١٥٤) ٠

٢ ـ جمل تابعة عامة ( وصفية / ظرفية ) :

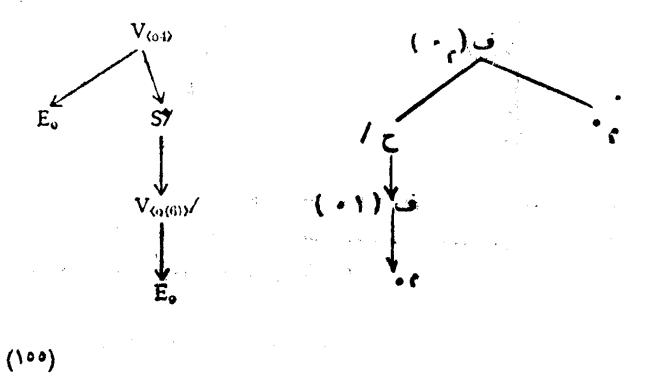
يلاحظ هنا أن فعل الجملة العليا وعـــلم الدلالة العميق هما اللذان يوجهان كل أشكال الجملة التابعة ٠ ومن ثم يجب أن يتضمن ـ كما أشرنا سابقا ـ سجل المعجم ( أى مدخل معجمى ) قائمة كاملة بامكانات الفعل ٠ لكل فعل معلومات حول اذا ما كان المكمل المحدد هو جملة أو جملة مصدرية ٠٠٠٠ الخ ٠ وتظهر أداة الربط بوصفها مسيطر جملة التابعة ٠

وذلك يتضح بصورة جلية من خلال الأمثلة التالية :

أنتظر أن يأتى ٠ — Ich warte, **dass** er Kommt. →

أنتظر م١ + يأتى ٠ — = Ich warte $E_4$ + er Kommt.

وتمثل التبعية من خلال الرسم التالى :



(١٥٥)

---

(١٥٤) انظر تفصيل هذه الصورة فى : **Engel, Syntax der D.G., S. 194**
يلاحظ أن المثال الأخير قد يكون غامضا ، ويزيل هذا الغموض أنه يعنى أن التركيب العميق لهذه الجملة هو يعتقد فى شىء ما = حقيقة ، فما يلى المجرور تفسره الحقيقة ٠

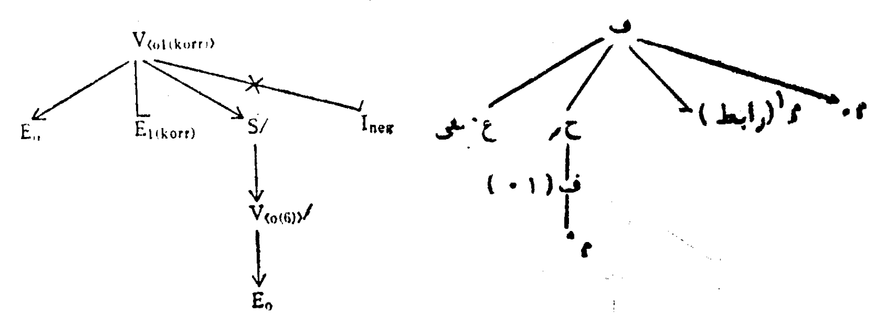
(١٥٥) يلاحظ الفرق فى قوة الفعل ، فالفعل **(warten)** فى الالمانية فى الحالة ( ٤ ) أما فى العربية فهو فى الحالة ( ٢ ) وكذلك الفعـــل **(kommen)** فى الألمانية فى الحالة ( ٦ ) ، وفى العربية فى الحالة ( ١ ) تبعا لتدرج أحوال استعمالات الفعل ٠ انظر التصور المبدئى للفعل ( ضرب ) فيما سبق ٠

واذا وقع رابط فى الجملة فانه مثل أداة الربط تابع للجملة العليا ، غير أن أداة الربط وحدها تسيطر على الجملة المتضمنة ( المحضـــونة ) ، مثـــال ذلك :

**Ich weiss es nicht, ob er kommt.**

**لا أدرى هل سيحضر ( أم لا ) ٠**
**( أو لا أدرى أيحضر أم لا ) / او لا ادرى شيئا ايحضر ( ام لا ) ٠**

**وتتحدد صورة التبعية من خلال الرسم التالى :**




ويلاحظ هنا أن الاستفهام غير المباشر فى العربية يكون متعلقا بالفعل دون رابط حيث انه مفعول (م١ ) يفسر مفعولا متضمنا ظهر فى الشكل الثالث من ترجمة الجملة وهو ( شيئا ) (١٥٦) ٠

٢ - جمل تابعة عامة غير محددة :

ويمكن أن يتضح علاقات التبعية بين الجملة التابعة التحتية والجملة الأساسية العليا من خلال الانتاج العلائقى فى صورة رسم شجرى مفسر ، على النحو التالى :

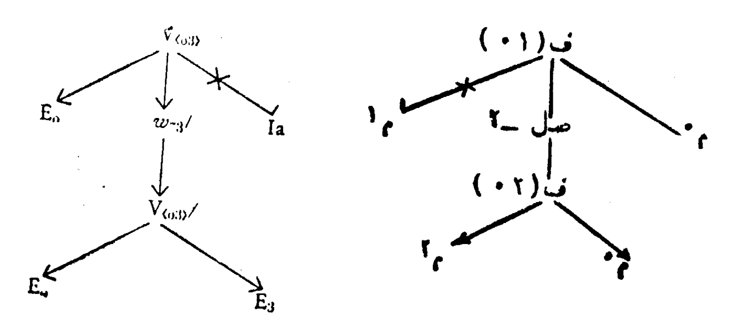
---

(١٥٦) لا تظهر الفروق التركيبية والدلالية بين الاستفهام المباشر وغير المباشر فى الالمانية والعربية الا من خلال بحث تقابلى متكامل مستقل ، وما ذكرنا من أمثلة انما هى لتوضيح الخطوط الرئيسية للنظرية ٠

Wem er vertraut, hilft er euch.

(W—) = Honemgruppe                أعانكم من وثق فيه ٠

وتقع الكلمة المبدوءة بـ (W—) فى مطلع الجملة التابعة ، ومن ثم فهى تسيطر عليها الا أنها تتبع ـ بوجه عام ـ الجملة العليـــا ، وبين ذلك الرسم التـــالى :




٣ ـ الجمل الموصولية :

يقابل العنصر المسيطر فى الجملة السابقة ( أى العنصر الواوى W— ) عنصر مسيطر آخر هو ( العنصر الدالى d— ) ، وله التأثير ذاته حيث انه يزحزح الفعل من موقعه النمطى الى آخر الجملة ( فى الألمانية ) ٠ ويقابل العنصرين عنصر واحد فى العربية حيث ان الشكلين ينتميان الى شكل واحد يتمثل فى عنصر الوصل (Bezugselement) فى حالات اعرابية مختلفة لا يظهر الأثر الاعرابى عليها بل يقدر ٠ ويؤكد الربط الفرعى من خلال الصلة أن الجملة التابعة فى العادة تتأخر من جهة الترتيب ، أى تتبع عنصر الوصل ٠ ويلاحظ هنا أيضا تطابق الاحالة بين عنصر الوصل وعنصر

---

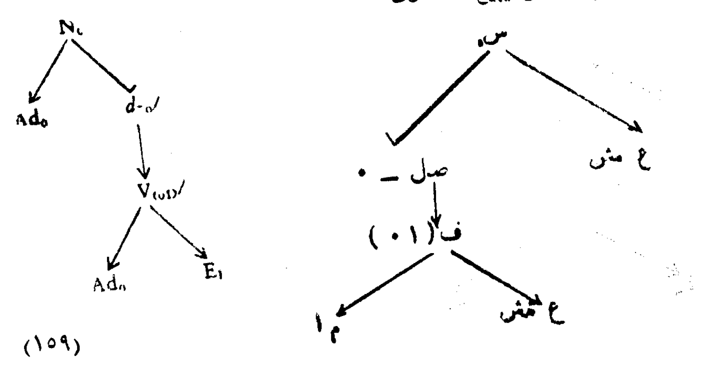
(١٥٧) ويلاحظ كذلك التوازى التبعى من خلال عنصر محيل يربط الجملتين ، انظر تداخل ذلك من خلال المثل الشائع Wes Brot ich ess, des Lied isch sing.
( ويمكن أن يقابله فى العربية : اذا شبعت البطون أستحت العيون ) ٠

الجملة التابعة (١٥٨) ·

ويمكن أن نوضح علاقة التبعية فى تركيب موصول من خلال الرسم التـــــالى :

Der Mann, der die Birnen verkauft.

الرجل الذى يبيع الكمثرى ·




٤ ـ الجمل الظـــرفية :

يحددها انجل بأنها جمل تابعة ذات وظيفة زمانية أو مكانية أو شرطية أو غائية أو عاقبة أو اعتراض ··· الخ · ومصطلح ( ظرفى ) هنا يعنى ما يقع مع الفعل أو ما يدور فى فلكه أو يتبعه أو يقيده · ويعنى هنا بوجه عام ما قصده تنيير من مصطلحه (circonstant) حيث انه يعنى لديه عنصرا محددا للحدث ·

---

(١٥٨) ومن نافلة القول أن يقال هنا أيضا أن الوصل يحتاج أيضا الى بحث تقابلى مستقل فى اطار هذا التصور أو غيره وبديهى ألا يتسع المجال لسرد الفروق التركيبية والدلالية فى اللغتين ، وما ذكر هنا ليس الا توضيحا لوجهة نظر انجل من خلال نموذجه الذى نعالجه ·

(١٥٩) تفسير الرموز : ( ع ش ) = عنصر اشارى ( أداة التعريف ) ، ( صل ٠ ) = عنصر وصل فى حالة رفع ·

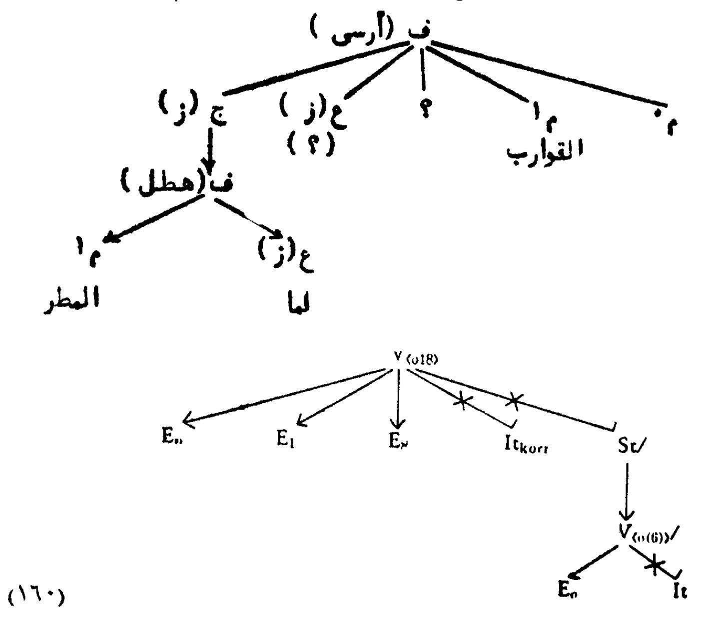
ويلاحظ أن لفظ (Birne) يمكن أن يترجم الى ( كمثرى ) أو ( لمبة ) ·

ويلاحظ هنا أن الجمل الزمانية والمكانية تشترط المكمل المطابق (E) والعنصر غير الاساسى المطابق أيضا ، كما أن الربط الفرعى يكون علاقة دلالية بين العنصر غير الأساسى فى الجملة العليا والعنصر ذاته فى الجملة التابعة، مثال ذلك :

**Als** der Regen kam, **da** machten sie die Boote fertig.

لما هطل المطر ، ( حينئذ ) أرسو القوارب ٠

فرابط الجملة العليا (da = حينئذ ) مثل رابط الجملة الزمانيـــة (als = لــا ) وكلاهما واقـــع فى الوقت ذاته ، واذا كان الأول ممكن التجزىء فان العنصر غير الأساسى الزمانى (It) للجملة التابعة يجب أن يجزأ ٠ ويمكن أن تتضح علاقة التبعية من خلال الرسم التالىـ :




(١٦٠)

---

(١٦٠) يلاحظ أنى وضعت العنصر الزمانى ( حينئذ ) بين قوسين فى المثال العربى لأنه ليس اجباريا ، وأما التعادل الزمانى فمتحقق من خلال أداة الزمان ٠ أما التناقض الدلالى بين الجملة الرئيسية والجملة التابعة فوسائله فى الالمانية أدوات دالة على زمان أو علة أو شرط أو قيد ، بخلاف العربية التى تستخدم أشباه جمل للدلالة على =

٤ ـ الجمل الموصولية الموسعة :

ينسحب عنصر الوصل أو المســـيطر ( الواوى أو الدالى —d ,—w) على الجملة العليا بأكملها · وذلك من خلال ارتباط مكونات الجملة التابعة بعلاقة وثيقة بفعل الجملة العليا · مثل ذلك :

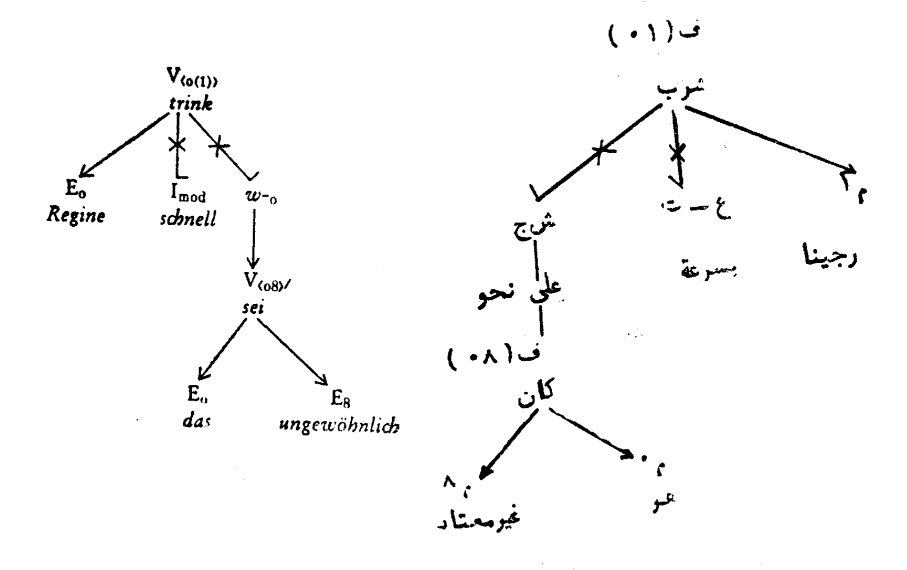
Regine trank schnell, **was** ungewöhnlich war.
HS W— NS

شربت رجينا بسرعة **على نحو** ( كان ) غير معتاد ·

أو : Regine leerte das Glass, **das** sofort wieder füllte
**HS** d— NS

( بمجرد أن ( أفرغت رجينا الكأس فملأته ثانية فى الحال ) ·

ويلاحظ أن الجمل المتضمنة بأشكالها المختلفة تتبع أجزاء الجملة العليا من عناصر ربط مثل ( عناصر الوصل أو الاشارة أو الزمان أو المكان···الخ)· ويتضح الانتاج العلائقى للجملة الأولى من خلال الرسم التالى :




---

المعانى السابقة · انظر أقسامها وأمثلتها بالتفصيل فى نظرية التبعية ص ٢٥٢ وما بعدها · وتفسير الرموز : ع ( ز ) = عنصر ( زمانى ) ، ج ( ز ) = جملة دالة على زمان . أما المكمل الكيفي ($E_8$) فليس له مقابل فى العربية ·

ويمكن بطبيعة الحال أن تزداد الجملة تعقدا بامتدادها وتركب أجزائها بحيث يستحيل اقتطاع جزء منها لتحليله ، بل تستلزم الحال الجديدة دراسة التعقد التركيبى من خلال وجهة نظر تعنى أساسا بالنص بوصفه وحدة كبرى، وعناصر النص بوصفها أجزاءه والعناصر الخارجية المرتبطة بالنص وهى عناصر تداولية تضم السياق · والمتحدث والمتلقى والمحيط الى آخر علامات التماسك التركيبى والدلالى لبناء النص ·

ولعل التحليل السابقد بين الى أى مدى استطاع انجل أن يطور عدة أفكار وردت لدى تنيير مؤسس الاتجاه وبخاصة فصله بين المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى وتحديد أنواع المركبات ( وبالتالى الجمل ) والعناصر وأخيرا فصله بين العمل وقوة الفعل وعدم الاكتفاء بتحديد الأقسام الفرعية للافعال لايضاح مفهوم قوة الفعل ، بل الانتقال الى الابنية المتعلقة بالفعـل ، المثلة للقـــوة ذاتها كالمصادر والمشتقات والصفات ·

وكما استفاد انجل من نحو تنيير الى حد ما فقد استفاد أيضا من النحو التقليدى فى مواضع كثيرة أشرنا اليها ، ومن النحو التحويلى التوليدى عند التحليل ، ومن نحو الضمائم عند التفريق بين التركيبة والتلازم أو المركبات والعناصر · ورغم ما فى نماذج الجمل التى طرحها من جدة ووعى دقيق بمشكلات التركيب والدلالة فانه فى رأيى لم يبعد كثيرا عن التقسيم الموروث عن النحو التقليدى · اللهم انه يحمد له اعادة طرح قضايا أنماط بناء الجملة فى اطار تصور جديد · وتبقى المعايير التى وضعت للفصل بين الثنائيات والعناصر التابعة لها قاصرة عن حل اشكالية ايجاد حد دقيق يرسم حدود واضحة بينها (١٦٢) ·

---

(١٦١) تفسير الرموز : ( ش ج ) = شبه جملة · ( ع ـ ت ) = عنصر تقييم ·
ينتهى انجل بعد دراسة علاقات التتابع فى الجملة التابعة الفرعية الى عدة فروق تميزها عن الجملة الرئيسية ، وهى فروق خاصة ببناء هذه الجملة فى الالمانية ، انظر ص ٢٣٩ ·

(١٦٢) كما سنرى فيما بعد تشبه هذه الاشكاليات اشكاليات الفصل بين مفاهيم عدة وردت ، فى النحو العربى ·

# الفصـــل الثالث

## عناصر النظرية النحوية فى كتاب ســيبويه

١ ـ ملاحظات أوليـــة ٠

٢ ـ العـــلاقة بين العمل والقوة ٠

٣ ـ العلاقة بين المصطلح النحوى والمصطلح الدلالى ٠

٤ ـ ملحقات الفعل فى القوة ٠

٥ ـ العلاقة بين التركب والعمل والقوة ٠

٦ ـ العلاقة بين الحمل وقوة البناء وقوة الجوار ٠

٧ ـ العلاقة بين القوة والاضمار ٠

٨ ـ العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعني الوظيفى ٠

( ١ )

## ملاحظـــات أوليــة

ان الاجماع منعقد على أن محاولة دراسة نصوص كتاب ســــيبويه وتفسيرها محاولة محفوفة بالمخاطر لأسباب عدة · وقد يخفف هذا العبء الثقيل الى حد ما تلك المحاولة السابقة التى تناولت بالدراسة والتحليل عدة قضايا بارزة فى الكتاب من خلال وجهات نظر متباينة (١٦٣) · وليس هدف البحث هنا اثبات اتجاه نحوى عام كالوصفية أو البنائية أو التحويلية الى غير ذلك من اتجاهات التحليل النحوى كما انه ليس الهدف اثبات نظرية عامة للنحو العربى تجمع أطرافا من الاتجاهات السابقة · وانما محور البحث هو استجلاء مجموعة من العناصر الرئيسية أو ما يمكن أن يطلق عليها « مكونات نظرية نحوية » يمكن أن يشكل الربط بينها تصورا متكاملا ، يصدق عليه ما يصطلح عليه فى العصر الحديث « عناصر نظرية نحوية » ·

فليست المحاولة الا اعادة صياغة أو اعادة تشكيل للعناصر القائمة بالفعل والمستنتجة من نصوص الكتاب فى اطار فكرة عامة لا تقف عند حد العمل والعامل كما هو شائع · ونعنى بذلك أن هذا التشكيل تفرضهالنصوص ذاتها من الداخل ، وليس مفروضا من الخارج بناء على نظرية ما أو منهج ما تسخر النصوص من أجل الباسها ثوبا غريبا وتفسيرها تفسيرا مصطنعا غامضا · والحق أن الكتاب نفسه قد يعرض طرفا من الاشكالية حيث انه كما وصف « خال من مقدمة يضعها المؤلف فى رأس كتابه ، ليقدم بها الكتاب للجمهور ، ويذكر فيها غرضه وخطته ، وخلت من خاتمة تنبىء بانتهاءالمؤلف

---

(١٦٣) نذكر هنا على سبيل المثال من أهم الدراسات فى اطار الاتجاه التقليدى : ركنا الاسناد فى كتاب سيبويه ، د· محمد الزغبى ، رسالة دكتوراه مخطوط ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ · وجملة الفاعل بين الكم والكيف ، الفعليات د· محمود شرف الدين ، ١٩٨٠ ، وفى اطار مفاهيم لغوية حديثة ، التراكيب غير الصحيحة نحويا فى ( الكتاب ) لسيبويه ، ١٩٨٥ ، وقضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين ١٩٨٥ ، للدكتور : محمود ياقوت · والنحو والدلالة ، د· محمد عبد اللطيف ، ١٩٨٣ ·

من فكرته ، بل ان المؤلف لم يضع لكتابه اسما يميزه كما هو المألوف ، مما يدل على أن سيبويه قد مات ، من غير أن يضـــع الكتـــــاب فى ثوبه النهائى » (١٦٤) ٠

ورغم خلو الكتاب مما ذكر ، بالاضافة الى أننا لا ندرى الظـــروف الحقيقية التى أثمرت هذا اللون من ألوان التأليف ، الا أن للمؤلف بغير شك خطة معينة تنعكس فى تقسيمه لأبواب الكتاب وترتيبها ، فهو لا يسير فى ترتيب أبوابه وفصوله على الطريقة المنطقية الحقيقية ، فيقدم أبوابا من حقها أن تتأخر ، ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم (١٦٥) ٠ وبديهى ألا يرتكز تخطيط الكتاب الى نهج منطقى يلتزم ذكر كل مسائل الباب الواحد معا سلســـلة متصلة متتابعة ٠ بل ان ذكر بعضها فى موضوع وبعضها الآخر فى موضع ثان ، بعد أن يفصل بينهما فى كثير من الأحيان بأبواب أخرى أدعى الى بحث عميق لاستكشاف أسس هذا المنهج الاجرائى ومحاولة تفسيره ٠ ولم تكن القضايا التى طرحت فى الفصلين السابقين الا مدخلا لعدد من المفاهيم والحدود والمحاور التى تعين على اعادة النظر أو اعادة عرض ما تضمه نصوص الكتاب من أفكار تترابط على نحو يمكن من بناء تصور ذى تشعبات يجوز أن نعده مع قليل من التجاوز « نظرية » حيث ان النظرية اللسانية ، كسائر النظريات ، هى بناء عقلى يتوق الى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير ٠ ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساســـية ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية ٠ وكل المفاهيم اللسانية للنظرية تعرف انطلاقا من المفاهيم الأساسية التى تعتبر أولية (Primitive) . وهناك عدة امكانات لاختيار مجموعة الأوليات التى يبنى عليها النســق الاستنتاجى أو الأكسيومية التى تشـــتق منها القضـــــايا المبرهنـــــة

---

(١٦٤) سيبويه ، حياته وكتابه . د٠ أحمد أحمد بدوى ط ٢ ص ٢٨ ٠
وانظر أيضا : سيبويه امام النحاة ، على النجدى ناصف ، ص ١٢٨ ٠
(١٦٥) سيبويه حياته وكتابه ، ص ٢٩ ٠
أنظر أيضا تفسير عبارة ابن النديم فى تصنيف الكتاب ، ونقدها فى : سيبويه امام النحاة ، من ص ٧٦ : ١٣٦ ٠

(Theorems) (١٦٦) ·

فالهدف لا ينحصر فى تشكيل نظرية بقدر ما ينصب على متابعة البحث عن المبادىء التفسيرية التى تنفذ الى عمق بعض الظواهر على الأقل ، راغبا عن تناول كل الظواهر · ولا يعنى هذا بأية حال من الأحوال التقليل من المحاولات التى هدفت الى عدم الاكتفاء بعدة أسس محددة تعالج من خلالها ظواهر محددة ايضا وصولا الى نتائج أكثر دقة وتحديدا · وانما تعدت ذلك الى معالجة طولية لعدد غير محدود مستهدفة اعادة طـــرح القضايا وأبراز اشكاليات متعددة ·ويمكن أن تتمثل ذلك من خلال بعدين ، أولهما طولى أو عمودى تمثله الاتجاهات الغالبة فى تحليل قضايا النحو ، والآخر أفقى أو عرضى ، ويمثله اتجاهنا فى هذا المبحث · ولا شك أن البعدين يلتقيان فى نقاط عدة ، لا تتوجد فيها التفسيرات الظاهرية بل التـــأويلات العميقة القائمة على تحليل عميق واستنتاجات متجانسة ·

ويقوم اتجاهنا على ركائز عدة منها أنه يعد النماذج النحوية المجردة نماذج رياضية ، وهى تنسب الى درجة عليا – درجة بنى اللغـــة عنـــد تشومسكى – خلافا للتحقيقات الفعلية درجة جمل اللغة ، ويتضح ذلك من خلال مفهوم خاص لنحو اللغة ، فهو عند تشومسكى نسق قواعد يولد توليدا ضعيفا جمل اللغة ، ويولد توليدا قويا بناها (١٦٧) ·

وهذا البعد الكامن خلف الظواهر الملاحظة أصل معرفة علمية دقيقة

---

(١٦٦) د· عبد القادر الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية . نماذج تركيبية ودلالية ، ص ١٣ ، ويبرز فى تحليله دعوة تشومسكى فى البحث اللغوى الى التحول من العناية بتغطية المواد والمعطيات الى العناية بغور وعمق التفسير ، وافراز مفهوم ذال للغة يصبح موضوع بحث عقلانى ينمى ( بضم الياء وتشديد الميم المفتوحة ) على أساس تجريدى · انظر ص ٢٣ ·

(١٦٧) يربط التفسير أساسا عند تشومسكى بمبدأ التحتية (Subjacency) كما أنه يزال الصراع بين الكفاية التجريبية والكفاية التفسيرية للنموذج الباعث الفعلى للتغير أو التعديل المستمر فى النموذج التحويلى ، حتى فى مبادىء النظريات الاخيرة كنظرية الربط « Binding Theory » ثم نظرية الربط العاملى أخيرا (Government Binding Theory) .

باللغة ، ويتحتم على من يسعى الى دراسة جدية لمعرفة اللغة وأصول هذه المعرفة ، وبلوغ مستوى كاف من العمق التفسيرى أن يتخذ المنهج الذى يشكل مفهوم التجريد محركه المركزى ، ضرورة عدم تنحية النظريات التى بلغت درجة من العمق التفسيرى فى مجال محدود · وهو أمر نؤكده باستمرار حيث تتكامل المحاولات التفسيرية ولا تتضارب ، بل تتلاقى فى مواضع عدة تشكل أسسا مشتركة لفهم اللغة وتفسيرها ، وهو ما عبر عنه الفاسى حين ذكر ان جانب اللسانيات النظرية الاجرائى ليس مقصودا فى حد ذاته ، وليس هو الهدف النهائى والوحيد للنشاط اللسانى ، بل ان الفضاء الاستدلالى لا يكتمل الا بقيام لسانيات المحاور الى جانب لسانيات الظواهر · فالمفاضلة بين الاوصاف البنيوية للغات الطبيعة المبنية داخل نماذج لسانية متباينة فى مستويات وقوالب ( كثيرة أو قليلة ) لا تقدم على أساس كفايتها الملاحظية فقط ، بل تقوم كذلك على أساس الأبعاد المحورية للكفـاية ، وضـمنها الملاحظة (١٦٨) ·

ولا تتحقق هذه الكفاية فى رأيى من خلال تطبيق قواعـد النموذج التحويلى حتى فى صورته الأخيرة رغم ما تقدمه النماذج النحوية المجردة من امكانات تفسير هائلة ، لأن المبادىء التفسيرية لا ترتبط ، على نحو مباشر ، بالمود المحللة ، وما هى الا تعميمات تجريبية حول البنى الملاحظة · ويعقب ذلك اصرار أصحاب هذا الاتجاه على وجوب توحد عدة تعميمات رغم اعترافهم بأن افتراض الواقعية يجعل بعض التعميمات اللغوية طبيعية فى نموذج صورى تمثيلى ، وبعضها غير طبيعى · وهذا يعنى فيما يعنيه ، أن النماذج الصورية لوصف اللغات الطبيعية ليست متكافئة · فالخصائص الرياضية والصورية للنماذج - رغم أن دراستها فى النظريات اللسـانية المجردة لا يحول هذه النظريات الى نماذج رياضية - تجعل بعضها ذا واقعية وكفاية تجريبية تفوق البعض الآخر ·

هذا علاوة على كفاية قوتا التوليـدية (generative power) لذلك فان ترجمة بعض التعميمات من نموذج لسانى عام الى نموذج آخـر

---

(١٦٨) الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ٣١ ·

ممكنة ، باعتبار أنها قد تشترك فى بعض المكونات أو القوالب (modales) الفرعية ، الا أنها ليست دائما طبيعية (natural) • فالترجمة تكون ممكنة اذا وفقط اذا كانت النماذج الفرعية متكافئة والمبــــادىء المنهجية والتمثيلية متماثلة (١٦٩) •

وهكذا فهذا النموذج يمكن من خلال استخدام عدد من الاجراءات الدقيقة من تجاوز الوصف الظاهرى الى التفسير المعلل بناء على قواعد محددة تتميز بعمومية التطبيق لأنها لا ترتبط بلغة محددة ، وانما استنبطت من ظواهر مشتركة تخطى حدود خصوصيات تنفرد بها كل لغة على حدة ، مما يؤكد اصرارنا على النحو التحويلى التوليدى ، رغم ما بلغه خلال فترة طويلة من الجهد المستمر لتعديل أسس التحليل وقواعد التفسير واضافات من أطراف متعددة وبخاصة فيما يتعلق بالجانب الدلالى ، لا ينســجم فى كثير قواعد التفسير فيه مع ظواهر النحو العربى • مما حدا بنا الى تبنى طرائق التحليل التى استنبطها النحاة العرب ، وعللوا ظواهر النحو تعليلات مختلفة تحتاج الى نظرة دقيقة وقراءة متأنية لاعادة اكتشاف الخطوط العامة التى تشكل فى مجموعها نهجا تحليليا متميزا •

فأساس وجة النظر المتبناة هنا أن يكون منهج تحليل ظواهر النحو قائما على طرائق النحاة العرب أنفسهم فى التفسير والتحليل الى جانب اعادة تصور وتشكيل عناصر التحليل اعتمادا على عملية تقابل بينها وبين عناصر تحليل فى نظريات عدة •

وهذا بطبيعة الحال يختلف كل الاختلاف عن اتجاه يعنى بتطبيق نظرية نحوية ما على نصوص مختلفة من مستويات عدة لاظهار صلاحية قواعد معينة من تلك النظرية للتفسير ، أو آخر يرفض أية صورة من صور التقابل باعتبار أن مناهج النحاة كافية لأنها أكثر ملاءمة من حيث كونها لها علاقة بالظواهر النحوية فى اللغة موضع البحث (١٧٠) •

---

(١٦٩) الكتاب السابق ص ٣٣ ، ٣٤ •

(١٧٠) لا يعنى اختيارنا اتجاها مخالفا أننا نقلل من قيمة اتجاهات التحليل الاخرى ، ففى الدراســـات الجادة جهود مضنية لا تنكر وبخاصة عند التطبيق • ولا يعنينا مطلقا رصد مواطن الخطأ أو الذلل بقدر ما يعنينا الاستفادة من المحاولات الصـــائبة •

وكما أشرنا من قبل عند تحليلنا لثنائيات نظرية قوة الكلمة فان البحث فى النحو يرتكز على محاور ثلاثة : المحور التركيبى والمحور الدلالى والمحور التداولى ، وتشكل جميعها بنية الوصف ، ويتفق هذا النهج فى جوهره مع ما يطلق عليه النحو الوظيفى (functional grammar) الذى تصاغ بنية النحو فيه على مستويات تمثيلية ثلاثة :

— مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية ( أو الأدوار الدلالية : كوظيفة المنفذ ، أو المتقبل أو المستقبل ... ) .

— مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ( كوظيفتى الفاعل والمفعول).

— مستوى لتمثيل الوظائف التداولية ( كوظيفة المبتدأ والمحور والبؤرة ... ) .

ويمتاز النحو الوظيفى بأنه يعمم أولوية العلائق بالنسبة للادوار الدلالية والوظائف التداولية ( بالاضافة الى الوظائف التركيبية ) (١٧١) .

ويمكن أن يستنتج مما سبق أنه يتفق مع النحو العلاقى من جهة والنحو المعجمى الوظيفى من جهة ثانية . غير أننا لا نرى الترتيب السابق لمستويات التمثيل ، بل ترتيب المحاور السابقة التركيبى فالدلالى فالتداولى . وهذا ما ينسجم حقيقة مع التحليل فى النحو الوظيفى ذاته كما سنرى فيما بعد . ولا شك أن تحليل الجملة وفق هذا النموذج يوضح بصورة جلية العلاقة الوثيقة بين المستويات الثلاثة وبخاصة من خلال عملية التدرج فى التحليل ابتداء من البنية الحملية ثم البنية الوظيفية ثم البنية المكونية من خلال تطبيق مجموعة قواعد الأساس ثم قواعد اسناد الوظائف ثم قواعد التعبير (١٧٢) .

ويلاحظ هنا أيضا أنه عند تقسيم حدود المحمول باعتبار أهميتها

---

(١٧١) د. أحمد المتوكل : دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، ص ١٠ .

(١٧٢) انظر تفصيل قواعد كل قسم فى الكتاب السابق ص ١٠ ، ١١ .

بالنسبة للواقعة المدلول عليها الى قسمين : - موضوعات (Arguments) ولواحق (Satellites) . يخضع التفريق أو الفصل بينهما لمعيارين :

— معيار « قيود الانتقاء ( قيود التوارد ) » ؛ يفرضه المحمول بالنسبة لمحلات الحدود التى تساوقه فى نفس الجمل ·

— معيار « الحذف » ؛ امكان حذف اللواحق دون أن يخل ذلك بسلامة الجملة · ومن ثم فالموضوعات تلعب دورا « أساسيا » أو مركزيا بالنسبة للواقعة التى يدل عليه المحمول ، فهى اذن « ضرورية / اجبارية » أما اللواحق فتلعب دورا فى تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة ، فهى اذن « اختيارية » (١٧٣) ·

ولا يبعد هذا التحليل عما تقدم بل انه لم يقدم ما يمكن أن يحسم الخلاف حول قسمى الجملة ويمكن أن يصور الترتيب التالى كيفية تكوين الجملة :

اطار حملى نووى ( حدود - موضوعات ) (١٧٤) ·

\+ ( حدود - لواحق ) ←— اطار حملى موسع

قواعد ادماج الحدود

اطار حملى موسع ←——————— بنية حملية

قواعد اسناد الوظائف التركيبية والدلالية

بنية حملية ( دخل ) ←——————— بنية وظيفية

قواعد التعبير

بنية وظيفية ( دخل ) ←——————— بنية مكونية

قواعد صوتية

بنية مكونية ( دخل ) ←——————— الجملة

---

(١٧٣) الكتاب السابق ص ١٢ ·

(١٧٤) يعمل الاطار الحملى . المحمول ، وعدد من الحدود ، ويحدد اطار المحمول: المحمول ، ومقولته التركيبية وموضوعاته ومحلات الحدود ، والوظائف الدلالية لهذه المحلات ، وقيود الانتقاء التى يفرضها المحمول بالنسبة لمحلات حدوده ·

وتفسير ذلك أن بناء البنية الحملية للجملة يكون بتطبيق أولا ، قواعد توسيع الأطر الجملية ( دخل : الأطر الحملية النووية فى المعجـــم أو فى قواعد تكوين المحمولات ) ، ثانيا قواعد ادماج الحدود ( أى ادماج الحدود فى المحلات طبقا لقيود الانتقاء بالنسبة للحدود والموضوعات ) . أما بناء البنية الوظيفية لها فيكون بتطبيق قواعد اسناد الوظائف التركيبية أولا ثم التداولية ثانيا ( لأن الوظيفة التداولية تســـند الى مكون حـــامل للوظيفة التركيبية ) (١٧٥) .

وتسند الوظيفتان التركيبيتان ( الفاعل والمفعول ) الى الوظائف الدلالية فى سلمية محددة ، وتصور عملية الاسناد فى سلمية الوظائف الدلالية على النحو التالى :

| | منف > | متق > | مستق > | مستف > | أد > | مك > | زم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | + | + | + | + | + | + | + |
| منف | | + | + | + | + | + | + |

ويفرق هنا أيضا بين بنية وظيفية جزئية باسناد قواعـــد الوظائف

---

(١٧٥) تنحصر الوظائف التركيبية فى وظيفة الفاعل ووظيفية المفعول ، وهما – وفق سيمون ديك – وجهتا النظر (Perspective) . وتفسير ذلك أن الواقعة الدال عليها محمول الجملة توصف – كما يرى ديك – حسب وجهة نظر معينة . ويشكل المكون المسندة اليه وظيفة « الفاعل » المنظور الاول » فى حين أن المكون المسندة اليه وظيفة المفعول « يشكل المنظور الثاني » انظـــر الكتاب الســـابق ص ١٥ ، و Dik, S. Functional Grammar, p. 70. ويعنى ذلك أن النظام العام فى تركيب الجملة فى اللغات هو : فعل + فاعل + مفعول .

ويرجع اليه نظام بعض اللغات ( فاعل + فعل + مفعول ) ، ونظام لغات أخرى ( فاعل + مفعول + فعل ) .

(١٧٦) تفسير الرموز : فا = فاعل ، مف = مفعول ، منف = منفذ ، متق = متقبل ، مستق = مستقبل ، مستف = مستفيد ، أد = أداة ، مك = مكان ، زم = زمان .

التركيبية وبنية وظيفية كاملة باسناد قواعد الوظائف التداولية( وهى أربعة عند ديك : المبتدأ (Theme) ، والذيل (Tail) دخل الجمل ، والبؤرة (Focus) والمحور (Topic) خارج الحمل (١٧٧)٠

أما بناء البنية المكونية فيكون بتطبيق قواعد التعبير وهى تضم قواعد اسناد الحالات الاعرابية وقواعد ادماج مخصصات الحدود ، والقواعد المتعلقة بصيغة المحمول وقواعد الموقعة وقواعد اسـناد النبر والتنغيم ٠ ويلاحظ هنا أن سلمية تحديد الحالات الاعرابية هى على النحو التالى :

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية> الوظائف التداولية (١٧٨)٠

وتشكل البنية المكونية النهائية دخلا لقواعد التأويل الصوتى ٠ وهذا التحليل - كما أشرت - يعيد البعد التواصلى الى موضعه ، وهو وظيفة أساسية عزلت فى النموذج التحويلى التوليدى حيث عدت اللغات الطبيعية أنساقا مجردة يمكن دراسة بنياتها بمعزل عن وظيفتها فى التواصل داخل المجتمعات ٠ فهذا النموذج الصورى الرياضى لا يحقق سوى الكفاية التجريبية مغفلا الكفاية النفسية من جهة والكفاية التداولية من جهة أخرى (١٧٩) ٠

ولا يمكن أن ننكر ما حققه هذا النموذج من انجازات الا أننا فى حاجة الى مراجعة ما وجه الى النحاة القدامى والنحو القديم من نقد ، فى حاجة ملحة الى تفهم عبارة د٠ الفاسى « ان مشكل المعطيات جر عليهم مشكل المنهج واستعمالهم لمعطيات القدماء جعلهم فى كثير من الأحيان سجناء مناهج القدماء (١٨٠) ٠ فهذا الاشكال المتعلق بالمادة اللغوية أو المعطيات التى يقوم

---

(١٧٧) يقترح د٠ المتوكل اضافة وظيفة تداولية خارجية هى : المنادى (Vocalion)
انظر : دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، ص ١٦ ٠

(١٧٨) الكتاب السابق ص ١٨ ، انظر تفصيل كل مجموعة من قواعد التعبير من ص ١٧ : ٢٢ ٠

(١٧٩) يفترض فى الوصف اللغوى أن تتحقق فيه الاشكال الثلاثة الكفاية وهى :
- الكفاية النفسية Psychological adequacy ، - الكفاية التداولية : Pragmatic adequacy - الكفاية النمطية : Typological adequacy .

(١٨٠) د٠ الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ٥٣ ٠

بوصفها اللغوى يحتاج - حقيقة الى اعادة طرح ولكن ليس فى ضوء نظرية محددة لاكتشاف الزيف أو النقصان ، وبالتالى الانتهاء الى نتيجة حاسمة وهى غياب منهج نقدى دقيق • العكس هو ما نراه أن ما يمكن أن يستقى من نظريات متعددة يعين على اعادة تمثل لمعطيات النحاة ، ويعقب ذلك حتما كشف العناصر الأساسية المشكلة لكل منهج من مناهجهم •

وهو أمر ندركه فى عبارة الفاسى التالية : فمهما كانت قيمة الانحاء التى وضعها القدماء أو المحدثون لهذه اللغة أو لغيرها ، فان هناك حاجة الى اعادة بناء أنحاء أخرى ، أى آلات أخرى تصف معطيات أخرى وتتنبأ بها، علاوة على أنها لا تحمل بنفس الجهاز المفاهيمى أو النظرى (١٨١) •

ما يهمنا هنا هو اعادة البناء من خلال معطياتهم • أما استخدام الطرق الاستكشافية لمعرفة هل المعطيات التى أتى بها النحاة معطيات فعلية أم لا ، فأمر خارج عن نطاق البحث (١٨٢) •

ولا شك أن اعادة النظر فى هذه المعطيات سوف تحدد ماهيتها ، والتأكد من أنها تولد عن التعميمات أو المفاهيم المقترحة دون أن يكون هناك ما يدل بصفة حاسمة على ثبوتها أو عدم ثبوتها ، وأنها لم تكن ذات تمثيلة بالنسبة لوصفهم ، ولا ذات دلالة بالنسبة لتأملاتهم • الى حد طرح الاشكالية طرحا ضمنيا ، كما هى الحال عند سيبويه ، حين اتخذ احتياط الاشارة الى أن ما يقدمونه من أمثلة يتنزل منزلتين مختلفتين ، فبعضه من « كلام العرب » أى أخذ عن الاعراب وسمع منهم ، بينما البعض الآخر « تمثيل ولا يتكلم » أى يؤتى به لاغراض التحليل دون أن يكون معطى لغويا حقيقيا (١٨٣) •

---

(١٨١) الكتاب السابق ص ٥٣ أيضا •

(١٨٢) يرى أن معطيات القدماء ناقصة لاننا لا ننتظر من أى نحو مهما كان حجمه أن يكون من الشمولية بحيث يزودنا بما يهمنا من المعطيات ، وهى زائفة كذلك لوجود تراكيبمصطنعة ( تعد سليمة عند النحاة) تفتقد الى التأويلات الممكنة؟!! انظر :ص٥٤ •

(١٨٣) الكتاب السابق ص ٥٤ ، ٥٥ •

الحق أن د• الفاسى يرى أن بناء نحو اللغة القديمة مثلا لا يحتاج ، ضرورة ، الى

=

وقد نعنى بجوانب محددة فى عناصر النظرية التى نريد أن نحددها . وفى الواقع لا يمكن أن نجيز استخدام مصطلح ( نظرية ) بالمفهوم الدقيق له على مثل هذه العناصر التى تتبع فى مجموعها المحيط المتكامل للنظرية . ويصدق هذا الى حد ما اذا كانت صورة النحو واضحة . ولا شك أننـــا لا يمكن أن نخفى مدى التأثر بالمفاهيم التى أضافها النحو التوليدى التحويلى الى هذه الصورة وبخاصة بعد التطور الهائل فى النموذج حيث لم يعد يكتفى بالملاحظة الخارجية التقريرية ، وتجاوزت ذلك الى عمق تفسيرى يبحث فى الكيف وما وراء الكيف .

فالنظرية تزودنا بطرق ثلاثة عند بناء نحو لغة ما باعتبار أنه تركيب من الفرضيات والوسائل الوصفية تستنبط فيها اقتراحات تجريبية نوعية تهم الظواهر الملاحظة ، وهذه الطرق هى :

— طريقة اكتشاف : وتعنى تطبيق الاجراءات المحددة فى الطريقة بصفة آلية على مادة أو نصوص لغوية تمكن من بناء نحو اللغة .

— طريقة تقرير : وهى طريقة عملية وآلية كذلك لمعرفة ما اذا كان النحو المقترح للمادة اللغوية أحسن نحو لهذه المادة ، فهى تمكن من اتخاذ قرار من النحو المعروض .

— طريقة تقييم ؛ فأمام مادة لغوية وعدد من الانحاء التى تصفها تمكننا النظرية من معرفة النحو الأليق (١٨٤) .

---

=

المعطيات الموجودة فى النحو القديم ، بل يمكن أن يستغنى عنها باستعمال النصوص القديمة : هكذا فتوظف التراث غير ضرورى منطقيا أو منهجيا فى بناء نحو يصف اللغة العربية ، كما أن الالة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة لا تحتاج ضرورة الى مفاهيم القدماء ، وأصولهم . وهذا كلام فيه نظر وغير كاف لدحض اتجاهات تحليلية نحوية ما تزال راسخة من أجل اثبات اتجاه نحوى بعينه .

(١٨٤) هدف النظرية النحوية هنا تمثيل ما يعرفه المتكلم ــ السامع عن لغته ، وتحديد الطريقة التى يكتسب بها هذه اللغة من جهة ، والكشف عن النسق أو النحو التالى وتحديد مميزاته وتحديد مضمون الانحاء الخاصة وطرق بنائها أيضا ، ولا يعنينا من هذا كله الا طرق بناء نحو خاص .

وعنى هذا النموذج بالنسق الممثل ذهنيا وقواعده والتمثيلات التى تولدها هذه القواعد ٠ واستعمال اشكال رمزية صورية لوصف خصائص اللغات المتنوعة ومحاولة تجريد بنية صورية مشتركة بينها ٠ وما يهمنا هو ما يعقب ذلك حيث تقر نظريات التمثيل الذهنى أن معرفة المتكلم للغة ممثلة ذهنيا فى شكل بنى من نوع خاص ، ولكن هذه البنى المعرفية الباطنية لا يمكن تمثيلها بصفة لائقة فى النماذج التحويلية ٠

ويخرج البحث عن الخصائص المشتركة أو المبادىء الكلية التى تقود الى بناء نحو كلى باعتبار أنها حالة فطرية مشتركة بين المخلوقات البشية عن الاطار المرسوم فى هذا العمل ٠ ونعنى هنا فقط بالحالة التى يطلق عليها الحالة القارة (steady state) ، وهى المتعلقة ببناء نحو خاص بلغة من اللغات بهدف معرفة الطريقة التى يتم بها بناء النحو الخاص الذى تتجسد فيه المعرفة اللغوية التى يمثلها نحو الحالة القارة (١٨٦) ٠

ويهمنا كذلك ما أدخل على النموذج من أطراف مختلفة لها مشارب متباينة أثرت طرق التحليل ، فبعد أن كانت آلة التحليل عند تشومسكى (1957) فى المكون التركيبى هى عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل الجمل النحوية مقرونة بأوصاف بنيوية تبين كيف تأتلف الأجزاء لتكون الجملة فانه فى نظرية المعيار الموسعة (1972) قلص عدد التحويلات وأدوارها بعد أن أدخل القواعد المعجمية، ونظرية الاثار (١٨٧)٠ ويلاحظ هنا تراجع تشومسكى عما دافع عنه بقوة (1965) وهى فكرة استقلال التركيب ، التى تعمل العناصر التركيبية وفقها فى استقلال عن عناصر مكونات النحو الأخرى ٠ هذه المكونات لا تلعب الا أدوارا

---

(١٨٥) الكتاب السابق ص ٤٨ ٠

(١٨٦ هذا رغم أن هذا البناء ــ حقيقة ــ فى اطار هذا النموذج يحصل فى ظروف تجريبية باعتماد مبادىء النحو الكلى ولكننا نصر رغم ذلك على استبعاد الحالة الفطرية (innate state) والحالة الوسيطة (intermediate S.) .

(١٨٧) مفادها : أنقل ( أ ) حيث ( أ ) مقولة كبرى . ويترك نقل أية مقولة ( م س) أثرا ، أى عجرة فارغة معنونة بـ ( م س ) ، وتحمل بالمواصفة نفس القرنية التى يحملها العنصر المفقول ٠ وقد عوض عنها فيما بعد بقاعدة تأويلة لها نفس الوظائف ٠

« تأويلية » (١٨٨) ، والاندفاع بقوة في الوقت ذاته نحو ادخال المكـــون الدلالي ثم الاعتماد بقدر أكبر في التحويلات على التأويل الدلالي حيث تحدد أن التأويل الدلالي للجملة يتوقف على وحداتها المعجمية وعلى الوظائف والعلاقات النحوية الممثلة في البنى التحتية التي تظهر فيها ٠

وبهذا التطور عادت الوظائف النحوية من جهة والعلاقات النحوية من جهة أخرى الى الظهور وأخذت مكانا بارزا في النموذج أو في نماذج أخرى وظيفية في الأساس ولكنها تأثرت بتحليلات النموذج التحويلي ٠ وتتحدد الوظيفية بصورة أدق في النحو العلاقي حيث يرى جونســـون (1977) أن هذه العلاقات النحوية يجب أن تظهر في صياغة عـــدد من القواعد أو المبادىء الكلية التي تحكم مسألة وجود القواعد ومسألة انتقائها ٠ وتتعلق مسألة الوجود بمعرفة أنواع القواعد التي يمكن أن نجدها في اللغـــات الطبيعية ، أما مسألة الانتقاء فتتعلق بمعرفة الشروط التي يمكن ضمنها للغة ذات خصائص معينة أن تتوفر على قاعدة معينة تنتمي الى مجموعة قواعد ممكنة في لغة واحدة (١٨٩) ٠ وبذلك تغيرت المكونات الفرعية التي تنسق قواعد النحو وظهر المكون الدلالي بوصفه مكونا محوريا رغم تأكيد سويرن (Seuren) بأن التركيب الدلالي يقر بأن ليس هناك مكون دلالي ولا بنية تركيبية ٠ ان البنية التحتية الوحيدة هي التمثيل الدلالي ، والقواعد التحويلية تحول التمثيل الدلالي الى بنية سطحية (١٩٠) ٠

الى جانبه نجد المكون التركيبي والمكون الوظيفي والمكون التحويلي والمكون الصوتي ٠٠٠ وتشترك جميعها في بناء بنية الجملة وتحليلها ٠

---

(١٨٨) أعني بالتاريخ الموضوع بين قوسين الكتاب المنشور فيه ، أي :
(1957) : Syntactic Structures.
(1965) : Aspects of the Theory of Syntax.
(1972) : Studies on Semantics in generative Grammar.

(١٨٩) الكتاب السابق ص ٧٨ ، نقلا عن :
Johnson, D.E., On Relational Constraints on Grammars.

(١٩٠) Seuren, P. (Ed.) Semantic Syntax, p. 110

ويهمنا هنا حقيقة الانساق الفرعية للمبادىء والقيود التى تكون جوهر النظرية ، ومنها :

١ ـ نظرية العامل ٠
٢ ـ نظرية الحالات الاعرابية ٠
٣ ـ نظرية العجر الفاصلة ٠
٤ ـ نظرية الربط الاحالى ٠
٥ ـ نظرية المراقبة (١٩١) ٠

وفى هذا التصور للنموذج تتفاعل عدة أنساق من القواعد تحكمها مبادىء مختلفة ( وبسيطة فيما يبدو ) بهدف رصد ظواهر معقدة ٠ وتسمح قاعدة تحويلية واحدة هنا بالمرور من البنية العميقة الى البنية السطحية (١٩٢) ٠

وهذه هى المشكلة الاساسية لكل نظرية نحوية العلاقة بين الصورة الخارجية للجملة ( المبنى ) والبنية الداخلية ( المعنى ) ٠ أو بين البنية المحمولية وهى العلاقات الدلالية (المحمول مع موضوعاته) وبين البنية المكونية وهى العلاقات التركيبية بين المكونات كما تنتظم فى السطح ٠

ويتم هذا التوافق بين البنيتين فى النظرية المعجمية الوظيفية ـ وهى ما تعنينا فى المقام الأول ـ بواسطة الوظائف النحوية (١٩٣) ٠ وتسند الوظائف النحوية الى المكونات بواسطة القواعد التركيبية ، والى الموضوعات بواسطة القواعد المعجمية ٠٠٠ وتأتلف المعلومات الصادرة عن المعجم وعن القواعد التركيبية لبناء البنية الوظيفية التى تشكل بدورها دخلا (input) للمكون الدلالى الذى يترجمها الى صورة منطقية ملائمة فى حين تؤول البنية المكونية فونولوجيا (١٩٤) ٠

ويعد الوصف الوظيفى وسيطا بين البنية المكونة والبنية الوظيفية التى

---

(١٩١) عجر جمع عجرة وتعنى العقدة وهى ترجمة لمصطلح (noeud) وقد ترجمت فى كتابى نظرية التبعية بمركب معقد مقابلة بالمصطلح الالمانى (Nexus) .

(١٩٢) أطلق على هذا التصور الجديد ( القالبية / القولية Modularity) .

(١٩٣) الوظائف النحوية محدودة هى : الفاعل ، والمفعول والمفعول غير المباشر ، والمالك ، والفضلة والملحق ٠٠٠

(١٩٤) انظر تفصيل ذلك لدى : د٠ الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ٨١ ٠

تمكن من تسجيل العلاقات النحوية الواردة والمعلومات الضرورية للتأويل الدلالى ٠

وقبل أن نعرض لبعض قيود سلامة بناء البنيات الوظيفية نشير الى اعتراض بريم (Brame) على وجود أى مستوى للتمثيل التركيبى ، لأن هذا المستوى يصير حشوا ، نظرا للتمثيلات الموجودة فى المعجم ، فيتم الاكتفاء بقواعد تأليفية تربط بين الكلمات لتكون وحدات تركيبية كبرى يتم تأويلها واخضاعها لقيود سلامة البناء ٠

ونحدد هنا قيدين فقط من هذه القيود المحققة لسلامة البناء وهما قيد الانسجام وقيد التمام ٠ أما الأول فهو قيد يفرض الحاق قيمة واحدة بالمسند، والا نتجت بنية وظيفية غير منسجمة ، وعليه تكون قيمة المسند الظاهر فى الحاشية الوظيفية للوحدة المعجمية مطابقة لقيمة المسند المضمن فى الحاشية التركيبية المرتبطة بالعجرة التى يتم ادخالها تحته ٠

ويمكن أن نصور ذلك من خلال المثال : ضرب زيد الولد ٠ على النحو التـــالى :

↑=↓      م ٠ س      م ٠ س<br>
ج ⟵ ف      ( ↑ فا ) = ↓      ( ↑ مف ) = ↓<br>
( ↑ ا ع ) = رفع      ( ↑ ا ع ) = نصب

أما الثانى فانه يجب أن تتوفر لكل وظيفة نحوية ( و ظ ٠ ع ) ترد فى صورة دلالية السمة ( حم ) على صورة دلالية تعد قيمة لـ ( و ظ ٠ ع )٠ فالبنية المحمولة للفعل ( ضرب ) عبارة عن محمول ثنائى المحلات (dyadic)

---

(١٩٥) يتفق مع بريزنن فى التبعيات الوظيفية اذ هى عمليات على التمثيلات الوظيفية المرتبطة بالوحدات المعجمية ، انظر تفصيل نموذجها الوظيفى فى كتابهما : Realistic Transformational Grammar واشارات عنه فى كتاب الفاسى الفهرى ص ٧٦ ، حيث يعد نموذجها معجميا ٠

وانظر عملى بريم :

Binding and Discouse without transformations : linguistic Analysis, 4.4.

Essays toward Realistic Syntax,

يقيم توافقا بين موضوعات الفعل وبين الوظائف النحوية الواردة ٠ ففى الرسم التالى : حم : ضرب < ( فا ) ( مف ) > ٠

يظهر التوافق بين البنية الحملية للمحمول وبين بنيته الوظيفية (١٩٦)٠

وهكذا يضيف البحث فى التأويل الدلالى بعدا اخر ، يضاف الى الابعاد السابقة التى عددناها من قبل التى ستراعى فى تحليلنا القادم ، ويلاحظ هنا أننا نؤكد على التداخل الشديد لهذه الابعاد بحيث يكون الفصل فى موضع ما منحصرا فى هدف محدد من أهداف التحليل التجــــريدية ٠ ففى المستوى الأدنى تقع البنية المكونية بتشكيلها من مفردات مختارة ذات تمثيل صوتى محدد ، لها فى مستوى تال بنية وظيفية تتحدد فيها علاقات أساسية بين هذه المفردات ، ويتحقق فيها سلامة البناء بناء على اختبارات أو قيود محدودة ، وفى مستوى ثالث يتحدد التفاعل بين البنيتين بناء على التأويل الدلالى المركب من معنى العلاقات بين الوظائف النحوية ومن اختيار المفردات التى تشغل هذه الوظائف معا (١٩٧) ٠

---

(١٩٦) كل موضوع ( موع ) وفق هذا القيد توافقه بنية وظيفية نحوية واحدة ( و ظ ٠ ع ) لبناء الصورة الدلالية للمحمول ٠ ويلاحظ هنا أن الفعل الوارد بالمتن يخالف الفعل : ضرب ( بضم الضاد وكسر الراء ) فانه محمول أحادى المحــــل (monodic) ٠ أى أن البناء للمجهول يقلص عدد المحلات ( أى الموضوعات الوظيفية ) والتعدى بخلافة يزيدها ٠ انظر مزيدا من التفصيل فى اللسانيات واللغة العربية من ص ٩١ : ٩٧ ٠

(١٩٧) عنى د٠ حماسة عبد اللطيف فى دراسة جادة بفكرة مركزية وهى التفاعل بين المفردات ووظائفها النحوية وأكثر من الاستدلال عليه فى مواضع عدة يقول فى مقدمته: التفاعل قائم مستمر بين الوظيفية النحوية والدلالية المعجمية للمفرد الذى يشغل هذه الوظيفة ، يشكل مع الموقف المعين المعنى الدلالى للجملة كلها ٠ والجملة — فى رأيه أيضا — هى الغاية الاولى لكل نظام نحوى ، اذ يعمل على كشف تركيبها ، ويحاول أن يربط بين الصورة الصوتية المنطوقة لها والمعنى المراد منها من خلال النظام العقلى الذى يحكمها ٠ انظر كتاب المعنى النحوى الدلالى : ص ٩ ٠

وفى موضع اخر يقول : ومن مجموع الدلالة الوظيفية والدلالة الاولية وتفاعلهما ينشأ المعنى النحوى الدلالى ، انظر ص ٨٢ وفى موضع ثالث يقول : والتلاحم بين =

وفى مستوى رابع تتحدد فيه العلاقات النحوية والدلالية ليس من خلال دلالات النص أو العلاقات السياقية فحسب بل من خلال وظائف تداولية عدة مجتمعة تشمل السياق أو الموقف أو الحدث الكلامى وعناصره من المتكلم والمستمع والقضية ، واختلاف الأحوال وتعدد الأدوار · والوظائف التداولية المركزية كوظيفة المحور والمبتدأ والذيل والمنادى ، وما تفرع عنها ·

ولا شك أن هذه الأفكار تشكل أسسا تفسيرية نعيد فى ضوئها قراءة عدة نصوص من كتاب سيبويه · ويخرج عن اطار بحثنا هنا ـ كما أشرت الى ذلك مرارا ـ عملية قسر أو اسقاط فكرى لهذه المبادىء على النصوص لاستنباط عناصر نظرية نحوية خاصة ·

=

المفردات ووظائفها النحوية فى الجملة تفاعل عقلى وصوتى فى وقت واحد ، وبعبارة أخرى هو تفاعل دلالى نحوى معا لا يمكن فصل أحدهما عن الاخر لان المفردات من غير نظام نحوى يحكمها ويربط ما بينها لا يتأتى لها اجتماع الا فى التنظيم المعجمى فحسب » · ص ١٦٦ · وانظر فيما يلى المبحث الخاص بالعلاقة بين المعنى النحوى والمعنى الدلالى ·

( ٣ )

# العـــلاقة بين العمل والقوة

يعود باعث الالحاح على الاهتمام بنظرية العامل ، وجعلها المحور الذى ارتكز عليه الكتاب هو سيبويه ذاته حيث ان مصطلح ( العمل ) قد حظى بمكانة ملحوظة بارزة فى مواضع لا تحصى من أبواب الكتاب ٠ غير أن هذا المصطلح فى رأينا قد ارتبطت به عدة مصطلحات أخرى تكاد فى مواضع تطابقه أو تكون مرادفة له ، وفى أخرى ذات علاقة ما تختلف باختلاف المسألة الواردة ٠ وأول هذه المصطلحات مصطلح القوة الذى يرد فى الكتاب ملازما لمصطلح العمل وذلك عند تصنيف متدرج لأشكال العمل حيث يقول :

« باب الفاعل الذى لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذى لم يتعده اليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله الى مفعول آخر ، **وما يعمل** من أسماء الفاعلين والمفعولين **عمـل** الفعل الذى يتعدى الى مفعول ، **وما يعمل** من المصادر ذلك **العمل** ، وما يجرى من الصفات التى تبلغ أن تكون **فى القوة** كأسماء الفاعلين والمفعولين التى تجرى مجرى الفعل المتعدى الى مفعول مجراها ، وما أجرى مجرى الفعل وليس بفعل ولم **يقو قوته** ، وما أجرى من الأسماء التى ليست بأسماء الفاعلين التى ذكرت لك ٠٠٠٠ وهى التى لم تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعولين ٠٠ وليست لها **قوة** أسماء الفاعلين التى ذكرت لك ولا هذه الصفات ، كما أنه **لا يقوى قوة الفعل** ما جرى مجـــراه وليس بفعـــل » (١٩٨) ٠

ويتحدد فى هذا النص بنية الكتاب حيث انه يقوم على بناء متدرج للقوة المرادفة هنا للعمل ، تقع فى قمة هذا التدرج قوة الفعل وفى أسفله قوة ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ، ويلاحظ أن هذه القوة تقل كلما انتقلنا من درجة الى أخرى بحيث انه لا يجوز معها مطابقة العنصر فى الدرجة السابقة عن العنصر العامل فى الدرجة اللاحقة ، وتتوالى درجات القوة على النحو التالى :

---

(١٩٨) سيبويه : الكتاب ٠ ط ٠ عبد السلام هارون ، ١/٣٣ ٠

١ ـ **قوة الفعل** ٠
↓ ٢ ـ **قوة اسمى الفاعل والمفعول** ٠
↓ ٣ ـ **قوة المصادر** ٠
↓ ٤ ـ **قوة الصـفات** ٠
↓ ٥ ـ **قوة ما يجرى مجرى الفعل** ٠
↓ ٦ ـ **قوة ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول** ٠

وهكذا يربط سيبويه ابتداء بين مصطلحى القوة والعمل وان كان الأول أشمل كما ستبين فيما بعد ٠

ويتفرع عن الدرجة الأولى فى السلم الهرمى السابق وهى درجة قوة الفعل تصنيف لما يطلق عليها الجملة الفعلية يقوم على محورين رئيسيين :

الأول : المكون الحامل لوظيفيتين تركيبية ودلالية ( وهو الفـاعل أو المفعول ) ٠

الثانى : كم العناصر المشكلة للجملة ورتبها ٠

ـــ وأول أقسام هذا التصنيف **فاعل لا يتعداه فعله الى مفعول** ، يندرج معه **مفعول لم يتعده فعله** ، ولم يتعد اليه فعل الفاعل ٠ وأساس الجمع بينهما يقوم على الاتفاق فى قوة الفعل حيث لا يتحكم الفعل الا فى عنصر واحد ، ومن ثم فكلاهما مرفوع ، « والفاعل والمفعول فى هذا سواء ، يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، لأنك لم **تشغل** الفعل بغيره **وفرغته** له (١٩٩) ٠

ـــ والثانى **فاعل يتعداه فعله الى مفعول** ، ويندرج تحته التعدى التركيبى ، حيث تزداد عناصر الجملة عنصرا ، يتعدى اليه فعل الفاعل ،ويتمتع بحرية موقعية ، وتحركه من موضعه لا يكون ألا لغرض محدد ٠ والتعدى الدلالى حيث يتعدى الفعل الذى لا يتعدى الفاعل الى اسم الحدثان والى

---

(١٩٩) الكتاب ٢٣/١ الحق أنه يمكن فصلهما ، الا أن سيبويه يجمع التراكيب المتفقة فى المعنى فى باب واحد كما سنبين ذلك بالتفصيل فيما يلى ٠

الزمان والى المكان . الا أنه فى الزمان أقوى من المكان أى أن درجة المكان أدنى ، فتقل درجة التمثيل ، يقول : « وانما جعل فى الزمان أقوى لأن الفعل بنى لما مضى منه وما لم يمض ، ففيه بيان متى وقع ، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر ( وهو الحدث ) » (٢٠٠) .

ومعنى ذلك أن درجة القوة المنسوبة للزمان عائدة الى علاقة بينه وبين الفعل والمصدر .

— والثالث **فاعل يتعداه فعله الى مفعولين** ، ويندرج تحته تركيبان يتفقان فى موقع المفعول الأول وتعدى الفعل اليه . أما المفعول الثانى فانه فى أحدهما مباشر وفى الآخر غير مباشر حيث يصل الفعل فى الحال الأولى الى المفعولين بنفسه ، وفى الثانية بواسطة . الا أننا يجب أن نفسر عبارته: « فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى كما تعدى الى الأول » (٢٠١) . ويفهم منها فى رأيى أنه فى المثـــال : أعطى عبد الله زيدا درهما . يمكن أن تقف عند حد المفعول الحقيقى وهو ( درهما ) حيث ان الجملة يمكن أن تقابل جملة :

أعطى عبد الله لزيد درهما .

فالآخذ مفعول غير مباشر ، والمأخوذ مفعول مباشر ، ويعلل ذلك التركيب الثانى الذى أدرجه تحت هذا القسم وهو الذى مثل له بقوة :

اخترت الرجال عبد الله (٢٠٢) .

وهو فى الفعل ( اختار ) أيضا : اخترت من الرجال عبد الله .

---

(٢٠٠) الكتاب ١/٣٦ .

(٢٠١) الكتاب ١/٣٧ .

لا أدرى ما علة الفصل الذى أقامه د. شرف الدين فى دراسته — المرتكزة أساسا على تقسيمات سيبويه — بين أمثلة هذا الباب فجعلها فى نموذجين (٤) ، و (٥) ، رغم سيبويه أصر على الجمع بينهما للعلة التى ذهبنا اليها فى المتن . انظر كتابه : جملة الفاعل بين الكم والكيف ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢٠٢) من هذه الافعال : استغفر ، سمى ، كنى ، أمر ، آل ، نبيء ، دعا ...

فالأول غير مباشر والثانى مباشر ، ومن ثم فالتركيبان عنده متساويان تركيبيا ودلاليا ، لأنه اذا أردنا الحدث وحده كان المفعـــول الأول كافيـــا وصحت الجملة (٢٠٣) :

أعطى عبد الله درهما ·
أى : حدث + فاعل ( المعطى ) + مفعول ( الشىء المعطى ) ·
وهو يساوى : اخترت عبد الله ·

فالمفعول الأول عند سيبويه اذن هو المفعول الحقيقى أى هو ( درهما ، أو ( عبد الله ) وليس الأول من جهة الترتيب ، اذ انه لو فهم ذلك لكان هو ( زيد ) أو ( الرجال ) · ويؤدى ذلك الى دلالة مخالفة للجملة كما أن الاستغناء يكون حين تصح الجملة تركيبيا ودلالة مع حذف المستغنى عنه ·

وتفهم كذلك الحرية فى عبارة ( ان شئت تعدى الى الثانى كما تعدى الى الأول ) من خلال ترتيب آخر يقول : اخترت فلانا من الرجال أو استغفر الله من ذلك » · والثانى هنا هو ( من الرجال أو من ذلك ) ، والتعدى يكون يتحول الى : اخترت فلانا الرجال أو استغفر الله ذلك · الا أن تأخر ( الرجال) يؤدى الى اضطراب فى معنى الجملة ، ولذا يفضل تقديمه ، فهو المفعول الثانى رغم ذلك (٢٠٤) · وهل حذف حرف الجر ليعمل الفعل قاعدة مطردة ؟ يجيب سيبويه : « ليس كل الفعل يفعل به هذا ، كما أنه ليس كل فعل يتعدى الفاعل ولا يتعدى الى مفعولين » (٢٠٥) أى أن أفعال هذا القسم محدودة ولا يمكن جعل القاعدة السابقة مطردة · ويؤكد ذلك بقوله : « وليســـت أستغفر الله ذنبا وأمرتك الخير أكثر فى كـــــلامهم ، وانما يتكلم بهـــــا بعضهم » (٢٠٦) ·

---

(٢٠٣) الدليل ذلك يظهر مع المثال دعا حيث قال : ودعوته زيدا اذا أردت دعوته التى تجرى مجرى سميته ، وان عنيت الدعاء الى أمر لم يجاوز مفعولا واحدا· الكتاب ٣٧/١ ·

(٢٠٤) هل يمكن أن تفهم الآية اذا تأخر المفعول ( قومه ) فى قوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلا » الأعراف / ١٥٥ ·

(٢٠٥) أى ليس كل فعل يتعدى الفاعل ، ولا كل فعل يتعدى الى مفعولين ·

(٢٠٦) الكتاب ٣٨/١ ·

— والرابع **فاعل يتعداه فعله الى مفعولين** ، **والمفعـــولان لازمـان** لا يجوز حذف أحدهما ، **وهو ما عبر عنه بالنفى المطلق ( وليس لك أن تقتصر** على أحد المفعولين دون الاخر ) لأن الأول موضع الشك أو **اليقين والثانى** خبر مفسر له فالأول ذكر ( **لتعلم الذى تضيف اليه ما استقر له عندك ( من هو ) ) • والثانى بيان ( ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان** أوشكا ) (٢٠٧) • **فالأول** مبتدأ مفعول أول لا يجوز أن يستغنى عن الثانى خبر المفعول الأول •

— والخامس **فاعل يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين** ، والمفاعيــــل الثلاثة لازمة لا يجوز حذف أى واحد منها ، « **ولا يجوز أن تقتصر على مفعول** منهم واحد دون الثلاثة » (٢٠٨) • وربما يزيل الغموض فى عبارته التالية : لأن المفعول ههنا كالفاعل فى الباب الأول الذى قبله فى المعنى » (٢٠٩) ، أن تعريف كلمة ( المفعول ) الى جانب تحديده ( **كالفاعل فى المعنى** ) يفسر على أنه المفعول الأول لأنه كان فاعلا قبل التغير الذى حدث فى الفعل ، وادخال فاعل آخر ، وزحزحة الفاعل السابق ليصير مفعولا ، كما فى :

رأى بشر زيدا أباك ←—— أرى الله بشرا زيدا أباك •

ولا تتحقق زيادة قوة الفعل بتحول فى دلالته من رأى البصرية الى رأى اليقينية فحسب بل بزيادة فى مبناه من ( رأى ) الى ( أرى ) (٢١٠) •

يضاف الى هذا التعدى التركيبى لافعال هذه الأقسام الثلاثة الأخيرة ( أى الثالث والرابع والخامس ) التعدى الدلالى ، **حيث ما تزال قوة الفاعل** تؤثر فى عناصر ثلاثة يؤثر فيها الفعـــــل الذى لا يتعدى الفاعل ، لأنهـــا

---

(٢٠٧) الكتاب ١/٤٠ •

(٢٠٨) الكتاب ١/ ٤١ •

(٢٠٩) الكتاب • الصفحة نفسها •

(٢١٠) يقع هذا على الفعلين ( أعلم وأرى ) . أما الافعال الاخرى وهى ( نبأ ، أنبأ ، خبر ، أخبر ، حدث ) فان ذلك متحقق من خلال تضمنها معنى ما يتعدى الى ثلاثة مفعولين •

لما انتهت صارت بمنزلة مالا يتعدى » (٢١١) ٠ ويمكن أن نحدد الحكم الذى حدد للقوة القصوى للفعل على النحو التالى :

فعل + فاعل + مفعول (١) + مفعول (٢) + مفعـــول (٣) +
(فاعل فى المعنى)
١ ٢ ٣ ٤
اسم الحدثان + الزمان + المكان ٠
٥ ٦ ٧

ــــ والسادس مفعول تعداه فعله الى مفعول ، والمفعول الأول هنا هو المفعول المرفوع ويعنى به نائب الفاعل حيث انه رفع لفظا حين محل الفاعل الا أنه ما يزال مفعولا من جهة المعنى ، وهذا يؤكد أن تقسيمه لقوة الفعل لم يكن تركيبيا ظاهريا بل دلاليا عميقا ؛ فالفاعل فى الأقسام السابقة محور التقسيم ولما غاب حل المفعول محله كأساس للتصنيف ، ففى المثال :

كسى عبد الله الثوب

فعل + مفعول مرفوع + مفعول منصوب

رفع الأول ( عبد الله ) لأنه قد شغل الفعل ( كسى ) ، ونصب ( الثوب ) لأنه مفعول تعدى اليه فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل ، أى أن المفعول والفاعل هنا فى درجة واحدة ، فقصرت قوة الفعل ، وانحصرت فى عنصرين ٠

ويؤكد الاتفاق فى الدرجة الحرية الموقعية التى اكتسبها حتى صار « أمره كأمر الفاعل » (٢١٢) ، ونوضح ذلك من خلال التوازى التركيبى التالى:

---

(٢١١) يصدق هذا على فعل الفاعل المتعدى الى مفعولين حيث انه بعدهما « لم يكن بعد ذلك متعدى تعدت الى جميع ما يتعدى اليه الفعل الذى لا يتعدى الفاعل » ٠ الكتاب ٤١/١ ٠

(٢١٢) الكتاب ٤٢/١ يلاحظ أن المفعول الاول ـ فى أرجح الاقوال ـ يكون المفعول المرفوع حيث انه فاعل فى المعنى مع ( أعطى ) ، ومبتدأ مع ( ظن ) وهو بمنزلة الفاعل، وفى قوة المفعول الذى هو فاعل فى المعنى مع ( أعلم ) ٠

كسى عبد الله الثوب = ضرب عبد الله زيدا
كسى الثوب عبد الله = ضرب زيدا عبد الله

وينسب سيبويه القوة ذاتها التى يحققها الفعل الى العنصر الذى وقعت عليه حيث يقول : « واعلم أن المفعول الذى لا يتعداه فعله الى مفعول ، يتعدى الى كل شىء تعدى اليه فعل الفاعل الذى لا يتعداه فعله الى مفعول » (٢١٣) ٠

الا أنه يعود فيثبتها للفعل ٠ على أن المعنى يظل شاغله الاكبر حيث يتأخر دور التحول التركيبى ؛ فالمفعول فى حال التعدى والاقتصار واحد حيث انه لم يتغير المعنى ، ومن ثم أصر على اثبات مصطلح « مفعول » رغم تغير الحركة (٢١٤) ٠ أى أنه رغم أن لفظه لفظ فاعل فانه بمنزلة المنصوب : فالفرق فى غير المعنى اذ معنى المفعول المنصوب فى : ضرب زيدا ، يتساوى مع المفعول المرفوع فى : ضرب زيد ٠

يقول سيبويه ؛ « واعلم أن المفعول الذى لم يتعد اليه فعل فاعل فى التعدى والاقتصار بمنزلته اذا تعدى اليه فعل الفاعل ؛ لأن معناه متعديا اليه فعل الفاعل وغير متعد اليه فعله سواء » (٢١٤) ٠

والسابع مفعول يتعداه فعله الى مفعولين ٠ والمفعولان (الثانى والثالث فى الأصل ) لازمان ، لا يجوز الاستغناء عن أحدهما ، حيث يقول : « وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر » ٠ وترز نسبة القـــوة الى عنصر التقسيم لا الى الفعل – كما أشرنا من قبل – حيث يقول : « لما كان الفاعـــل يتعدى الى ثلاثة تعدى المفعول الى اثنين » (٢١٥) ٠ أى أنه اذا بنى الفعل للفاعل ( أى صار مبنيا للمعلوم ) يتعدى الى ثلاثة مفعولين ، أما اذا بنى الفعل للمفعول ( أى صار مبنيا للمجهول ) يتعدى الى مفعولين ٠ ويضاف الى ذلك أن هذ الأفعال فى القسمين السادس والسابع تتعدى دلاليا الى جميع

---

(٢١٣) الكتاب : الصفحة نفسها ٠

(٢١٤) نرى أن التحول الى استخدام مصطلح ( نائب فاعل ) مرجعه عناية بالحركة أساسا خلافا لاتجاه سيبويه ٠

(٢١٥) الكتاب ٤٣/١ ٠

ما تعدى اليه الفعل الذى لا يتعدى المفعول ، وعلى ذلك يمكن أن نحدد الكم الذى حدد لها على النحو التالى :

فعل + مفعول مرفوع + مفعول ( ٢ ) + مفعول ( ٣ ) + اسم
( فاعل فى المعنى )
١ ٢ ٣

الحدثان + الزمان + المكان ٠
٤ ٥ ٦

وعلى هذا فالمكون الحامل للوظيفتين التركيبية والدلالية هى أساس التقسيم فهو المركز الذى ينطلق منه لتحديد عناصر كل بنية داخل التدرج السالف الذكر ٠ وتعد الصورة النهائية هى المحك عند التناظر بين الأبنيـة ، فالبنيتان التاليتان متناظرتان :

فعل + فاعل ( ذهب زيد )
فعل + مفعول ( ضرب زيد ) بضم الضاد وكسر الراء

رغم اختلافهما فى أن الثانية لها أصل مختلف انتقلت عنه الى آخر بعد حدوث عدة عمليات ، الا أن الصورة الأولى أصل والثانية فرع لها ، وألحقت بها ، حيث ان المفعول ارتفع كما ارتفع الفاعل ٠

ويلاحظ هنا أن الابقاء على مصطلح ( المفعول ) رغم وصفه بالرفع يؤكد اصراره على أنه رغم هذا التناظر السطحى بين التركيبين الا أنه ما تزال الوظيفة التى يقوم بها ذلك العنصر من جهة الدلالة العميقة تختلف عن وظيفة عنصر ( الفاعل ) ، ويكمل ذلك ظهور فكرة ما أطلق عليه « الفاعل فى المعنى» فى التراكيب التالية ٠

ويستخلص من عبارته عن الفاعل « فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما (٢١٦) » ٠ أن رتبة المكون الحامل لوظيفة الفاعل تسبق رتبة المكون

---

(٢١٦) الكتاب ١/٣٤ ٠

الحامل لوظيفة المفعول فى الأغلب · وتغير الرتبة لا يكون الا لعلة خطابية ( تداولية ) ، لقوله : « كأنهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى ، وان كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم » (٢١٧) ·

ولا شك أن ثمة فرقا أساسيا بين مفهوم الأهمية والعنـــاية الأولى ومفهومهما الثانى حيث انه لو قلنا بأنه لا فرق ، فان العبارة تزداد غموضا ويصير الجزء الأخير منها مناقضا للجزء الأول · وأرى أن العناية الأولى عناية خطابية تداولية تتشكل من السياق ورغبة المتكلم ودور المستمع ، وقد وجدت مكانا واسعا فى الأبحاث البلاغية · أما الثانية فتتعلق بالعنـــاية الدلالية · وهى المتحققة من ضرورة حصول الافادة أو وقوع الفهم بتضافر كل مدلولات العناصر المشكلة للجملة لتكوين المعنى الكلى لها · وفى هذه الحال تكون كل العناصر مهمة ·

ويبرر وجود الجمل « المبنية للمفعول » بجانب « المبنية للفاعل » عند باحث آخر أن وظيفة الفاعل يمكن أن تسند الى الحد الحامل لدور الدلالى « المنفذ » ـ وهو الدور المركزى لهذه الوظيفة ـ كما يمكن أن تسند الى حدود تحمل أدوار دلالية أخرى ، مثل :

- أعطى زيد عمرا الكتاب · ( وظيفة الفاعل ← منفذ )
- أعطى عمرو الكتاب · ( وظيفة الفاعل ← مستقبل ) ·
- أعطى الكتاب عمرا · ( وظيفة الفاعل ← متقبل ) (٢١٨) ·

ففى اطار النموذج الوظيفى تتضافر الوظائف المختلفة لتحدد خصائص مكون ما ، ويمكن أن نحدد بصورة أولية وظائفه الثلاثة على النحو التالى :

- **الوظائف التركيبية ( الفاعل والمفعول ) ·**
- **الوظائف التداولية ( البؤرة ، المحور ، ·· )**
- **الوظائف الدلالية ( المنفذ ، المستقبل ، المتقبل ··· ) ·**

---

(٢١٧) الكتاب ٣٤/١ ·

(٢١٨) د· أحمد المتوكل : دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ص ٣٧ ·

فوظيفة الفاعل تسند بالدرجة الأولى الى الحد الحامل لدور المنفذ ثم لدور المتقبل ثم لدور المستقبل ، أما وظيفة المفعول فتسند بالدرجة الأولى الى الحد الحامل لدور المتقبل ثم لدور المستقبل · وذلك طبقا للسلمية التالية :

| | منف | متق | مسقق | مستف | أد | زم | مك |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| فا | + < | + < | + < | + < | + < | + < | + |
| مف | | + < | + < | + < | + < | + < | + (٢١٩) |

ويلاحظ فى تصنيف سيبويه السابق أن المحورين يتلازمان ؛ فالوظيفة المركزية فى الجملة يواكبها رتبة كل مكون · ويتضح ذلك من تقدم القسم الذى يسند فيه دور « المنفذ » الى وظيفة الفاعل · ولكن ما ترتيب الأدوار الأخرى؟ وهل هى ملزمة بحيث يؤدى الخروج عليها الى مقبولية دنيا للتراكيب أو الى تراكيب غير صحيحة نحويا ؟

رأينا أن سيبويه يوازى بين التركيبين :

كسى عبد الله الثوب = ضرب عبد الله زيدا ·

فالمفعول المرفوع ( عبدالله ) يوازى الفاعل المرفوع ( عبدالله ) · وبعبارة أخرى وظيفة الفاعل فى كل جملة تختلف عن الأخرى ـ رغم اتفاقهما فى الاعراب ـ فى الدور الدلالى المنوط بكل مكون ؛ اذ ان ( عبدالله ) يقوم بدور « المنفذ » · أما ( عبدالله ) فى جملة ( كسى ) يقوم بدور « المستقبل » · ويجوز هنا أيضا التقديم والتأخير ،أى :

كسى الثوب زيد = ضرب زيدا عبدالله ·

وأمره فى هذا ـ كما يقول سيبويه ـ كأمر الفاعل (٢٢٠) · أى أن

---

(٢١٩) انظر نقد هذه السلمية فى الكتاب السابق ص ٣٨ وما بعدها ·

بفرع أستنادا الى دلالة الفعل الأدوار الدلالية المحاقلة للدور الاساسى للفاعل ( المنفذ ) الى القوة والمتموضع والحائل ، بالاضافة الى المتقبل والمستقبل والحادث والزمان والمكان ·

(٢٢٠) الكتاب ٤٢/١ ·

الأمر يجرى كما جرى فى القسم الثانى ، وذلك حين قال : « فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى فى الأول ، وذلك قولك : ضرب زيدا عبدالله ؛ لأنك انما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وان كان مؤخرا فى اللفظ » (٢٢١) · وبهذا يمتنع أن نقول :

ــ كسى الثوب زيدا · أو ــ أعطى الكتاب زيدا ·

اذن لابد من تحقق الترتيب بين الأدوار الدلالية الثلاثة : المنفـــذ ثم المستقبل ثم المتقبل ·

وهكذا يمكن أن نفهم عبارة « الفاعل فى المعنى » التى أصر عليها سيبويه ويفهم كذلك التساوى فى المعنى الذى كرره فى مواضع عدة ، منها :

« فجميع ما تعدى اليه **فعل الفاعل** الذى لا يتعداه فعـله الى مفعـــول يتعدى اليه **فعل المفعول** الذى لا يتعداه فعله · واعلم أن المفعول الذى لم يتعد اليه **فعل الفاعل** فى التعدى والاقتصار ، بمنزلته اذا تعدى اليه فعل الفاعل ؛ لأن معناه متعديا اليه فعل الفاعل وغير متعد اليه فعله سواء · ألا ترى أنك تقول : ضربت زيدا ، فلا تجاوز هذا المفعول ، وتقول : ضرب زيد · فلا يتعداه فعله لأن المعنى واحد » (٢٢) ·

فرغم اتفاق الفعل المبنى للمفعول مع الفعل المبنى للفاعل فى التعدى الى العناصر ( مفعول ٢ + مفعول ٣ + اسم الحدثان + الزمان + المكان) أو بعبارة أخرى يسند اليهما الوظائف الدلالية ( المستقبل ، المتقبل ، الحادث، الزمان ، المكان ) ، الا أن سيبويه يرى أيضا أن الترتيب واقع على اسم الحدثان ثم المكان للعلل التى حددها فيما سبق (٢٢٣) · أقول رغم اتفاقهما فان معنى المفعول واحد سواء أكان مرفوعا أو منصوبا من الناحية الشكلية ، ويظل للتركيبين بنية واحدة عميقة :

---

(٢٢١) الـ كتاب ٣٤/١ ·

(٢٢٢) الكتاب ٤٢/١ ·

(٢٢٣) انظر الكتاب ٣٤/١ ، ٣٥ ، ٣٦ ·

| فعل - فاعل - مفعول | فعل - فاعل - مفعول |
| --- | --- |
| ضـــرب - ت - زيدا | ضرب - ه - زيـد ٠ |

ويضيف سيبويه بعد ذلك قسما ثامنا يشترك مع الأقسام السابقة فى أنه يعمل فيه الفعل بالنصب الا أنه ليس بمفعول ٠ وسبب الفصل يرجعه الى المعنى حيث انه معنى هذا العنصر ( الحال ) يختلف تماما عن معنى المفعول الأول أو الثانى يقول : « ألا ترى أنه يكون **معرفة** ، ويكون **معنـاه** ثانيا **كمعنـاه** أولا » ٠

وتقابل هذه العبارة عبارة الحال « ألا ترى أنه لا يكون الا نكرة » (٢٢٤) ٠ فالأمثلة المتقابلة تؤكد الاتفاق فى العمل والاختلاف فى المعنى ٠ ويمكن تمثل ذلك على النحو التالى :

كسوت زيدا الثوب ذهب زيد راكبـا ٠

عمل الفعل هنا فيما يكون حالا ( يعنى : ذهب ) كعمل مثله فيما بعده ( يعنى : كسا ) الا أن الأول لا يتعدى لمفعول ، ومن ثم فان ( راكبا ) ليست مثل ( زيدا والثوب ) ٠ « وانما جاز هذا لأنه حال ، وليس **معنـاه** كمعنى الثوب وزيد ، **فعمل كعمـل** غير الفعل ولم يكن **أضعف** منه ، اذ كان **يتعـدى الى** ما ذكرت من الأزمنة والمصادر ونحوه » (٢٢٥) ٠

أى أن الفعل ( ذهب ) لا يقل عن ( كسا ) من ناحية القوة والضعف من جهة العمل فى غير المفعول ٠ أى أن المفاضلة تقع فيما بعد الأثر الاعرابى فى المفعولين ، حيث يعد ( ذهب ) لازما ٠ و ( كسا ) متعديا الى مفعولين ٠ ومن ثم فالأخير أقوى فى العمل من هذه الجهة ٠ أما التأثير فيما بعد ذلك فكل الأفعال تتساوى فى القوة حيث العمل فى اسم الحدثان والزمان والمكان كما أشرنا وغيرها ( كالحال ) هنا ٠ ومن هنا نفهم سبب الحاق سيبويه حديثه عن الحال حديثه عن الأفعال المتعدية الى مفعولين ٠

---

(٢٢٤) الكتاب ١/٤٤ ٠

(٢٢٥) الكتاب ١/٤٥ ٠

ثم يختم أخيرا بقسمه التاسع بالفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول ·

ويناظر – ابتداء – بين التراكيب سيرا على نهجه اذ أن الفعل هنا يعمل فى فاعل ويتعداه ويعمل فى مفعول كذلك مثـــله مثل ضرب · ومن ثم يتناظر التركيبان :

ضرب **رجل زيدا** و كان **زيد قائمـا**
١ ٢ ١ ٢

فالأول والثانى ( أو الفاعل والمفعول ) فيما يتفقان من جهة عمل الفعل الا أنهما يختلفان من جهة المعنى ، ولذا فصل بينهما وجعل الأخير قســما مستقلا · فالفاعل والمفعول فى المثال الأول شيئان مختلفان · أما الفاعل والمفعول فى المثال الثانى فانهما لشىء واحد · أى أنه عند حذف الفعل الأول فانه لا رابط بين الكلمتين أما عند حذف الثانى فان الرابط المعنوى ( أعنى : الاسناد ) · يظل قائمـــا ·

ومن هنا نفهم عبارته « فمن ثم ذكر على حدته ولم يذكر مع الأول » · ويتفق مع هذا القسم أيضا فى أنه يعمل فى اسمين ، ولا يجوز فيه الاقتصار على الفاعل ، غير أنه يقابل هنا بين حتمية ورود العنصرين وحتمية ورود مفعولى ظننت ، اذ لا يجوز فيه الاقتصار على المفعول الأول ، ولذا فانه فى التركيبين :

كان **زيدا قائمـا** · ظننت **زيدا قائمـا** ·

تنحصر المقابلة فى الحتمية لا فى عمل الفعل · ويؤكد ما ذكرنا أن ما يسرى على الفاعل والمفعول مع ( ضرب ) لا يسرى على مثيلهما مع ( كان ) من أحكام كالتقديم والتأخير بصورة مطلقا ، اذ يظل بينهما فروق باستمرار· فاذا كان ذلك ممكنا فى حال تعريفهما كأن يقول : كان أخاك عبدالله = ضرب عمرا زيد ·

---

(٢٢٦) الكتاب ١/٤٥ ·

« فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك فى ضرب **لأنه فعل مثله** ، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله فى ضرب ، الا أن اسم الفاعل والمفعول فيـــه لشىء واحد » (٢٢٧) • ومعنى ( **فعل مثله** ) أن ( **كان** ) **فعل مثل** ( **ضرب** ) دخل على الاسمين « لتجعل ذلك فيما مضى » •

فانه غير ممكن حين يكون هناك نكرة ومعرفة • فاذا جاز أن نقول :

ـــ ضرب زيد رجلا •　　　　ـــ ضرب رجل زيدا •

فالعلة أنهما شيئان مختلفان ، فجاز أن يكون الأول نكرة والثانى معرفة وهو ما لايجوز مع كان : ★ كان رجل زيدا •

« فالذى تشغل به كان المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما **شىء واحــد** ، وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ، لأنهما **شيئان مختلفان** » •

وعلة ذلك الاتفاق فى الابتداء ، فحين يتشكل تبتدىء بالأعرف ثم تذكر الخبر • وعلى ذلك يجوز : كان زيد حليما •　　**لأن الأعرف هو الفاعل** •
وكان حليما زيد •　　**لأن الأعرف هو الفاعل أيضا** •

لا عليك أقدمت أم أخرت • ويتبع ذلك أن غياب أحدهما على هـــذه الصورة لا يغير من صحة الجملة نحويا • وفى الحال الأولى : كان زيد • أنتظار الخبر ( الوصف ) ، وفى الحال الثانية : كان حليما • انتظار معرفة صاحب الصفة • والنتيجة أنه اذا اكتملت الجملة الثانية وكانت : كان حليما زيد • فانه مبدوء به **فى الفعل** وان كان مؤخرا **فى اللفظ** » ( ٢٢٨ ) •

وهنا تبرز المقابلة بين الصورة المنطوقة السطحية فى عبارة ( **فى اللفظ** ) والصورة الذهنية العميقة فى عبارة ( **فى الفعل** ) •

---

(٢٢٧) الكتاب ٤٥/١ ويرى كذلك أن يصرف مثله : فهو كائن ومكون ، مثل ضارب ومضروب • ويقتصر على الفاعل فى موضع مثل : قد كان عبد الله ، أى قد خلق عبد الله ••• الى آخر أوجه الماثلة المؤكدة التحاقه ببنية الفعل ومعناه وتراكيبه •
(٢٢٨) الكتاب ٤٨/١ •

أما صورة : كان حليم أو رجل = ضرب رجل ٠٠٠

فانها غير مستقيمة أى أن مضمونها غير منطقى ، لأنه قد بدىء بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ، وليس هذا بالذى ينزل به المخاطب منزلتك فى المعرفة ، فكرهوا أن يقربوا باب لبس » (٢٢٩) ٠

ومما يؤكد أن الاستقامة تتعلق بالمضمون هل هو منطقى أو غير منطقى فاذا كان منطقيا فهو غير ملبس ، واذا كان غير منطقى فهو ملبس ٠ ولا تتعلق المسألة أساسا بالصحة النحوية للتراكيب وعدمها ، هو ذلك التعليل الذى قدمه لامثالين : كان انسان حليما أو كان رجل منطلقا ٠

فالأساس ألا يبدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة ، فاذا قلت ما سبق كنت تلبس ، « لأنه **لا يستنكر أن يكون فى الدنيا انسان هكذا** ، فكرهوا أن يبدأوا بما فيه اللبس ، ويجعلوا المعرفة خيرا لما يكون فيه هذا اللبس»(٢٣٠)٠

والحمل على أنه فعل بمنزلة ضرب جائز فى الشعر ضعيف فى الكلام ( أى النثر ) ٠ بمعنى أن يكون الفاعل مع كان نكرة والمفعول معرفة ٠

وهكذا نلحظ التدرج فى بنـاء الأفعـال على أساس العمل ، والتناظر بين التراكيب على أساس اتفاقها فى القوة ، وتقدم بعضها على أساس أنها أقوى، وتأخر الأخرى على أسـاس أنها أضعف ، وبينا فيما سـبق تدرجهـا فى القوة والضعف ٠ ويضاف الى ذلك أيضا أن الكلام يتدرج كذلك بناء على معيار الخفة والثقل ، يقول سيبويه : واعلم أن بعض الكلام **أثقل** من بعض ، فالأفعال **أثقـل** من الأسماء ، لأن الأسماء هى الأولى وهى أشد تمكنا ٠٠٠٠ واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء أجرى لفظه مجرى ما **يستثقلون** ، **ومنعوه** ما يكون لما **يستخفون** ٠٠ »

---

(٢٢٩) الكتاب ٤٨/١ أيضا ٠ ويسرى ذلك على الاستفهام كذلك « انما ينبغى لك أن تسأله عن خبر من هو معروف عنده ، كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك، فالمعروف هو المبدوء به » ٠

(٢٣٠) الكتاب ٤٨/١ ٠

وهكذا يوضع الفعل على قمة هرم التدرج من الثقل الى الخفة :

الفعل

الصـفة ⟵

الاســم

وتختلف كذلك اسماء فيما بينها من جهة الخفة والثقل أيضا ، فالنكرة أخف من المعرفة ، والمذكر أخف من المؤنث والتنوين أخف من عدمه ٠٠٠الخ٠

وقد أشرنا الى أن الافعال تختلف فيما بينها فى القوة كما أنها تحتل الصدارة فى العمل ، فهى تتقدم على اسمى الفاعل من المفعول والمصادر والصفات وما يجرى جراها ٠ فاذا لم يتفق عامل ما مع الفعل فى القوة فانه لا يعمل عمله أو بعبارة أدق يكون تأثيره محدودا لأنه يختلف عن الفعل فى جوانب عدة ٠ مثال ذلك ما ذكره سيبويه عن قوة الحرف يقول :

« فاذا قلت : ما منطلق » عبد الله أو ما مسيء من أعقب ٠ رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما أنه لا يجوز أن نقول : ان أخوك عبد الله ، على حد قولك : ان عبد الله أخوك ، لأنها ليست بفعـل ، وانما جعلت **بمنزلته** ، **فكما لم تتصرف** ( ان ) كالفعل ، كذلك لم يجز فيها كل ما يجوز فيه ، ولم **تقو قوته** ٠ فكذلك ما » ٠

ويعنى ذلك أن الحرف أدنى من الفعل فى القوة وبالتالى فى العمل ٠ ولا يمكنه أن يتيح للعناصر العامل فيها حرية موقعية كالتى يتيحها الفعل ٠ وهذا مفهوم قوله ( لم تصرف ان كالفعل ) ٠ فهذه القيود تجعل الجمـــل الخارجة عليها أو التى تخرقها جملا غير صحيحة نحويا ٠ ولذا فان جملة :

| | | |
|---|---|---|
| | ★ ان أخوك عبد الله ٠ | غير صحيحة نحويا |
| وكذلك | ★ ما منطلقا عبد الله ٠ | |

---

(٢٣١) الكتاب ٢١/١ وما بعدها ٠

(٢٣٢) الكتاب ٥٩/١ ٠

لتأخر قوة الحروف ( ان وأخواتها ) و ( ما وأخواتها ) عن منزلة الفعل ٠ ويقابل بين تأخر قوتها فى تقديم الخبر وتأخرها فى باب قلب المعنى، حيث يقول : « وتقول : ما زيد الا منطلق ، تستوى فيه اللغتان ، ومثله قوله عز وجل : « ما أنتم الا بشر مثلنا » ، لم تقو ( ما ) حيث نقضت معنى ( كان ) الواجب ٠٠ فلم تقو ( ما ) فى باب قلب المعنى ، كما لم تقو فى تقديم الخبر » (٢٣٣) ٠

ويتضح فى مواضع عدة أخرى الربط المستمر بين العمل والقوة ، كما يتضح كذلك الربط بين العمل ومصطلحات أخرى مثل ( شغل ، فرغ ،٠٠ ) فى تحليلات سيبويه وتعليلاته ، ويلاحظ أيضا أن التراكيب ذاتها تختلف فيما بينها من ناحية القوة والضعف أيضا تبعا لوجه ما ، يقول :

« فان قلت : ما أنا زيد لقيته ، رفعت ، الا فى قول من نصب : زيدا لقيته ، لأنك قد فصلت كما فصلت فى قولك : أنت زيد لقيته ٠ ( وان كانت ما التى هى بمنزلة ليس ، فكذلك ، كأنك قلت : لست زيد لقيته ) ، لأنك شغلت الفعل ( بأنا ) ، وهذا مبتدأ بعد اسم ، وهذا الكلام فى موضع خبره ، وهو فيه أقوى ، لأنه عامل فى الاسم الذى بعده ، وألف الاستفهام وما فى لغة بنى تميم يفصلن فلا يعملن ٠ فاذا اجتمع أنك تفصل وتعمل الحرف ، فهو أقوى ، وكذلك : انى زيد لقيته ، وأنا عمرو ضربته ، وليتنى عبد الله مررت به لأنه انما هو اسم مبتدأ ( ثم ابتدىء بعده ) أو اسم قد عمل فيه عمل ثم ابتدىء بعد ، والكلام فى موضع خبره » (٢٣٤) ٠

وهكذا فان التركيب يفسر على النحو التالى :

ما + أنا + زيد + لقيته

( = ليس ) فاصل رفع / اسم مبتدأ كلام / خبر

---

(٢٣٣) الكتاب ٥٩/١ يلاحظ هنا أيضا اختلاف الحروف فيما بينها فى القوة ٠ ويبين ذلك صراحة حين يقول : كما أن ( ما ) لم تقو قوة ( ليس ) ، ولم تقع فى كل مواضعها ، لأن أصلها ( عندهم ) أن يكون ما بعدها مبتدأ ٠

(٢٣٤) الكتاب ١٤٧/١ ، ١٤٨ ٠

وهذه الامكانية تقابل أخرى أقوى حيث يقع الفصل ويواكبه العمل على النحو التالى :

ما + أنا + زيدا + لقيته

وهذا تفسير قوله « فاذا اجتمع انك تفصل وتعمل الحرف فهو أقوى » ، وذلك حملا على قولهم : ما زيداً ضربته ( ولا زيدا ) قتلته ·

غير أنه اذا استخدم ( ليس ) ، فالأمر يختلف حيث يكون الرفع أقوى فتقول : — لست زيد لقيته ·

وحيث عمل الفعل ، ويلزم أن يكون الاسم مبتدأ ، والكلام الذى يليه خبرا · وهكذا فالحرف ( ليس ) أقوى من ( ما ) · ولما كان الأخير محمـولا على الأول ، فتأخر عنه ، وقيدت حركة العناصر التى يعمل فيها ·

وقد تكون الحركة أقوى الا أن الأضعف هى الأكثر شيوعا ، ويرفض الجمهور استخدامها ، أو تكون الحركتان متساويتين فى القوة الا أن حركة ما تجد قبولا عن الأخرى ، وذلك فى قوله تعالى : « والزانية والزانى » يقول سيبويه : « وقد قرأ أناس : « والسارق والسارقة » ، و « الزانيـة والزانى » ( بالنصب ) ، وهو فى العربية على ما ذكرت لك من القوة ، ولكن أبت العامة الا القراءة بالرفع » (٢٣٥) ·

وهكذا يتضح لنا أن مفهوم القوة عند سيبويه مفهوم شامل يجمع مفهوم العمل وغيره من المفاهيم المتعلقة به ، ويلاحظ كذلك أنه متشعب لا يختص بالعنصر فقط ، بل انه يقع على العنصر والتركيب والحركة وغيرها · واذا وقع على عامل فانه يعنى العمل المباشر ويقابل هنا مصطلح (Rektion) وغير المباشر ، كما أوضحنا بالنسبة للفعل حيث اتضح أنه يعنى التأثير الاعرابى المبـاشر وغير المباشر للفعل كما يؤدى وظائف أخـرى غير العمـل (٢٣٦) ·

---

(٢٣٥) الكتاب ١ /١٤٣ ·

(٢٣٦) لذا لا نوافق الباحثين الذين جعلوا مصطلح القوة (Valenz) عند سيبويه مرادفا لمصطلح (Rektion) ، كما أننا لا نوافقهم فى ان سيبويه لم يتحدث الا على مفهوم القسم العام للعامل ولم يتحدث عن قوة الاقسام الفرعية (Subklasse) .

ويمكن أن نقول ان سيبويه قد عنى بهذا المفهوم عناية كبيرة كما ستبين المباحث التالية حيث خص كل وحدة نحوية حديثا مستقلا عن قوتها كما أنه أفرد للحديث عن قوة البناء وقوة الجوار والعلاقة بينها والعلاقة بين الاضمار والقوة أبوابا مستقلة تؤكد انشغاله بهذه الفكرة بصـــورة واضحة ، وأن العلامة الاعرابية مسألة ثانوية تتبع تحديد نوع القوة ·

ويصير السؤال عن منطلق سيبويه فى التحديد هل هو العوامل أم التوابع وبعبارة أدق : هل انطلق سيبويه من العوامل للكشف عن التوابع الممكنة أم عكس ذلك ؟ أقول ان منطلقه ــ كما تبين فيما سبق وكما سيتضح ذلك بصورة كاملة فيما يلى ــ كان من التوابع المحددة لاعراب معين للكشف عن العوامل ·

ويمكن أن يستخلص من النصوص التى أوردناها فيما سبق أن مفهوم القوة عند سيبويه أكثر اتساعا من المفهوم الوارد لدى الباحثين الغربيين الذين فصلوا فى ذلك حيث تعلق المفهوم عندهم بعنصر ما · أما عند سيبو فقد وقع على العنصر وغيره كالتركيب والحركة ، وضـم اليه أيضا معيـــار الخفة والثقل ·

## ( ٣ )

## العلاقة بين المصطلح النحوى والمصطلح الدلالى

لا شك أن المصطلحات النحوية والدلالية لم تكن قد استقرت حين شرع سيبويه فى مؤلفه ، بل ان العبارة المقتضبة التى غلبت فى لغة التحليل عنده قد أسهمت الى حد بعيد فى غموض كثير من هذه المصطلحات . ويتجلى القلق فى حد المصطلح اذ انه تارة يتسع لأكثر من معنى وتارة أخرى ينحصر فى مدلول ضيق بعينه ، كما اننا نلاحظ التداخل فى حدود المصطلحات فى مواضع عدة . وهو أمر أفضى - بداهة - الى كثرة تفسيرات الباحثين وتأويلاتهم .

ونحاول هنا ازالة بعض الغموض الذى يكتنف هذه المصطلحات وايجاد العلاقات التى تربط بينها من خلال معالجة عدد من نصوص الكتاب ، لايضاح وجهة نظرنا حيث نعد هذه المسألة عنصرا جوهريا مهمامن عناصر النظرية النحوية التى تشكلت فى الكتاب ، ونجد - ابتداء - أن سيبويه يلزم نفسه بافراد باب موجز مستقل فى قول كتابه عن هذه المصطلحات فيجمعها بصورة عامة ويحدها ، ويؤكد هذه الحدود ومضامينها فى مواضع كثيرة كما سنرى .

يقول فى هذا الباب : « هذا باب الاستقامة من الكلام والاحالة ، فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبح ، وما هو محال كذب » (٢٣٧) .

ويعنى ذلك أن الكلام - ويعنى به الجملة هنا الى حد ما - ينقسم الى مستقيم ومحال بشكل عام ثم ينقسم الأول الى ثلاثة أقسام : حسن وكذب وقبيح والثانى الى محال فقط ومحال كذب » .

---

(٢٣٧) الكتاب ٢٥/١ .

وقد حدد د· حماسة ــ بناء على ذلك ــ أن كل جملة صحيحة « نحويا » تعد جملة مستقيمة ، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب تتعلق بالمعنى الذى تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا (٢٣٨) ·

ولكننا نرى أساسا أن مفهوم « مستقيم » يعود الى تحقق أمور ثلاثة فيه وهى : ١ ــ اكتمال عناصر تركيب ما ·

٢ ــ تحقق المعنى المعجمى لكل عنصر ·

٣ ــ توافق العلاقة بين العناصر والمعانى ·

ويحدث هذا التوافق وفق قيود الاختيار أو غيرها · ومن ثم لا نرى أن مصطلح الاستقامة يعنى استقامة الدلالة كما ذهب الى ذلك · ويلاحظ أيضا أن مفهوم « محال » يعنى تحقق وجود الأمرين الاول والثانى وعدم تحقق الثالث ، يقول سيبويه : « وأما المحال فأن تنقص أول كلامك بآخره ، فتقول:

ــ أتيتــــك غـــدا · ــ سآتيك أمس ·

فقد حال دون صحة الجملتين نحويا التناقض الواقع بين زمن « الفعل» وزمن الظرف » ، فاستحال وجود علاقة بين العنصرين (٢٣٩)·

وينقلنا هذا التحديد لمفهوم « محال » الى اكمال دائرته بتحديد مفهــوم « المحال الكذب » يقول سيبويه : « وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس » (٢٤٠) · فأضاف الى ما سبق أن العلاقة بين الفعل والمفعول تؤدى الى مضمون أو معنى غير منطقى » · ومن ثم فان مدلول

---

(٢٣٨) د· حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ص ٦٢ ، ٦٣ ·

يرى أنه فى هذا النص القصير تكمن بذور نظرية نحوية دلالية ، حيث تندمج فى تواؤم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة أو بعبارة أخرى ، قوانين المعنى النحوى الاولى ، وتمثله الوظائف النحوية المختلفة ، مع قوانين دلالة المفردات الاولية ، وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة ، وتمتزج فيما يمكن أن يسمى « المعنى النحوى الدلالى »ص٦١·

(٢٣٩) الكتاب ١/٢٥ ·

(٢٤٠) الكتاب ١/٢٥ أيضا ·

الكذب يتحدد بأنه مصطلح دلالى ينقل العلاقة من الحقيقة الى نقيضها ، وهو ما يدخل أحيانا فى باب المجاز ٠

ولذا لا يمكن أن يتحدد مفهوم « مستقيم » من خلال عبارة « صحة الكلام » فقط (٢٤١) ٠

ويلاحظ أن سيبويه يستخدم الفعل أيضا فى الوصف ، فيقول :

« ولا يجوز أن تقول : ما زيدا عبد الله ضاربا ، وما زيدا أنا قاتلا ٠ لأنه لا يستقيم كما لم يستقم فى ( كان ) و ( ليس ) أن تقدم ما يعمل فيه الآخـــر » (٢٤٢) ٠

فالكلام لا يستقيم كما أنه يستحيل فى مواضع أخر ىحيث يقول :

« واذا قلت : كان زيد أنت خير منه ٠٠ فليس الا الرفع ، الا ترى أنك لو أخرجت ( أنت ) استحال الكلام ، وتغير المعنى » (٢٤٣) ٠

وقد تفسر عدم الصحة النحوية بأنها خروج على القواعد والقوانين الخاصة بتركيب الجملة ، وليس هناك من يقدر على تحديد الصحة النحوية أو عدمها الا ابن اللغة ، فهو وحده الذى يمتلك الكفاءة التى تمكنـــه من التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ، ويعود هذا الى تأثير بفكرة « أن القبول النحوى ما لا يتوقف على المعنى المعجمى لعناصر الجملة ولكنه يرتكن الى نظام عميق يمتلكه المتكلم ، وبه يستطيع أن يميز جملة من أخرى»٠ ولكن ألم يتساءل أصحاب هذا الاتجاه أى نظام عميق هذا ؟ وهل هو عام يفسر كل جملة فى كل عصر ، فيمكن أن يحدد المتكلم الآن صحة أو عدم صحة

---

(٢٤١) بعد أن حدد د٠ محمود ياقوت فى كتابه « التراكيب غير الصحيحة نحويا فى ( الكتاب ) لسيبويه ، مصطلح مستقيم بأنه « صحة الكلام » ص ٤١ ، نراه يذكر فى ص ٢٧٢ بأن ( مستقيم ) دلاليا لوجود افادة معنى ، و ( قبيح ) نحويا لوضع لفظ فى غير محله ٠

(٢٤٢) الكتاب ٧١/١ ٠

(٢٤٣) الكتاب ٣٩٥/٢ ٠

جمل وردت لدى سيبويه وابن المبرد والسراج · أيكفى أن نقول أنه غير قادر على تفسير نظام العلاقات ولكنه قادر على تمييز الصحيح من غير الصحيح ؟

الحق أن المقام لا يتسع لمناقشة هذه الافكار وان كنا سنتعرض بصورة عارضة لبعض منها عند تحليل العلاقة بين المعنى النحوى والمعنى الدلالى ، وهى العلاقة الاساسية التى يعنى بها سيبويه عناية كبيرة فى تعليلاته · ولا شك أن ثمة روابط بين المعنى والوظيفة وبين المعنى الدلالى للمفرد والمعنى الكلى للجملة وبين المعانى النحوية وبين التراكيب وبين المعانى الحقيقية والمعانى المجازية ··· الى آخره · ومن ثم ليس للفصل بين هذه الثنائيات أدنى قيمة من جهة التحليل الوظيفى للبنية النحوية ·

ونعود الى تقسيم سيبويه للمستقيم من الكلام حيث عد القسم الأول المحقق للشروط الثلاثة السابقة « المستقيم الحسن » وأرى أن القسم الذى يقابله هو ما أطلق عليه « **المستقيم القبيح** » ، يقول سيبويه : « وأما المستقيم القبيح ، فان تضع اللفظ فى غير موضعه ، نحو قولك : قد زيدا رأيت ·

⟵ وكى زيدا يأتيك · ⟵ وأشباه هذا » (٢٤٤) ·

ويلاحظ أن الوصف الأول « مستقيم » يعنى صحة وقوع الشروط الثلاثة المحددة للصحة النحوية الا أن الوصف الثانى « قبيح » يعنى وقوع خلل فى ترتيب عناصر الجملة مما يفضى الى نشوء تركيب غير مسموح به فى نظام العربية ، ولا يقبله ابن اللغة ·

وقد عاد د · حماسة ففسر « الاستقامة » بأنها استقامة الدلالة ، لكى يتيح له ذلك تفسير « القبح » تركيبا ، ولذا نجده يقول ان القبح خلل لفظى وليس خللا معنويا · غير أننا نلاحظ هنا الاختيار بين مكونات الجملة قد توافقت ؛ فلم يحدث تصادم بين الوظائف النحوية فى علاقاتها مع دلالة

---

(٢٤٤) الكتاب ٢٥/١ ويلاحظ أن الهوامش ( ٣٤١ ) ، ( ٣٤٢ ) ، ( ٣٤٣ ) سقطت عندالطبع ·

(٢٤٥) د· حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ص ٦٥ ·

(٢٤٦) الكتاب السابق ، ص ٦٥ أيضا ·

المفردات التى شغلتها ، غير أن بعض العناصر قد فصلت عن بعضها الآخر ، فلم توضع الموضع الصحيح الذى يحدده لها نظام اللغة فجاءت الصورة المنطوقة ، وقد اختل بها شرط الورود النحوى • وقد نتج عن هذا الخلل فى ترتيب العناصر الى تكوين تراكيب خارجة عن قواعد النظام النحوى فى اللغة ، وبالتالى الى تراكيب لا ينطق بها وغير مقبولة • ولا يبعد هـذا عن التراكيب التى توصف بأنها غير مستعملة ، أما شاذة أو ضعيفة وغيرهما من المصطلحات فيتحدد من خلالها درجات قبول متفاوتة بين أصحاب اللغة كما سنبين فيما يلى •

أما القسم الأخير الذى أطلق عليه سـيبويه مصطلح « **مستقيم كذب** » فيؤكد ما انتهينا اليه من مصطلح « مستقيم » يعنى الصحة النحوية والدلالية معا • حيث يقول : « وأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملت الجبل وشربت ماء البحر • ونحوه » (٢٤٧) •

ففى المثال : حملت الجبل • تحققت الشروط الثلاثة السابقة ، الا أن المعنى العام للجملة غير مقبول منطقيا ، ومن ثم انتقل من مستوى الحقيقة الى مستوى آخر أطلق عليه « المجاز » • وبناء على ذلك فان مفهوم « الكذب » يعنى أنه المقابل للمصطلح « مستقيم حسن » من جهة الدلالة • ويمكن أن نصور ذلك على النحو التالى :

— من جهة الدلالة : مستقيم حسن ≠ مستقيم كذب •
— من جهة التركيب : مستقيم حسن ≠ مستقيم قبيح •
— من جهة الدلالة والتركيب : مستقيم حسن ≠ محال كذب •

وهكذا تكون المقابلة بين ( مستقيم ومحال ) ماثلة فى صحة العلاقة بين الفعل الماضى الدال على حدث وقع ( أتى ) وظرف الزمان التالى الدال على الماضى ( أمس ) ، فى الحال الأولى ، وفى عدم صحة هذه العلاقة بين الفعل ( أشرب ) الدال على حدث حال / استقبال والظرف الدال على الماضى

---

(٢٤٧) الكتاب ١/٢٥ •

( أمس ) فى الحال الثانية من جهة · وبين ( حسن وكذب ) فى المعنى الحقيقى الناتج عن علاقة بين الفعل والعناصر التابعة له ، فى الحال الأولى ، والمعنى غير الحقيقى المجازى الناتج عن علاقة بين الفعل والعناصر التابعة له فى الحالة الثانية من جهة أخرى ·

ويرى د· حماسة أن « الكذب » هنا يمكن أن يطلق عليه « كذب دلالى » ، ويتمثل الكذب الدلالى فى علاقة الفعل والفاعل معا ، أى صيغة ومدلول معـا بالمفعول ، أ ى صيغة نحوية ومدلول معا ، وبعبارة أخرى فى « التفاعل » بين الوظائف النحوية بعلاقاتها وما يماثلها من المفردات بدلالاتها » (٢٤٨) ·

غير أن نص سيبويه يقدم لنا تصورا دقيقا حول الربط بين صـــحة التركيب دلاليا ونحويا فى مصطلح دقيق « مستقيم » وعدمه » فى مصطلح « محال » بوجه عام ، وبين صحة التركيب دلاليا ونحويا فى مصطلح « مستقيم حسن » وعدمه فى مصطلح « محال كذب » من جهة نوع المضمون أو الدلالة بنوعيها ( حقيقية ومجازية ) · وبين تركيب مقبول مستعمل يستخدمه أبناء اللغة يتحقق فيه شروط الصحة النحوية وتوافق العلاقات بين المفردات دلاليا فى « مستقيم حسن » فى مقابل مصطلح « مستقيم قبيح » حيث يكون التركيب غير مقبول ولا يستعمل لخروجه على شرط الورود النحوى ، فيكسر بذلك قاعدة مطردة فى النظام النحوى للغة العربية ·

ويمكن أن تتضح هذه النتيجة من خلال نصوص الكتاب ذاته حيث يقول سيبويه : « ولو قلت : كان رجل فى قوم عاقلا ، لم يحســن ، لأنه يستنكر أن يكون فى الدنيا عاقل وأن يكـــون من قوم ، فعلى هـــذا النحو يحســـــن ويقبح » (٢٤٩) ·

فالمقابلة بين المصطلحين ( حسن وقبيح ) لا يمكن تجاهلها على الاطلاق، حيث لم ترفع شبه الجملة « تنكير المبتدأ » ومن ثم ما يزال اللبس قائمـا ، وهو اللبس الناتج عن اختيار المتكلم عن المنكور ، فاذا زال حسن ، كأن تقول :

---

(٢٤٨) النحو والدلالة ص ٦٩ ·

(٢٤٩) الكتاب ١/٥٤ ·

كان رجل من آل فلان فارسا ·

ويرفض التركيب ويصير قبيحا عندما تعمل فى عنصر متقدم يلزم تأخره، فاذا قدمت فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الأول ، فان هذا لا يحسن « لو قلت : كان زيدا الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى ·

لم يجز ، وكان قبيحا » (٢٥٠) ·

الا أن هذا لا يجعلنا نميل الى ربط عدم الاجازة بالقبح ، حيث نجد فى مواضع اخرى اجتماع الاجازة والقبح ، يقول : فان قلت : ضربنى وضربت قومك ( بنصب قومك ) ، فجائز وهو قبيح أن تجعل اللفظ كالواحد (٢٥١) ·

ويجمع كذلك فى مواضع أخرى بين الحسن والاستقامة أو عدم الحسن وعدم الاستقامة ، يقول : « وقد يحسن ويستقيم أن تقول : عبد الله فاضربه ( برفع عبد الله ) اذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر · فأما فى المظهر فقولك : هذا زيد فاضربه » (٢٥٢) ·

ويقابل ذلك قوله : « ألا ترى أنك تقول : ما أنت وما زيد ، فيحسن ·
ولو قلت : ما صنعت وما زيد ·
لم يحسن ولم يستقم ، اذا أردت معنى : ما صنعت وزيدا ·

ولم تكن لتعمل ( ما أنت ) و ( كيف أنت ) عمل ( صنعت ) وليستا بفعل » (٢٥٣) ·

وهكذا فالعنصر الدلالى لم يغب مطلقا عن وعى سيبويه حين عالج

---

(٢٥٠) الكتاب ٧٠/١ ·
(٢٥١) الكتاب ٨٠/١ يلاحظ أنه لعدم امكان التشكيل فانى أضيف الى النص ( برفع كذا / بنصب كذا ) ليتضح الوجه فى المثال المذكور ·
(٢٥٢) ١٣٨/١ ·
(٢٥٣) الكتاب ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ·

التراكيب المنطوقة المستعملة والتراكيب المجردة غير المستعملة التى جاء بها لمجرد التمثيل ولا يتكلم بها · ويلاحظ أن مصطلح الكلام قد تعددت مدلولاته الى حد بعيد بحيث نجده فى مواضع يعنى « المنطوق أو الملفوظ أو ما ينطق به» وفى مواضع يعنى « الجملة » وفى ثالثة يتسع فيعنى « النثر » · ونلحظ فيما سبق ذلك التدرج فى اتساع مدلول المصطلح :

من المنطوق ← الجملة ← النثر ·

يقول : « واذا قلت : زيد لقيت أخاه فهو كذلك ، وان شئت نصب ، لأنه اذا وقع على شىء من سببه ، فكأنه قد وقع به · والدليل على ذلك أن الرجل يقـــول :

أهنت زيدا باهانتك اخاه ·

وأكرمته باكرامك اخاه ·

وهذا النحو فى الكلام كثير ·· واذا نصبت زيدا لقيت اخاه ، فكأنه قال : لا بست زيدا لقيت أخاه · وهذا تمثيل ولا يتكلم به » (٢٥٤)·

فهذه الجملة المفسرة لعدم صحة تركيب ما نحويا ، جاء بها على سبيل التمثيل ، ولا ينطقها عربى · فهى اذن صورة ذهنية مجردة ، تقابل صورة أخرى يمكن أن تتحقق ، يقول فى موضع آخر : « وزعم الخليل يرحمة الله ، حيث مثل نصب وحده وخمستهم ، أنه كقولك : أفردتهم افرادا · فهذا تمثيل، ولكنه لم يستعمل فى الكلام » (٢٥٥ ·

فالصورة الأخرى تتحقق فى المثال المنطوق ( المتكلم به ) الذى عبر عنه من خلال ( القول ) ، ويتضح ذلك من خلال قوله : « فانما الكلام أن تقول :

— يا عثمان أقبل (٢٥٦) ·

---

(٢٥٤) الكتاب ٨٣/١ ، وانظر أيضا فى مواضع أخرى ٣٢/١ و ١١٨/٢ و٢٨/٣·

(٢٥٥) الكتاب : ٣٧٤/١ · و يمكن أن يعنى فى مواضع أقل أن الجملة المفسرة صحيحة نحويا ، ولكنها لم تستخدم أو لم ينطق بها · انظر أيضا ٣٥٣/١ ·

(٢٥٦) الكتاب ٢٤٥/٢ ·

وربما يعنى ذلك انما المنطوق الصحيح هو ··· ، ويتسع هذا المفهوم فى مواضع ليضم مصطلح « الجملة » ، يقول : فاذا ابتدأ كلامه على ما فى نيته من الشك أعمل الفعل قدم أو أخر ، كما قال : زيدا رأيت ورأيت زيدا ·

وكلما طال الكلام ضعف التأخير اذا أعملت · وذلك قولك : زيدا أخاك أظن ، فهذا ضعيف ، كما يضعف زيدا قائما ضربت ، لأن الحد أن يكون الفعل مبتدأ اذا عمل » (٢٥٧) ·

والضعيف هنا لا يعنى خرقا للقاعدة النحوية المطردة فى النظام اللغوى كما وضح بالنسبة لمصطلح « قبيح » ، وانما هو مصطلح يعنى احتلال التركيب الموصوف درجة دنيا من درجات القبول ، وبالتالى الاستخدام، ولو وضع فى مقابل مصطلح « حسن » لوضح المغزى منه · ومن ثم لا أرى التعديل الذى وضعه العالم المرحوم عبد السلام هارون حين قال : ( ضعيفا أصح هنا ) فى نص سيبويه : « فاذا ابتدأت فقلت : ظنى زيد ذاهب · كان قبيحا ( ضعيفا أصح هنا) لا يجوز البتة ،كما ضعف: أظن زيد ذاهب»(٢٥٨)·

فالأخير مقبول الا أن درجة دنيا · أما الاول فهو غير مقبول لأنه يخرق قاعدة وبالتالى فقد فسد ولم يتكلم به ·

ويقول فى موضع آخر : « واذا قلت : كان زيد أنت خير منه ·· فليس الا الرفع ، ألا ترى أنك لو أخرجت ( أنت ) لاستحال الكلام وتغير المعنى » (٢٥٩) ·

وتتحقق أبسط صورة من صور الجملة الفعلية فى عبارته : « ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم والا لم يكن كلاما » (٢٦٠) ·

وهذه العبارة قد اعتمد عليها النحاة فيما بعد وبخاصة الزمخشرى

---

(٢٥٧) الكتاب ١/١٢٠ ·
(٢٥٨) الكتاب ١/١٢٠ أيضا ·
(٢٥٩) الكتاب ٢/٣٩٤ ، ٣٩٥ ·
(٢٦٠) الكتاب ١/٢١ ·

عند تعريفهم الجملة · ويتحدد بصورة اكثر وضوحا حين يتحدث عن ترتيب الجملة ، يقول : « وزعم أنه لا يحسن فى الكلام : ان تاتنى لأفعلن ، من قبل أن ( لأفعلن ) تجىء مبتدأة ، الا ترى أن الرجل يقول:لأفعلن كذا وكذا»(٢٦١)·

ويوصف كما توصف الجملة ، يقول : « ··· لأن أى انما تجىء بعد كلام مستغن ، ولا تكون فى موضع المبنى على المبتدأ » (٢٦٢) ·

وتتسع دائرة الحد فيضم مفهوم الكلام الى جانب ما سبق معنى « النثر» وذلك من خلال المقابلة بينه وبين الشعر ، يقول : « ولا يحسن فى الكلام ان يجعل الفعل مبنيا على الاسم ، ولا يذكر علامة اضمار الأول ··· ولكنه قد يجوز فى الشعر وهو ضعيف فى الكلام » (٢٦٣) ·

ويقول فى موضع آخر : « وتقول على هذا الحد : سرقت الليلة أهل الدار فتجرى الليلة على الفعل فىسعة الكلام » يعنى جعلها مفعولا على سبيل التوسع ، ولا يجوز : يا سارق الليلة أهل الدار ( بجر أهل ) الا فى شعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور ·

وأظن أنه لا يمكن المطابقة بصورة مطلقة بين ما اصطلح سيبويه على استخدامه فى وصف التراكيب بأنها ، تمثيل ولا يتكلم به » ، وبين « المعنى » ففى مواضع يربط بين المعنى والتمثيل ، كما فى تعليله بعدم قولهم : لم آتك فحـديث ·

فهذا تمثيل ولا يتكلم به بعد لم أنك · وعله ذلك ان « أن » لا تظهر ههنا لأنه يقع فيها معان لا تكون فى التمثيل » (٢٦٤)·

وهكذا تكون الجملة المفسرة غير صحيحة نحويا فى هذا الموضع ويدخل

---

(٢٦١) الكتاب ٦٥/٣ ·
(٢٦٢) الكتاب ١٦٣/٣ ·
(٢٦٣) الكتاب ٨٥/١ ·
(٢٦٤) الكتاب ٢٨/٣ ·

فى الباب الذى أطلق عليه « التمثيل » الذى لا يلتقى مع المعنى ، فقولهم : لم آتك فأحدثك · النصب فى التمثيل ، كأنك قلت : لم يكن اتيان فأن يحدث · والمعنى على غير ذلك · وفى مواضع يربط بين القبح والتمثيل، يقول: «فان قلت مررت برجل مخالطه داء · أردت معنى التنوين جرى على الأول ، كأنك قلت : مررت برجل مخالط اياه داء · فهـــذا تمثيل ، وان كان يقبح فى الـــكلام (٢٦٦) ·

ويربط فى مواضع أخرى بين التمثيل والاستحالة ، يقول فى باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم ، وذلك قولك · ماصنعت وأباك · وفرق بين : أنت وشانك وبين : ما صنعت وأباك ، لأنه اسم ، أى ( أنت ) اسم والأول فعل ، أى صنعت فأعمل ، كأنك قلت فى الأول ما صنعت أخاك ، وهذا محال، ولكن أردت أن أمثل لك » (٢٦٧) ·

فالتمثيل الذى لا يتكلم « اذن ينقض المعنى أو يكون قبيحا أو يكون محالا ، وربما يعنى ذلك الربط بينه وبين التراكيب غير الصحيحة نحويا غير دقيق لأن الأخيرة قد تكون مقبولة الا أن التمثيل غير ذلك من الناحيتين النحوية والدلالية كما يستنتج من الأمثلة التى استقيت من الكتاب ·

وقد حددنا فيما سبق علاقة المستقيم بالقبيح ، الا أن للقبح كما يبدو علاقة واضحة بالاستحالة ونقض المعنى وغيرهما من المصطلحات التى تصف التراكيب غير الصحيحة ، يقول معبرا عن العلاقة بين القبح ونقض المعنى : « ولو أعملت الأول لقلت : مررت ومربى بزيد · وانما قبح هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى اذا لم ينقض المعنى » (٢٦٨) ·

وقد يكون التركيب محالا فى الكلام جائزا فى الشعر الا أنه يربط بينــه وبين القبح ، يقول : فان قلت : هل زيدا رأيت ؟ هل زيد ذهب ؟

---

(٢٦٥) الكتاب ٣/٣٠ ·
(٢٦٦) الكتاب ٢/١٩ ·
(٢٦٧) الكتاب ١/٢٩٩ ، ٣٠٠ ·
(٢٦٨) الكتاب ١/٧٦ ·

قبح ولم يجز الا فى الشعر ، لأنه لما اجتمع الاسـم والفعل حملوه على الأصل » (٢٦٩) ٠

فالتمثيل القبيح أو المحال أو المناقض للمعنى لا يستعمل فى اللغـة المنطوقة أو المكتوبة ، كما تبين عبارات سيبويه المصاحبة للمصطلح ، يقول : « تمثيل ولكنه لم يستعمل فى الكلام وتمثيل ولا يتكلمون به وتمثيل وان كان لا يستعمل فى الكلام وتمثيل وان لم يتكلم به وتمثيل ولا يتكلم به » ٠ وتبين تعليلاته كذلك مراعاة المعنى فى المقام الأول ثم التركيب ، وان كان لا يمكن الفصل بينهما ، يقول : « وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبدالله ليفعل ٠ فيوافق قولك : لفاعل ، حتى كأنك قلت : ان زيدا لفاعل ، فيما تزيد من المعنى » (٢٦٩) ٠

فالعنصر النحوى يقوم بدور مهم فى تحديد الدلالة ، غير أن العنصر الدلالى عنصر مفسر فى كثير من الظواهر النحوية كما رأينا ، ومن ثم نجد أنهما الى جانب العنصر الصوتى يكونون أساس الصحة النحوية لتركيب ما والقبول أيضا ٠

ويرجع د ٠ حماسة ـ وهو محق فى هذا ـ الاحالة والنقض الى المستوى المنطوق يقول : فالاحالة والنقض لم يأتنا الا من المستوى المنطوق أو ان شئت من بناء الجملة لابنيتها ، أى من الصيغة الفعلية المتحققة ٠ المستوى الوظيفى تجريدى والمستوى الصيغى يحقق لهذه الوظائف التركيبية التى تعد عمقا فعالا للدلالات الأولية التى تؤديها كل كلمة على حدة ، ومن مجموع الدلالة الوظيفية والدلالة الأوليـة وتفاعلهما ينشـأ المعنى والنحـوى الدلالى » (٢٧٠) ٠

ويربط هذا المستوى بالسياق ارتباطا وثيقا حين يكون للاخير فى أحيان كثيرة دور محورى فى تحديد الدلالات المقصودة من المفردات فى الجمل ٠

---

(٢٦٩) الكتاب ١/١٤ ٠

(٢٧٠) النحو والدلالة ص ٨٢ ٠ يرى أن التفسير الدلالى النحوى مركب من «المعنى الأساسى ، وهو معنى العلاقات بين الوظائف النحوية بشروطها ـ ومن اختيار المفردات التى تشغل هذه الوظائف معا ٠ ص ٤٤ ٠

ولابد من حدوث توائم بين الدلالات المعجمية للمفردات حين تدخل فى علاقات نحوية ودلالية داخل التراكيب · ويحدث هذا كما أشرنا فى الفصل الثانى من خلال قواعد الاختيار الكامنة فى الذهن التى يمتلكها صاحب اللغة ( ابن اللغة ) بطريقة عفوية ، فتجعله قادرا على استخدام لغته استخداما صحيحا، قادرا على التمييز بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح ·

ويمكن أن يعلل المقابلة بين المستقيم الحسن والمستقيم الكذب من خلال الانتقال من مستوى الى مستوى آخر بحيث يقع تجاوز فى ايقاع العلاقات النحوية بطريقة مسموح بهما ، ولا يسوغ كسر قانون الاختيار بين المفردات لا يسوغه الا فهم المخاطب ، يقول د· حماسة : « يختلف مستوى الكـــلام باختلاف الاختيار ··· وايقاع العلاقات النحوية بين المفردات المختارة · فاذا كان هذا الاختيار بين كلمات من حقول دلاليـــة يمكن أن تكون بينها علاقات نحوية فى سياقها بأن تستعمل الكلمة فى حقيقتها اللغوية ، أى تستعمل فيما وضعت له فى اصطلاح أبناء البيئة اللغوية المعينة كان ذلك المستوى هو ما يعرف بمستوى « الحقيقة اللغوية » ·

أما اذا كان الاختيار بين كلمات من حقول دلالية لا تآلف بينها فى حقيقة الوضعية ، وبمعنى آخر لا تستجيب لعلاقات نحوية معينة بينها وبين بعضها ، فلا تصلح للاسناد أو الاتباع أو الاضافة أو غير ذلك » (٢٧١) ·

فالاستجابة المتحققة من وقوع المفردات فى علاقات نحوية تكون على سبيل الحقيقة فى مستوى أول وعلى سبيل المجاز فى مستوى ثان · ويتفاوت أبناء اللغة فى مسألة ( الاختيار ) التى يتم بين الصيغة الصوتية والصيغة النحوية ، لأن جانب الاختيار جانب ابداعى ، وهو غير محصـــــور ، لأن امكاناته لا يمكن حصرها · وهو متجدد أبدا باستعمال اللغة لا ينفد ولاينتهى، يختلف فيه متكلم عن آخر (٢٧٢) ·

وتشير النصوص التى قدمناها الى عناية ســـيبويه بالمعنى المعجمى

---

(٢٧١) النحو والدلالة ص ٩٦ ، ٩٧ ·

(٢٧٢) انظر مفهوم الابداع بالتفصيل ص ١٠٤ ، وص ١٩ ·

للمفردات والمعنى النحوى أيضا · بل ان صـــحة التراكيب ـ كما تؤكـــد الأوصاف التى استخدمها ذلك ـ نحويا ودلاليا تعـــود الى الالتزام بقيود محددة ، يؤدى خرقها الى خروج عن الصحة النحوية وبالتالى الصحة الدلالية المرتبطة بها ارتباطا وثيقا · وقد أوجزها د· حماسة فى أربعة محاور هى :

١ ـ وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمد المنطوق بالمعنى الأساسى·
٢ ـ مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية السابقة ·
٣ ـ علاقات دلالية متفاعلة بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة ·
٤ ـ السياق الخاص الذى ترد فيه الجملة سواء أكان سياقا لغويا أم غير لغوى ». (٢٧٣) ·

---

(٢٧٣) النحو والدلالة ص ٤٦ ·

( ٤ )

## ملحقات الفعـــل فى القوة

نعنى بها أقسام الكلام العاملة التى تعمل عمل الفعل الا أنها لا تساويه فى القوة ، بل تتدرج فى انتقالها من القوة الى الضعف بناء على درجـــة علاقتها بالفعل · وينشأ عن اختلاف درجة كل قسم تمتعه أو فقده لمجموعة من الخصائص التى يتميز بها الفعل ، وبالتالى اختلافها عنه فى العمل · وقد حددها سيبويه فى بداية كتابه على النحو الذى ذكرناه فى المبحث الثانى ·

فبعد أن وضع الفعل فى قمة هذا الهرم المتدرج أتبعه بأسماء الفاعلين والمفعولين ثم المصادر ثم ما يجرى مجرى الفعل ثم ما يجرى مجرى أسماء الفاعلين والمفعولين ، فكلها تشترك فى العمل ، ومن ثم تعمل عمل الفعل الا أنها تختلف فى القوة . ويؤدى ذلك الى أنها لا تعمل الا بقيــود تختلف باختلاف القسم العامل · وهذا يؤكد ما أشرنا اليه من أن مصطلحى العمل والقوة لا يترادفان ؛ فقد يتفق قسمان فى عمل ما الا أنهما لا يتفقان فى القوة· ومن ثم لا يعمل العنصر الفرع المحمول على العنصر الأصل الا بقيود ·

يقول سيبويه : وما **يعمل** من أسماء الفاعلين والمفعولين**عمــل** الفعل الذى يتعدى الى مفعول ، وما **يعمل** من المصادر ذلك **العمل** ، وما يجرى من الصفات التى لم تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعــولين التى تجرى مجرى الفعل المتعدى الى مفعول مجراها » (٢٧٤) ·

وتشير عبارته : « وما أجرى الفعل وليس بفعل ولم **يقو قوته** » (٢٧٥)· اذ أن العنصر المشار اليه رغم أنه يجرى مجرى الفعل أى أنه محمول عليه ، الا أنه لا يطابق الفعل لأنه ليس فى قوته · ويكرر نفس الاشارة حين يتحدث عن قوة ما يجرى مجرى أسمى الفاعل والمفعول ، يقول : « وهى التى لم

---

(٢٧٤) الكتاب ٣٣/١ ·
(٢٧٥) الكتاب ٣٣/١ ·

تبلغ أن تكون فى **القوة** كأسماء الفاعلين والمفعولين ··· وليست لها **قـوة** أسماء الفاعلين ··· كما أنه لا يقوى **قوة الفعل** ما جرى مجراه وليس بفعل فكل ما جرى مجرى الفعل أى ألحق به فى العمل لا يساويه فى **القوة** ، حيث يحتل كل قسم درجة تالية أدنى من درجة القسم الذى يسبقه ، فاسما الفاعل والمفعول يليان الفعل فى **القوة** ، ثم يليها المصدر ثم الصفات ثم ما يجرى مجرى الفعل ثم ما يجرى مجرى اسمى الفاعل والمفعول ، فهذه الأقســـام الخمسة حملت على الفعل فى العمل على اختلاف فى العلة ·

ويربط بين العمل والمعنى فى حمله اسم الفاعل على الفعل ، يقــول : « هذا باب من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى . فأردت فيه من المعنى ما اردت فى يفعل كان نكرة منونا » (٢٧٦) ·

فاسم الفاعل النكرة المنون يتساوى مع الفعل المضارع فى المعنى والعمل فمادام العنصران متفقين فى المعنى فانهما متفقان فى العمل ، يقول :

وذلك قولك : هذا ضارب زيد غدا · **فمعناه وعمله** مثل : هذا يضرب زيدا غدا » (٢٧٧) · وقد أشار الى الاتفاق بين الصيغتين فى أداء المعنى الوظيفى والدلالى فيما سبق حين قال : « وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل ، فيوافق قولك : لفاعل ، حتى كأنك قلت : ان زيدا لفاعل ، فيما تريد من المعنى » (٢٧٨) ·

فاذا تغير الزمن الذى يدل عليه مع الفعل حدث مثله مع اسم الفاعل يقول : « فاذا حدثت عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك · وتقول : هذا ضارب عبد الله الساعة ، **فمعناه وعمله** مثل : هذا يضرب زيدا الساعة »· واذا تغير الزمن ، كأن تقول : كان زيد ضاربا أباك ، فانما تحدث أيضا عن اتصال فعل فى حال وقوعه · وكان موافقا زيدا **فمعناه وعمله** ، كقولك : كان

---

(٢٧٦) الكتاب ١/١٦٤ ·

(٢٧٧) الكتاب ١/١٦٤ ·

(٢٧٨) الكتاب ١/١٤ ·

يضرب أباك ويوافق زيدا ، فهذا جرى مجرى الفعل المضارع فى **العمل والمعنى** منــــونا » (٢٧٩) ٠

ويمكن أن نقابل بين هذه التراكيب على النحو التالى :

هذا ضارب عبد الله الساعة = ( فى المعنى والعمل ) = هذا يضرب زيدا الساعة ٠

كان زيد ضاربا أباك ٠ = ( فى المعنى والعمل ) = كان يضرب أباك ٠

ولا يؤدى كف التنوين مادام لم يغير شيئا من المعنى الى تغير فى العمل ولذا يعطى العمل فى اللفظ قيمة ضئيلة ، فالمفعول مجرور ظاهريا بعد سقوط التنوين ، يقول : « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون التنوين والنون ، ولا يتغير من المعنى شىء ، **وينجر المفعول** ، لكف التنوين عن الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم معاقبا للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبدالله، فى اللفظ ، لأنه اسم ، وان كان ليس مثله فى المعنى والعمل » (٢٨٠) ٠

ويؤكد قيمة المعنى حين يرجح الحمل على المعنى رغم أن العمل الظاهرى لا يوافق الوجه القائم على المعنى حين يعالج الاشراك مع اسم الفاعل ، يقول سيبويه : « وتقول فى هذا الباب : هذا ضارب زيد وعمرو ، اذا أشركت بين الآخر والأول فى الجار ، لأنه ليس فى العربية شىء يعمل فى حرف ، فيمتنع أن يشرك بينه وبين مثله ، وان شئت نصبت على المعنى وتضمر له ناصبا ، فتقول : هذا ضـــــارب زيد وعمرا ، كأنه قال : ويضرب عمرا أو ضـــــــارب عمرا » (٢٨١) ٠

وهكذا تكون لدينا امكانيتان مع هذا الاشراك على النحو التالى :

| | |
|---|---|
| هذا ضارب زيد وعمرو ٠ | الجــــر على اللفــظ |
| و هذا ضارب زيد وعمرا ٠ | النصب عـلى المعنى |

---

(٢٧٩) الكتاب ١/١٦٤ ٠

(٢٨٠) الكتاب ١/١٦٥ ، ١٦٦ ٠

(٢٨١) الكتاب ١/١٦٩ ، ١٧٠ ٠

وقد جاز ذلك على اضمار فعل ، وانما جاز هذا الاضمار على أساس المعنى وان كان يخالف العمل ، فالمعنى أرجح عنده فى تعليل النصب ، **يقول** : « وانما جاز هذا الاضمار ، لأن معنى الحديث فى قولك : هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيدا ، **وان كان لا يعمل عمله ، فحمله على المعنى** ، كما قال جل ثناؤه : « ولحم طير مما يشتهون وحور عين » لما كان المعنى فى الحديث على قوله : لهم فيها ، حمله على شىء لا ينقض الأول فى المعنى » (٢٨٢) ٠

ولكنه يعقد مفاضلة بين الجر والنصب ، وينتهى الى أنه مع الوصل يكون الجر أقوى ، ومع الفصل يكون النصب أقوى ؛ فكلما طال الكلام كانت المراعاة للمعنى لا للفظ ، ومن ثم كان النصب أقوى ، يقول : « والجر فى هذا أقوى ، يعنى هذا ضارب زيد وعمرو وعمرا بالنصب ، وقد فعل لأنه اسم، وان كان قد جرى مجرى الفعل بعينه ٠ والنصب فى الفصل أقوى ، اذا قلت :

هذا ضارب زيد فيها وعمرا ٠ وكلما طال الكلام كان أقوى ؛

وذلك أنك لا تفصل بين الجار والمجرور ما يعمل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى٠ فمن ذلك قوله جل ثناؤه : « وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا » (٢٨٣) ٠

وقد يحمل العمل على سعة الكلام ، بمعنى أن يحمل عمل اسم الفاعل على عمل الفعل على سعة الكلام ، ولا يجوز الفصل مع العمل الا فى النثر ، **يقول فى باب ماجرى مجرى الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين فى اللفظ لا فى المعنى** ، وذلك قولك : يا سارق الليلة أهل الدار ٠ ويقول على هذا الحد : سرقت الليلة أهل الدار ٠ فتجرى الليلة على الفعل فى سعة الكلام ٠ فان **نونت ، فقلت : يا سارقا الليلة أهل الدار ، كان حد الكلام أن يكون أهل الدار** على سارق ، منصوبا ، ويكون الليلة ظرفا ، لأن هذا موضع انفصال ٠ وان شئت أجريته على الفعل على سعة الكلام ٠ ولا يجوز : يا سارق الليلة أهل الدار ٠ الا فى شعر ٠٠٠ » (٢٨٤) ٠

---

(٢٨٢) الكتاب ١٧٢/١ ٠

(٢٨٣) الكتاب ١٧٤/١ ٠

(٢٨٤) الكتاب ١٧٦/١ ، ١٧٧ ٠

**على كل حال فقد عول سيبويه على المعنى فهو المحك فى الحكم على** ما يجوز أو ما يجوز ، وقد سبق النحاة العرب فى ذلك ، حيث يجعله عاملا جوهريا فى التفسير النحوى ، وان كان د٠ نهاد الموسى يرى هذه العناية نهجا لدى النحاة العرب بوجه عام ٠ وهذه الملاحظة تحتاج الى مراجعة ودراسة مستفيضة لعدد كاف من نصوصهم ٠ ورغم ذلك فلا يمكن اغفالها ، يقول : ويعول النحويون العرب على المعنى معولا كبيرا ٠ ويمثل التفاتهم الى المعنى **عامة ، والمستوى الدلالى خاصة ملحظا ثابتا يفزعون اليه ، ويصدرون عنه** من التفسير النحوى وخاصة اذا تخلف التفسير على المستوى النحوى الخالص » (٢٨٥) ٠

وتظل هذه المقابلة بين الأبنية المتفقة فى أداء وظيفة دلالية مشابهة على طريقة الأصل والفرع من خلال عبارة « كذا بمنزلة كذا » نهجا متميزا عند سيبويه يفسر بها الأمثلة المختلفة على السطح المتفقة فى العمق من حيث أنها تؤدى معنى واحدا ، يقول سيبويه : هذا باب صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه ، وذلك قولك : هذا الضارب زيدا ، فصار فى **معنى ( هذا ) الذى ضرب زيدا ، وعمل عمله ، لأن الألف واللام منعتا الاضافة** وصارتا بمنزلة التنوين » (٢٨٦) ٠

وقد يفسر ذلك من خلال عناية بفكرة الاستبدال بين أقسام الكلام التى يمكن أن تقع ذاته وتشغله وتؤدى الوظائف التركيبية والدلالية ذاتها ، وان كان العمل فى الوقت ذاته مسألة ملازمة لحركة هذه الأقسام وقد ساعد هذا **التلازم على حل كثير من المشكلات الاعرابية فى ظاهرها ، فقد أخذوا بمبدأ** الاستبدال وهم يحاولون وضع ضوابط تفسير لهم نظام الاعراب ، ومعروف أنهم شغلوا بتفسير هذه الظاهرة ، وذهبوا الى القول بالعمل ، عمل العناصر اللغوية بعضها فى بعض ، لا على وجه الحقيقة ، بل على وجه العلاقات **المطردة الثابتة بينهما فى تلازمهما ٠ والقول بالعمل افتراض فى التحليل** الداخلى أعانهم على تفسير كثير من الظواهر فى الاعراب ومايتعلق به»(٢٨٧)٠

---

(٢٨٥) د٠ نهاد الموسى ٠ نظرية النحو العربى ، ص ٦٥ ٠

(٢٨٦) الكتاب ١/١٨١ ٠

نظرية النحو العربى ، ص ٣٤ ٠

فالربط بين الموقع الذى يشغله عنصر لغوى وبين الوظيفة التركيبية والدلالية التىيقوم بها ربط لزومى عند سيبويه كما تبين نصوصه التى أوردناها والتى سنقدمها فيما يلى ، وتظل العلاقة بين العنصر والموقع والوظيفة منتجة مادام صاحب اللغة قادرا على احداث التوازن بينها · وهذا التوازن يحدث بصورة تلقائية بحيث يكون الخروج على النظام اللغوى غير مقبول مطلقا ·

أما العنصر الثالث الذى يجرى مجرى الفعل فى العمل الا أنه فى درجة ثالثة من جهة القوة فهو المصدر ، وهو أقل من الفاعل حيث ان الفاعل لم يحتج الا الى مفعول فقط أما المصدر فانه يحتاج الى فاعل ومفعول ، يقول :

« هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه ، وذلك قولك : عجبت من ضرب زيدا ، فمعناه : أنه يضرب زيدا ، وتقول : عجبت من ضرب زيدا بكر ، ومن ضرب زيد عمرا ، اذا كان هو الفاعل ، كأنه قال : عجبت من أنه يضرب زيد عمرا ، ويضرب عمرا زيد » ·

وهكذا فان التراكيب التالية تتساوى فى المعنىوالعمل على النحوالتالى:

عجبت من ضرب زيدا = عجبت من أنه يضرب زيدا
عجبت من ضرب زيدا بكر = عجبت من أنه يضرب عمرا زيد ·
عجبت من ضرب زيد عمرا = عجبت من أنه يضرب زيد عمرا ·

فالمعنى يجمع بين العنصر اللغوى والوظيفة النحوية التى يشغلها ، ولذا فان هذا التفسير الذى يربط بين المعنى والعمل يبرز كيف تشكلت تراكيب نحوية مقبولة بالمحافظة على النظام النحوى للغة حيث لم يحدث تصادم بين العنصر اللغوى العامل والوظيفة التى يؤديها حين دخل فى علاقات مع العناصر اللغوية الأخرى التى تؤدى وظائف محددة · ويلاحظ أن سيبويه لم يعن عناية كبيرة بالشكل الخارجى ، بل كان همه البحث عن المعنى الداخلى الذى يمكن أن يعبر عنه من خلال تراكيب تتكون من مفردات مختلفة ·

---

(٢٨٨) الكتاب ١/١٨٩ ·

ويلخص د. حماسة نظرية سيبويه ( والجرجانى ) فى التفسير الدلالى حيث يرى أنه ينبع من :

١ - المعنى النحوى الدلالى ، وهو الذى يمد الجملة بالمعنى الأساسى فى علاقة الوظائف النحوية بعضها بالبعض الآخر ، ويفسر ما قد يؤدى اليه المنطوق الظاهرى من الالتباس .

٢ - وضع العناصر النحوية فى الموضع الذىتقرره لها البنية الأساسية أى الصورة التجريدية للقواعد فى أذهان المتكلمين .

٣ - الصورة المنطوقة للجملة ، أى « بناء الجملة » ، وهذه بدورها مكونة من الأصوات التى تشكل المفردات بصيغها ، التى تختار وفقا لقيود الاختيار بين الحقول الدلالية المعينة والسياق المناسب » (٢٨٩) .

وينسحب ما جرى على اسم الفاعل عند حذف التنوين والاشراك على المصدر . فالمعنى لا يتغير مع حذف التنوين الا أنه ينجر ما يلى المصدر سواء كان فاعلا أو مفعولا ، يقول : « وان شئت حذفت التنوين كما حذفت فى الفاعل ، **وكان المعنى على حاله** ، الا أنك تجر الذى يلى المصدر ، فاعلا كان أو مفعولا ، لأنه اسم قد كففت عنه التنوين ، كما فعلت ذلك بفاعل ، ويصير المجرور بدلا من التنوين معاقبا له ، وذلك قولك : عجبت من ضربه زيدا ، ان كان فاعلا ؛ ومن ضربه زيد ، ان كان المضمر مفعولا . وتقول : عجبت من كسوة زيد أبوه ، اذا حذفت التنوين » (٢٩٠) .

فهذه التراكيب الواردة فى النص السابق لا تختلف عن التراكيب الواردة فى النص السابق من جهة المعنى ، حيث لم يغير حذف التنوين الا ما يلى المصدر ما دام المعنى على حاله . وهذا يعنى أن تحول المصدر من صورته السابقة مع التنوين الأقرب الى الفعل الى صورته الحالية مع حذف التنوين الى اسم يعقبه ضرورة مجرور ، بديل عن التنوين .

ويحدث للمصدر ما حدث لاسم الفاعل عند الاشراك ، يقول : « وتقول:

---

(٢٨٩) د. حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ، ص ٩٩ .

(٢٩٠) الكتاب ١/١٩٠ .

عجبت من ضرب زيد وعمرو ، اذا أشركت بينهما كما فعلت ذلك فى الفاعل·
ومن قال : هذا ضارب زيدا عمرا ، قال : عجبت له من ضرب زيد وعمرا ،
كأنه أضمر : ويضرب عمرا ( أو وضرب عمرا ) » (٢٩١) ·

ويتضح الربط بصورة كافية فى حديثه عن القسم التالى للمصدر فى القوة الموافق للفعل فى العمل ، بين المعنى والقوة ، ويبرز جليا أنه كلما قلت درجة التشابه بين عنصر لغوى أساسى ( أصل ) وعنصر لغوى آخر ملحق به ( فرع ) ، فانه يصير أقل قدرة على التحكم فى العناصر اللغوية الأخرى التى يعمل فيها ، وتتقيد الحرية التى تتمتع بها فى الانتقال من موقع الى آخر· وهكذا يلاحظ باستمرار تلازم بين قوة العنصر اللغوى وحرية الرتب التى يمنحها للعناصر التى يسيطر عليها · ونجد فى باب الصفة المشبهة عدة اشارات مهمة الى هذه الخطوط الرئيسية فى بنية الكتاب ، يقول سيبويه :

« هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل ، لأنها ليست فى معنى المضارع ، فانما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه · وما تعمل فيه معلوم ، وانما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام أو نكرة ، لا تجاوز هذا ، لأنه ليس بفعل ، ولا اسم هو فى معناه » (٢٩٢) ·

فهذه الصفة تتفق مع الفاعل فى العمل الا أنها تتخلف عنه فى القوة · وهذا يفسر استدراك سيبويه حيث قيد عملها لأن التشابه بينهما محدود ، فقد شبهت به الدلالة على الحدث وفاعله وفى نصب معمولها بشرط معين وتشبهه كذلك فى وجوه أخرى ، ومن ثم ألحق به ، غير أن ذلك الالحاق ليس مطلقا · الا أنه يفضل اسمية هذا العنصر ، حيث يقول :

« والاضافة فيه أحسن وأكثر ، لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا فى معناه ، فكان أحسن عندهم أن يتباعد منه فى اللفظ ، كما أنه ليس مثله

---

(٢٩١) الكتاب ١/١٩١ ·
(٢٩٢) الكتاب ١/١٩٤ ·

في المعنى ، وفى قوته فى الاشياء » (٢٩٣) ٠

ولما كانت الاضافة فيه أحسن وأكثر وهى من خصائص الأسماء ، فهو أقرب الى الاسمية منه الى الفعلية ، فابتعد عن الفعل فى اللفظ والمعنى والقوة٠

فالقوة العاملة فى عناصر تابعة لها أضعف من قوة اسم الفاعل الذى هو أضعف من الفعل ٠ ويتمثل هذا الضعف فى استقلاله معنى ومبنى ٠

وتضيف مسألة الاضافة بعدا تعليلا واضحا حيث انها لا تخرج الصفة المشبهة عن التنكير ولا تكسبها تعريفا ، وهى مع التنوين والنون نكرة كذلك ، يقول : « والتنوين عربى جيد ٠ ومع هذا أنهم لو تركوا التنوين لم يكن أبدا الا نكرة على حاله منونا ٠ فلما كان ترك التنوين فيه ، والنون لا يجاوز به معنى النون والتنوين ، كان تركهما أخف عليهم » (٢٩٤) ٠

أى أنه لما كان ترك التنوين والحاقه سواء ، استخفوا ترك التنوين لأنه لا يضيف جديدا ٠ ويعقد التوازى بين التركيبين على النحو التالى :

هذا حســن الوجه = هذا ضارب الرجل

الا أن الصفة تقع على الاسم الأول ثم توصلها الى الوجه والى كل شىء من سببه على ما ذكرت لك ٠٠٠ الا أن الحسن فى المعنى للوجه والضرب ههنا للاول » (٢٩٥) ٠

وهو بذلك يشير الى فرق معنوى دقيق بين التركيبين ، يتمثل فى أن الصفة تقع على ما يسبقها وما يليها وسببه ٠ أما اسم الفاعل فيصف الاسم قبله فقط ٠

ويوازى كذلك بينها عند كف النون على النحو التالى :

---

(٢٩٣) الكتاب ١/١٩٤ أيضا ٠
(٢٩٤) الكتاب ١/١٩٤ أيضا ٠
(٢٩٥) الكتاب ١/١٩٤ ، ١٩٥ ٠

هؤلاء الضاربو زيد = هم الطيبو أخبـــار

ويرى فى ( خير ) درجة أدنى فى القوة من درجة الصفة المشبهة ، ومن ثم لا تعمل وجها واحدا ، يقول : « ولا يعمل الا فى نكرة ، كما أنه لا يكون الا نكرة ، ولا يقوى قوة الصفة المشبهة ، فألزم فيه وفيما يعمل فيه وجها واحدا · ويعمل فى الجميع ، كقولهم : هو خير منك أعمالا » (٢٩٦) ·

ويلحق بهذا الحرف أى ( خير ) ، كلمة ( أول ) و (عشرون) ، فهى أدنى درجة من قوة الصفة المشبهة لأنها الغالب بينها خصائص الاسمية ، ومن ثم فهى ملحقة بالأسماء ، يقول : « ولم تقو هذه الأحرف قـوة الصفة المشبهة · ألا ترى أنك تؤنثها وتذكرها وتجمعها كالفاعل ، تقول : مررت برجل حسن الوجه أبوه ، كما تقول : مررت برجل حسن أبوه ، وهو مثل قولك : مررت برجل ضارب أبوه · فان جئت بخير منك أو عشرين ، رفعت ، لأنها ملحقة بالأسماء ، لا تعمل عمل الفعل ، فلم تقو قوة المشبهة ، لم تقو المشبهة قوة ما جرى مجرى الفعل » (٢٩٧) ·

ولا يكتفى بعقد هذا التوازى بين عدد محدود من العناصر اللغوية التى تتفق مع الفعل فى العمل لأن بينها وبينه أوجه اتفاق ( مشابهة ) ، ولكنها تختلف معه فى القوة لأن بينها وبينه أوجه اختلاف ( مفارقة ) فى الوقت ذاته· بل يعقد بابا طويلا يضم فيه كثير من أمثلة الوصف التى يقابلها بأمثلة الفعل، أعنى باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات مجرى الفعل اذا أظهرت بعد · الأسماء أو ضمرتها (٢٩٧) ·

وبديهى أنه بعدما قدمنا يتضح أن سيبويه يلحق بالفعل مجموعة كبيرة من العوامل التى أطلقنا عليها « ملحقات الفعل فى القوة » الا أنه يفرق بينها تفريقا دقيقا فى القوة ، وبالتالى فى العمل · وسواء أطلق عليها النحاة « المشبهات » بالأفعال أو « الفعليات » فان العمل لم يكن وحده مرجع التشابه بينها ، بل يكون المعنى أحيانا المحك الأساسى ، ويلحق به العمل كما رأينا · ويرى د· شرف الدين أن « اللجوء فى تخريج الأمثلة الى المعنى اتجاه محمود

---

(٢٩٦) الكتاب ٢٠٢/١ ·

(٢٩٧) انظر تـ فصيل تلك المقابلة فى الكتاب ٣٦/٢ وما بعدها ·

فى التحليل النحوى ، يرى اللامثلة بعدين : بعدا ظاهرا سطحيا ··· وبعدا آخر كافيا عميقا وهو المعنى ، والمعنى هنا يكون مسؤولا عن تقديم النموذج النحوى المعين للمثال المحتمل » (٢٩٨) ·

وأشير أخيرا الى نص مهم يكمل فيه سيبويه قائمة الملحقات بالفعل ، وهو نص يدفع ما وجه الى سيبويه من عدم عنايته بالأقسام الفرعية للفعل من جهة ، ويرد المداخل النحوية المفسرة التى جعلت من العامل قيمة كبرى فأدخلت النص فى باب التمييز ، بناء على مشابهة ظاهرية شكلية بين عمل الصفة المشبهة وعمل مجموعة محددة من الأفعال ، يقول سيبويه : « وقد جاء من الفعل ما قد أنفذ الى مفعول ولم يقو قوة غيره مما تعدى الى مفعول » · فهذا النمط من الأفعال ينصب مفعولا وهو العمـــل ، الا أنه لا يقوى قـــوة الفعل المتعدى لمفعول · ولذا لم يلحق به ·

« وذلك قولك : امتلأت ماء ، وتفقأت شحما ، ولا تقول : امتلأته ، ولا تفقأته · ولا يعمل فى غيره من المعارف ، ولا يقدم المفعول فيه ، فتقول : ماء امتلاءت ، كما لا يقدم المفعول فيه فى الصفة المشبهة ، ولا فى هذه الأسماء لأنها ليست كالفاعل وذلك لأنه فعل لا يتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال ، لا يتعدى الى مفعول ··· » (٢٩٩) ·

فهذه الأفعال بمنزلة الأفعال اللازمة ( بمنزلة الانفعال ) ، نصب المفعول لوصول الفعل اليها الا أنه نفاذ غير مباشر ، والدليل على ذلك اطلاق مصطلح ( المفعول فيه ) عليه ، كما يلزم موقعا بعينه كمفعول الملحقات بالفعل ، لأنها ليست كالفعل فى القوة ·

وهكذا يتبين لنا أن سيبويه قد ألحق كل العناصر اللغوية التى تؤدى وظيفة الفعل بالفعل ، سواء أكانت شبيهة به فى اللفظ أو المعنى أو فيهما فألحق به أسماء الفاعلين والمفعولين والمصادر والصفات وغيرها من العناصر التى سنعالجها فى مبحث تال فى اطار وظيفى مغاير ·

---

(٢٩٨) د· محمود شرف الدين : الفعليات ، ص ١٠٥ ، انظر مفهوم الفعليات ص ٢٦ ، ٢٧ ·

(٢٩٩) الكتاب ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، يقول : انما أصله : امتلات من الماء وتفقأت من الشحم ·

( ٥ )

## العلاقة بين التركب والعمل والقوة

عنى سيبويه بحركة العناصر المكونة للكلام ، وما ينشأ عن التغير فى رتب هذه العناصر من تغير فى المعنى ، وهو يكمل بذلك ابراز الدور الذى احتله أو شغله المعنى فى تحليلاته ٠ فقد ربط بينه وبين العمل فى مواضع كثيرة ٠ ولكنه يضيف هنا حين يعالج موضوعى التنازع والاشتغال عناصر أخرى لا تقل أهمية عن العمل ، هذه العناصر تشكل ما أطلق عليـــه أركان الحدث الكلامى الذى يقيم للغة المنطوقة اعتبارا كبيرا ٠

وأهم أركانه النص والموقف أو السياق والمتكلم والمخاطب ، وبين هذه العناصر علاقات تجاذب قوية تسهم بدور فعال فى تفسير النص تفسيرا مقبولا فالعلاقة بين النص والمتكلم علاقة انشاء تكملها علاقة النص بالمخاطب وهى علاقة فهم ٠ ويحدث التبليغ باكتمال الوصل بين هذه العلاقات فى سياق مناسب ٠ وقد أبرز سيبويه دور المخاطب وفهمه ؛ فادراكه للمعنى الذى يدل عليه التركيب يجوز الاستغناء عن بعض العناصر اللغوية فيها ٠ ويعد هـذا الحذف مقبولا عند سيبويه أيضا اذا كان فى السياق الذى يجرى فيه الكلام دليل عليه ٠ ويمكن أن ندلل على هذه العناية بنصوص عدة وردت فى الكتاب متفرقة ، منها قوله : وكذلك لا يجوز زيدا ، وأنت تريد أن ابلغه أنا عنك أن يضرب زيدا لأنك اذا أضمرت فعل الغائب ظن السامع الشاهد اذا قلت : زيدا، أنك تأمره هو بزيد ، فكرهوا الالتباس هاهنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذ من الفعل ، نحو : عليك ــ أن يقولوا : عليه زيدا ٠٠٠ » (٣٠٠) ٠

ويظهر فى هذا النص وغيره كما سنرى ادراك عميق بالوظيفة الأساسية للغة أعنى وظيفة الاتصال ٠ وقد عبر اللغويون عن هذا التجـــاذب بين هذه العناصر المؤلفة للحدث الكلامى من خلال مصطلحات عدة ، منها ما استعمله

---

(٣٠٠) الكتاب : ١/١٦٩ ، النص فى جواز حذف الفعل فى الاخبار وامتناع حذفه فى الأمر والنهى ٠

بيلر أعنى مصطلح « التواؤم » ، فانه لفهم وظيفة اللغة من حيث هى آلة يجب أن ينظر اليها فى اطار عوامل رئيسية ثلاثة ينتظمها الموقف الكلامى ، وهى : المتكلم والمستمع والأشياء ( أى عناصر الموقف المحسة وأوضاعها ) التى هى موضوع الكلام ٠

ويقوم الرمز اللغوى على التواؤم وهذه العوامل الثلاثة ، فهو يتواءم والمتكلم ويتواءم والمستمع ، ويتوائم وعناصر الموقف وأوضـــاع الحقيقة الخارجية ، ويقصد بالتواءم هنا أنه اذا اختلف المتكلم اختلف الرمز وفقا لذلك ، واذا اختلف المستمع اختلف الرمز أيضا ، واذا اختلفت عناصر الموقف وأحواله اختلف الرمز وفقا لها ٠ وهـــذه اضرب من التواؤم عند بيلر هى الوظائف الرئيسية للغة » (٣٠١) ٠

ويلاحظ هنا أننا وضعنا الى جوار مصطلحى العمل والقوة مصطلح التركب وأعنى به هنا وجود الارتباط بين العاملين أو العوامل وجود تلازمى مهما اختلفت صوره ،

ففى الشكل الأول : فعل + فاعل + مفعول ( ؟ )
و فعل + مفعول + فاعل ( موضع التنازع )
تتركب جملة تامة على جملة ناقصة ، المفعول فيها فسر بالفاعل المتأخر

وفى الشكل الثانى : فعل + مفعول + فاعل ( ؟ )
وفعل + فاعل + مفعول ( موضع التنـــازع )

تركب جملة تامة على جملة ناقصة أيضا ، الفاعل فيها فسر بالفعول المتأخر ٠

يقول : هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل منهما يفعل بفاعله مثل الذى يفعل به ، وما كان نحو ذلك ، وهو قولك : ضربت وضربنى زيد ، وضربنى وضربت زيدا » (٣٠٢) ٠

---

(٣٠١) د٠ نهاد الموسى : نظرية النحو العربى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ٠
(٣٠٢) الكتاب ١/٧٣ ٠

يستنتج مما سبق أن **الفاعل** فى الجملة الأولى هو مركزها ، وأن **المفعول** فى الثانية ، وفى كليهما « تحمل الاسم على الفعل الذى يليه • فالعامل فى اللفظ أحد الفعلين » • ويعنى ذلك أنه لا فرق بينها فى عمل الرفع أو النصب سواء أسند ذلك الى الأول أو الى الثانى • ولكن المشكلة تكمن فى عدم جواز ذلك من جهة المعنى ، فهو يرى فى المعنى أصل التفسير ، **يقول** : « أما فى المعنى فقد تعلم أن الأول قد وقع الا أنه لا يعمل فى اسم واحد نصب ورفع • « وانما الذى يليه أولى لقرب جوار موأنه **لا ينقض المعنى** ، وأن **المخاطب** قد عرف أن الأول قد وقع بزيد ••• » (٣٠٣) •

فالعامل فى زيد فى المثالين :

ضربنى زيد • وضربت زيدا

هو الفعل الثانى لأنه الأقرب وأنه لأنه ينقض المعنى • فالربط بين العامل والمعنى يفسر التنازع كما يفسر غيره من مشكلات التركيب ، لكنه **يضيف** اليه معرفة المخاطب ، حيث أنها تزيل الالتباس وتسوغ الحذف • ويمكن أن يقدر المحذوف بمفعول فى المثال الأول : ضربت **زيدا** ، وفاعل فى المثال الثانى: ضربنى زيد • فيؤدى ذلك الى ظهور ( زيد ) مرفوعا ومنصوبا فى آن واحد ، وهذا يخالف عمل الفعل اذ انه لا يعمل فى اسم واحد النصب والرفع ، كما أن الاسم ذاته لا يمكن أن يؤدى وظيفة الفاعلية والمفعولية فى آن واحد •

غير أن الحذف هذا غير جائز مع الفاعل حيث يبنى عليـــه الفعل ، ولا يمكن أن يقدره المخاطب • أما حذف المفعول فهو أقوى عند علم المخاطب، يقول : « ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب ،قوله عز وجل : والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات « فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه » (٣٠٤) •

فقد حذف المفعول مع ( والحافظاتها والذاكراته ) لدلالة ما تقـــدم •

---

(٣٠٣) الكتاب ١/٧٣ ، ٧٤ •

(٣٠٤) الكتاب ١/٧٤ •

ويلاحظ هنا أن المسألة تتعلق بالتعقد التركيبى حيث يطول الكلام ويتأخر عنصر يشترك فى دلالة أكثر من تركيب ، واذا وضعنا المعنى فى الاعتبار فان تفسير المثال الأول : ضربت وضربنى زيد ·

يكون من خلال اتفاق بين المتكلم والمخاطب على العنصر المتأخر فى هذه الجملة المنطوقة وهو ( زيد ) الذى يؤدى أساسا وظيفة تداولية هى المحور ، بالاضافة الى وظيفـة تركيبية ودلالية مزدوجة ؛ فهو مفعول الجملة الأولى وفاعل الجملة الثانية · على عكس ما يقوم به فى المثال الثانى :

ضربنى وضربت زيدا ·

ولا شك أن سيبويه كان على وعى تام بتلك الوظيفة رغم أنه ربطها بالعمل ، ويمكن أن يتضح ذلك بصورة جلية فى تحليـــــله للتراكيب التالية الجائزة وغير الجائزة · وينبغى أن نضع العناصر السابقة كلها أمام أعيننا حين نفسر عبارته ، أعنى الوظائف والمعنى والعمل والتركب وعلم المخاطب · وقد سبق أن أشرنا الى أن رفع ( زيد ) فى المثال الأول ، ونصبه فى الثانى كان عند سيبويه لعلة القرب ، أو الحمل على الآخر ·

أما الامكانات الأخرى فتقدمها النصوص التالية ، يقول سـيبويه : « ولو لم تحمل الكلام على الآخر ، لقلت : ضربت وضربونى قومك ، وانما كلامهم : ضربت وضربنى قومك » ·

ويعنى بذلك أن المثال الأول يخرج على حد الكلام حيث يكون الأقرب للفعل منصوبا وهو واجب الرفع · ولذا فان النموذج :

( فعل + فاعل ) و ( فعل + فاعل + مفعول ) + مفعول
ج١ ج٢ ع·م (٣٠٦)

---

(٣٠٥) الكتاب ١/٧٦ ·

(٣٠٦) ج ١ = جملة أولى ، ج ٢ = جملة ثانية ، ع م = عنصر محيل ·

أصله : ضربت قومك وضربونى ٠

وهو جائز ، الا أن الحمل فيه ليس على الآخر ، لأن العنصر المتأخر : المفعول المحور عامله الفعل الأول ، أما الفعل الثانى فيعمل فى ضمير جمع تصح احالته الى المفعول الجمع ٠

أما ما ينطقون ، وهو المستعمل فى كلامهم فهو المثال الثانى :

ضربت وضربنى قومك ٠

وذلك برفع ( قومك ) ، والعامل هو الفعل الثانى لأنه الأقرب فحمل الاسم عليه ، وهو فاعل الثانى الظاهر ومفعول الأول المضمر فى المعنى ٠

ويقول : « واذا قلت : ضربنى ، لم يكن سبيل للاول لأنك لا تقول : ضربنى ، وأنت تجعل المضمر جميعا ، ولو أعملت الأول لقلت :

مررت ومربى بزيد ٠

وانما قبح هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى اذا لم ينقض معنى ؛ فهو يجد فى استخدام صيغة ( ضربنى ) الحل ، فلا يمكن أن يعمل الأول مع هذه الصيغة ، فلا يجوز أن ينصب ( قومك ) مع وجودها ٠ وهكذا يكون التركيب التالى : ضربت وضربنى قومك ٠ ( بنصب قومك ) غير مقبول ، اذ انه يخالف حد الكلام بالحمل على الآخر ، كما أنه لا تستخدم هذه الصيغة ، وأنت تجعل المضمر جميعا ٠ ويوازى بعد ذلك بين التركيب غير الصحيح السابق الذى عمل فيه الأول وبين التركيب : مررت ومربى بزيد ٠ فكلاهما قبيح ، لأن الأقرب هو الأولى ما لم يتصدم بالمعنى أو ما لم ينقض معنى ٠ أما قوله : والفعل الأول فى كل هذا ( أى فى كل الأمثلة التى ذكرها ) معمل فى المعنى وغير معمل فى اللفظ ، والآخر معمل فى اللفظ والمعنى » (٣٠٨) ٠

---

(٣٠٧) الكتاب ١/٧٦ ٠
(٣٠٨) الكتاب ١/٧٧ ٠

أى أن ( بنو عبد شمس ) فى : سببت وسببنى بنو عبد شمس

مفعول الفعل الأول ( سببت ) من جهة المعنى لأنه المستقبل وهى وظيفة دلالية خاصة بالمفعول ، غير أنه مرفوع لأنه لم تصل اليه عمل الفعل · وهو فى‌ال وقت ذاته فاعل الفعل الثانى ( سبنى ) من جهة المعنى لأنه المنفذ وهى وظيفة دلالية خاصة بالفاعل ، وهو مرفوع لوصول عمل الفعل اليه ·

ومن ثم فهو يؤدى وظيفة دلالية فى التركيب الأول ووظيفة دلاليـــة تركيبية فى التركيب الثانى ، ويضاف الى ذلك وهو الأهم أنه يقوم بوظيفة تدلولية واحدة فى كلا التركيبى ، وهى البؤرة / المحور · وفى رأيى أن هذا العنصر قد حمل دورا تداالاو ميزه عن عناصر الجملة الأخرى ، وجعله عنصرا مركزيا فى التركيبين يحتل موقعا محددا ليس فى صدر الكلام ـ خلافا لما يحدث فى الاشتغال ـ وانما فى نهاية الكلام ، حيث حدث تكثيف شديد فى هذا الموقع يمكن أن يعبر عنه من خلال مصطلح التبنير ، بحيث انه أصبح أبرز عنصر منبور فى ذلك التركيب ·

وهكذا فان هذا العنصر موضع التنازع يعد فى رأيى وسيلة من الوسائل التى تؤدى وظيفة تداولية محددة يمكن أن يعبر عنها بمصطلح ( بؤرة ) ومن ثم فقد اجتمع فى هذا العنصر ـ كما رأينا ـ وظائف لغوية ثلاثة :

وظيفة تركيبية : فاعل / مفعول ·
وظيفة دلالية : منفذ / مستقبل / متقبل ···
وظيفة تداولية : بؤرة / محور ·

وهكذا فان اعرابه قد تحدد وفق السلمية التالية :

وظيفة ت ركيبية > وظيفة دلالية > وظيفة تداولية ·

وتكمل الامكانات المتحققة من خلال هذا النمط ، فيقول : « فان قلت ضربت وضربونى قومك · نصبت ، الا فى قول من قال أكلونى البراغيث ، أو تحمله على البدل فتجعله بدلا من المضمر ، كأنك قلت : ضربت وضربنى ناس بنو فلان » (٣٠٩) ·

---

(٣٠٩) الكتاب ٧٨/١ ·

فالمثال الأول الذى رفضه فيما سبق على أنه يخرج على حد الكلام يرى فيه صحة مع النصب على أساس أن فى التركيب تقديما وتأخيرا ، أى أن أصل التركيب :

ضربت **قـــومك** وضربونى ٠

أما اذا ظل فى موضعه مع غير النصب ، وذلك برفع ( قومك ) فيكون التركيب :

ضربونى **قومك** مناظر للتركيب : أكلونى البراغيث ٠ ( بالرفع ) ٠

ومناظرا للتركيب : ضربنى ناس بنو فلان ٠ ( الاسم المرفوع بدل من المضمر ) ٠

ويقول : وعلى هذا الحد تقول : ضربت وضربنى عبد الله ، تضمر فى ضربنى كما أضمرت فى ضربونى » (٣١٠) ٠ ويعنى بذلك أن أصل التركيب :

ضربت عبد الله وضربنى = ضربت قومك وضربونى الفاعل فى الأول ( ضربنى ) مضمر ، حملا على الفاعل فى الثانى ( ضربونى ) ٠ ويقول : « فان قلت : ضربنى وضربتهم قومك ٠ رفعت ، لأنك شغلت الآخر ، فأضمرت فيه ، كأنك قلت : ضربنى قومك وضربتهم ، على التقديم والتأخير ، الا أن تجعل ههنا البدل كما جعلته فى الرفع ، فان فعلت ذلك لم يكن بد من ضربونى، لأنك تضمر فيه الجمع » (٣١١) ٠

وهو هنا يفصل ما يتحقق فيه التقديم والتأخير باعتبار أن العنصر المتأخر فاعل الفعل الأول ، لأن الثانى قد شغل بالضمير ٠ أما اذا أردت أن تجعله بدلا فلا تصلح صيغة ( ضربتهم ) لأن الضمير هنا للواحـــد ، و ( قومك ) جمع ٠ ولا تجوز قاعدة « لم يضع واحدا فى موضع جمع ، ولا جمعا فى موضع الواحد » السابقة ذلك ، ومن ثم لابد من استخدام صيغة أخرى هى ( ضربونى ) لأن الضمير فيها جمع يصلح للبدلية مع ( قومك ) ٠

---

(٣١٠) الكتاب ٧٨/١ أيضا ٠

(٣١١) الكتاب ٧٨/١ ٠

ويقول : « واذا قلت : ضربونى وضربتهم ، جعلت القوم بدلا من ( هم )، لأن الفعل لابد له من فاعل ، والفاعل ههنـــا جماعة وضـــمير الجماعة الواو » (٣١٢) • يعنى بذلك أن فاعل التركيب الأول قد انشغل بالواو ( ضمير الجماعة ) • ولذا لا يمكن أن ترفع ( قومك ) على أنه فاعله أو بدل من فاعله ، كما أنه قد انشغل فعل التركيب الثانى بضـــمير مفرد ( التاء ) ولا يجوز أن يكون ( قومك ) بدلا منه ، لاختلافهما فى الجمع • ومن ثم لم يبق الا يكون بدلا من الضمير المفعول ( هم ) ، فلم يجز معه هنا الا النصب •

ويقول : « وكذلك تقول : ضربونى وضربت قومك ، اذا أعملت الآخر ، فلابد فى الأول من ضمير الفاعل ، لئلا يخلو من فاعل • وانما قلت : ضربت وضربنى قومك ، فلم تجعل فى الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل » (٣١٧) •

يعنى أن الفعل الثانى قد عمل ( ضربت ) فى ( قومك ) بالنصب • وقد جاز ذلك لوجود ضمير فى فعل التـــركيب الأول (ضربونى ) يقصـــد واو الجماعة • وهو فاعل الفعل الأول ولا يجوز أن يخلو الفعل من فاعل ، أى أنه اذا قلت : ضربنى وضربت قومك • فالفاعل مضمر وهو للواحـــد ، و ( قوم ) مجموع ، وحمل الجمع على الواحد قبيح ، كما سنرى • فالنصب يفسره المعنى فى رأيه ، والدليل على ذلك تفسيره لرفع قليل فى : كفانى ولـــم أطلب قليل • فقد جعل القليل كافيا ، ولو لم يرد ذلك ونصـــب فســـد المعنى » (٣١٤) •

ونتوقف عند عبارته الأخيرة ؛ فهو يفرق بين العنصر الاجبارى والعنصر الاختيارى ، حيث يرى فى الفاعل عنصرا اجباريا لا يتم الكلام بدونه أما المفعول فهو عنصر اختيارى يتم الكلام بدونه • ويمكن أن يفهم ذلك فى اطار التقدير ، حيث لا يمكن أن يقدر الفاعل الا اذا لم يكن للمخاطب علم مسبق به• وعلى العكس من ذلك يمكن تقدير المفعول بشىء عام ( مادى أو معنوى ) •

أما الصورة التالية فهى صورة مخالفة تماما للصورة الأولى التى

---

(٣١٢) الكتاب ١/٧٩ •

(٣١٣) الكتاب ١/٧٩ •

(٣١٤) الكتاب ١/٧٩ •

حددها فى بداية الباب ، يقول : « وقد يجوز : ضربت وضربنى زيدا ؛ لأن بعضهم قد يقول : متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا ، والوجه : متى رأيت أو قلت زيد منطلق » (٣١٥) .

فهذه الصورة : ضربت وضربنى زيدا .

≠ ضربت وضربنى زيد .

فالعنصر المتأخر ( زيدا ) مفعول الجملة الأولى فصل عنا بجملة معطوفة عليها فاعلها مضمر يفسره المفعول المتأخر ، وأصلها :

ضربت زيدا وضربنى .

وهو يخالف بذلك الوجه الاعرابى المقبول حيث يكون الحمل على الآخر لا الأول ، ويوافق تلك الصورة تركيب مناظر هو : متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا .

وهكذا يتبين لنا أن العنصر المتأخر مركز التركيبين المتعاطفين ، الا أنه محور التركيب الأخير مرفوعا كان أو منصوبا . واذا خرج عن ذلك فانه يفسر بتراكيب مناظرة أو يكون قبيحا غير مقبول .

يقول : « ومثل ذلك فى الجواز : ضربنى وضربت قومك . والوجه أن تقول : ضربونى وضربت قومك ، فتحمله على الآخر » (٣١٦) .

فالتركيب الأول جائز على التقديم والتأخير كما بين فيما سبق ، أى أن أصل التركيب : ضربنى قومك وضربت .

فيكون العنصر المتأخر محور الجملة الأولى ومفعول الثانية مضمر . ويخرج بذلك على الوجه المعتبر باستمرار ، وهو الحمل على الاخر ، وهو المتحقق فى التركيب الثانى : ضربونى وضربت قومك .

---

(٣١٥) الكتاب ١/٧٩ .

(٣١٦) الكتاب ١/٧٩ .

فالعامل فى هذا العنصر المتأخر المفعول المحور ، الفعل الثانى • أما الفعل الأول فيعمل فى مضمر يعود على المتأخر ، وكان أصل الجملة :

ضربت قومك وضربونى •

يقول : « فان قلت : ضربنى وضربت قومك • فجائز وهو قبيح ، أن تجعل اللفظ كالواحد ، كما تقول : هو أحسن الفتيان وأجمله وأكرم بنيه وأنبله » (٣١٧) •

ورغم جواز هذا التركيب الا أنه وصفه بالقبح مما يقلل من درجة قبوله لخروجه على اللفظ والمعنى ، لأنه لو قلنا ان أصل التركيب :

ضربت قومك وضربنى

فان العامل فى هذا العنصر المتأخر المنصوب هو الفعل الثانى • ويبقى أن يشير الى مضمر يعمل فيه الفعل الثانى ، الا أننا نجد أن المضمر مع الفعل الثانى للمفرد ، ويقبح أن يحيل مفرد الى جمع ، كما يتضح من المثال المناظر المذكور وان علل بتوحيد الضمير ذهابا الى المعنى ، فلابد أن يطابق الضمير فى رأى سيبويه الاسم المحال اليه (٣١٨) • وهو ما يتحقق فى التركيب التالى :

ضربونى وضربت قومك •

أصله : ضربت قومك وضربونى •

ومعنى امكان الاحالة عند سيبويه هو خلو الفعل من الفاعل وهذا مالا يجيزه مطلقا ، فالفعل **لا يكون** بغير فاعل ، ويفهم نفى الكون الاستحالة والفعل **قد يكون** بغير مفعول ، ويفهم من ( قد ) امكان وقوع ذلك ، ويفهم كذلك **اللزوم** من قوله : **ولابد من هذا** ، لأنه لا يخلو الفعل من مضمر أو مظهر

---

(٣١٧) الكتاب ١/٨٠ •

(٣١٨) انظر مفهوم المراقبة فى ، اللسانيات واللغة العربية : ٢/٢٢ •

مرفوع من الاسماء كأنك قلت اذا مثلته : ضربنى من ثم وضربت قومك ٠ وترك ذلك أجود وأحسن للتبيان الذى يجىء بعده ، فأضمر (من) لذلك»(٣١٩)٠

ويعلل ذلك القبول الضعيف للمثال الاخير باضمار لفظ دال على المفرد والجمع معا وان كان يفضل عدم استخدامه ٠

وأخيرا يمكن أن نحدد صور التراكيب التى وردت فى باب التنازع عند سيبويه فى النماذج التجريدية التالية مع الاشارة الى العلاقات التركيبية والاحالية (٣٢٠) :

— الوجـــه :

١ ـ فعل + فاعل + ( مفعول ؟) و فعل + مفعول + فاعل
مفرد

٢ ـ فعل + مفعول + ( فاعل ؟ و فعل + فاعل + مفعول
مفرد

— الامكانات الأخرى :

١ ـ فعل + فاعل + ( مفعول ؟ ) و فعل + مفعول + فاعل
جمع

٢ ـ فعل + فاعل + ↓ ٠ وفعل + فاعل + مفعول + مفعول
ضمير جمع

---

(٣١٩) الكتاب ٨٠/١ ٠

(٣٢٠) السهم العلوى يشير الى علاقة تركيبية ، والسفلى الى علاقة احالية ٠

ــ الوجه فيه :

٣ ـ فعل + فاعل + ( مفعول ؟ ) و فعل + مفعول + فاعل
جمع

ــ على لغة أكلونى البراغيث أو البدل :

٤ ـ فعل + فاعل + ( مفعول ؟ ) و فعل + فاعل + مفعول + فاعل
جمع

٥ ـ فعل + فاعل + ↓ · و فعل + فاعل + مفعول + مفعول
مفرد

٦ ـ فعل + ↓ + مفعول · و فعل + فاعل + مفعول + فاعل

٧ ـ فعل + فاعل + مفعول و فعل + فاعل + مفعول + مفعول
ضمير جمع

٨ ـ فعل + فاعل + مفعول و فعل + فاعل + مفعول
ضمير جمع

٩ ـ فعل + فاعل + ↓ · و فعل + فاعل + مفعول + مفعول
مفرد

١٠ ـ فعل + ↓ + مفعول · و فعل + فاعل + (مفعول؟) + فاعل
جمع

— الوجه فيه :

١١ ـ فعل + فاعل + مفعول ٠ وفعل + فاعل + مفعول
ضمير جمع

— جائز قبيح :

١٢ ـ فعل + ( فاعل ؟ ) + مفعول ٠ و فعل + فاعل + مفعول
مفرد جمع

وخلافا لحركة الاسم فى باب التنازع حيث يحتل موقعا متأخرا فى التركيب نجد حركة الاسم فى باب الاشتغال تتجه الى اليمين ، فيحتل الاسم عنصرا مفردا تبنى عليه جملة أو جزء من جملة تفسره الجملة التالية فان هذه العملية تعد وسيلة من وسائل التبئير ، يقول د٠ الفاسى : التبئير عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية ٠٠٠ الخ من مكان داخلى ( أى داخـل ج ) الى مكان خــارجى ( خارج ج ) ، أى مكان البؤرة المحدد بالقاعدة :

ج ← ( بؤ ) ج (٣٢١) ٠

ويرى أن هذه العملية التى تجمع بين مكــان داخل اســقاط أقصى (maximal projection) هو ج ، ومكان خارج هذا الاسقاط تتم بواسطة تحويل نقل ، يصوغه على النحو التالى :

س ـ أ ـ ص ← ٢ ٠ ١ ٠ أ ث ٣

وخصائصه تتمثل فى أنه يجمع بين محلين ؛ أحدهما داخل الاسقاط والآخر خارجه ، وأن هذا النقل لا يترك أثرا ضميريا وانما يكون المصدر فارغا ، وأن البؤرة تنتقل الى الربض الأيمن ( ج ) ، وأن البؤرة ترث اعراب الأثر (٣٢٢) ٠

---

(٣٢١) د٠ الفاسى : اللسانيات واللغة العربية ص ١١٤ ٠
(٣٢٢) الكتاب السابق ص ١٢٣ ٠

وكما اشرت من قبل الى انه ينشأ عن هذه التغيرات فى الرتبة نوعاً من التركب أو التعقيد فى الجملة حيث يتحرك عنصر اسمى من الجملة البسيطة ليحتل موقعا صدريا خارج الجملة يمكن أن يطلق عليه موقع البؤرة (focus) أو المحور (topic) وتتحول الجملة من البساطة الى التعقيد ٠

ويرى د٠ الفاسى أن الاشتغال فى العربية يجمع بين التبئير حيث لا نجد أثرا بارزا مع تحويل النقل والتفكيك حيث نجد أثرا ضميريا للمقولة المتنقلة (٣٢٣) ٠

ونوضح ذلك على النحو التالى ، ففى المثال : زيد ضربته تفكيك الى اليمين تولد عن طريق تحويل نقل حيث نقل العنصر المفكك ( زيد ) من موقع داخلى الى موقع خارجى ، وترك مكانه أثرا ضميريا ٠

ويرى كذلك أن القاعدة التى نحتاج اليها هنا هى قاعدة حمل (predication) تنتمى غالبا الى نحو الخطاب الذى يجب أن يحدد نوع الصلة الضرورية بين الموضع / البؤرة وبين مركب اسمى يوجد داخل الاسقاط المؤاخى » (٣٢٤) ٠

وقد عقد سيبويه بابا مهما عقب باب التنازع ، أطلق عليه فيما بعد باب الاشتغال ٠ أرى أن هذا المصطلح أفقد المغزى الحقيقى من العبارة التى استخدمها سيبويه له ، وحول المسألة برمتها الى اتجاه مضاد وضع العلامة الاعرابية مركز الاهتمام فيه ٠ وهذا يخالف أساسا النهج الأساسى الغالب على معالجة سيبويه لموضوعات النحو ، حيث جعل للمعنى دورا جوهريا يضبط حركة العناصر داخل التراكيب أو الكلام بوجه عام ٠

يقول : « هذا باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو آخر ،

---

(٣٢٣) الكتاب السابق ص ١٢٨ ، ١٢٩ ٠

(٣٢٤) الكتاب السابق ص ١٣٠ ، وينبه كذلك الى أنه من الخطأ أن يعد العنصر المفكك محورا بالمعنى ، لان العنصر المفكك فى الجمل المذكورة تقابله وظائف ذريعية خطابية ثلاث ، حسب التأويل المنطقى والظروف المقاصية : موضع أو بؤرة أو محور

وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم (٣٢٥) · فهو يجمع هنا بشكل عام بين صور تجريدية عدة يفصل فيما بعد الفروق بينها ، وهذه الصور التجريدية يمكن أن تعرض على النحو التالى :

| | |
|---|---|
| ١ ـ فعل ( مبنى ) + اسم ( مبنى عليه ) | جملة بسيطة |
| ٢ ـ اسم ( مبنى عليه ) + فعل ( مبنى ) | |
| ٣ ـ اسم ( مبنى عليه ) + فعل ( مبنى ) | جملة مركبة |

فهو يفصل بين النوعين فصلا واضحا ويعلل بعد ذلك لزوم هذا الفصل·

يقول : « فاذا بنيت الاسم عليه قلت:ضربت زيدا ، وهو الحد » (٣٢٦)· أى أن المفعول هو العنصر الممكن تحركه فى هذا التركيب ، فاذا لزم الوضع المحدد له ، فتكون هذه الصورة حد الكلام ، أى تكون البنية الاساسية لهذه الجمل · ويكون :

( ضربت ( مبنى ) + زيدا ( مبنى عليه )

وعلة ذلك الترتيب أن الفعل لابد أن يشغل أولا بالفاعل ثم تأتى بالمفعول وتحمله على الفعل ، يقول « لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم » (٣٢٧) أى تعمل الفعل فى الفاعل ثم تحمل الاسم المفعول بعد عمل الفعل عليه ، كما كان الحد : ضرب زيد عمرا ، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل ، وكذلك هذا اذا كان يعمل فيه » (٣٢٨) ·

ثم ينتقل بعد ذلك الى رصد حركة هذا العنصر المحور فى التركيب ،

---

(٣٢٥) الكتاب ١/٨٠ ·
(٣٢٦) الكتاب ١/٨٠ أيضا ·
(٣٢٧) الكتاب ١/٨٠ أيضا ·
(٣٢٨) الكتاب ١/٨٠ . أيضا ·

ويقدم علة التغير فى الترتيب ، يقول : « ان قدمت الاسم فهو عربى جيد ، كما كان ذلك عربيا جيدا ، وذلك قولك : زيدا ضربت ، والاهتمام والعناية هنا فى التقديم والتأخير سواء ، مثله فى ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيـد » (٣٢٩) ٠

يقدم سيبويه فى هذا النص الصورة الثانية الممكنة فى هذا التركيب حيث يتقدم المفعول على الفعل ويصير بؤرة الجملة و محورها :

زيدا ( مبنى عليه ) + ضربت ( مبنى )

ويرى فى حركة هذا الاسم سواء تقدم على الفعل كما فى المثال او تقدم على الفاعل كما فى المثال الثالث سواء حيث يتساوى تقديمه أو تأخيره من جهة الاهتمام والعناية(٣٣٠)٠وقد نفهم من ذلك من خلال تساوى عناصر الجملة فى تقديم المعنى العام للجملة أو ما حدد بالبنية الدلالية للجملة حيث لا يرى بين الصورة الثانية : زيدا ضربت ، رغم أنها ناتجة عن قاعدة موضعة ، والصورة الثالثة : ضرب عمرا زيد ، رغم أنها ناتجة عن قاعدة خفق أدنى اختلاف بينهما من حيث البنية الدلالية للجملة ، وانما يقع الاختلاف فى البنية الاخبارية ( أى البنية التى تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة حسب « المقام » كعلاقتى « المحور » (Topic) و « البؤرة » (Focus) (٣٣١)٠ وهكذا فان الصور جميعها تشترك فى أنها تتضمن علاقات دلالية وعلاقات تركيبية متساوية ، الا أنها لا تتضمن نفس العلاقات الاخبارية ٠

---

(٣٢٩) الكتاب ١/٨٠ ، ٨١ ٠

(٣٣٠) تنقسم حمولة الجملة الاخبارية الى قسمين :

- معلومات يجهلها المخاطب أو يفترض المتكلم أن المخاطب يجهلها ٠
- معلومات يقاسم المخاطب ا لمتكلم معرفتها او يفترض المتكلم أن المخاطب يقاسمه ايـــاها ٠

(٣٣١) د٠ أحمد المتوكل ، دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى ، ص ٧١ ٠ يرى أن اعادة ترتيب المكونات بعد الفعل ( تقديم المفعول أو غيره ) لا يؤثر على الفاعل فى البنية الدلالية للجملة ٠

ويتأكد هذا المنهج بصورة مطردة ، فقد سبق أن أشار فى باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعول الى هذه الفكرة ، يقول : فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى فى الأول ، وذلك قولك : ضربت زيدا عبد الله ٠ لأنك انما أردت به مؤخرا فى اللفظ ٠

فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما ، وهو عربى جيد كثير ، كأنهم انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم » (٣٣٢) ٠

فلا فرق بين التقديم والتأخير فى اللفظ ، الا أن التقديم هو الحد ، أى الصورة الأكثر شيوعا ٠ وتتفق المكونات جميعا فى الأهمية والعناية ٠ ومن ثم فلا اختلاف بينهما فى البنية التركيبية والبنية الدلالية ٠ وانما يكمن الاختلاف فى البنية الاخبارية التى ترجع الى العلاقة بين المخاطب والمتكلم ٠ انما يقدمون الذى بيانه أهم لهم ، أى تتقدم المعلومة التى يتقاسم المخاطب والمتكلم معرفتها الا أنها أهم فى البيان أو الاخبار عنها ٠

وهكذا فان مفهوم العناية والأهمية يختلف عما ورد لدى النحـــــاة والبلاغيين المتأخرين اختلافا شديدا ٠ حيث يقابل مفهوم البيان مفهوم البؤرة وليس مفهوم الاهتمام والعناية ؛ فهو الذى يشكل عند ســـيبويه الوظيفة التداولية السابقة ٠ وقد فرق سيبويه كما سنرى بين التقديم داخل حـــيز المجال الذى يلى الفعل والتقديم فى المجال الذى يسبق الفعل باعتبار أن لكل منهما خصائص متباينة ٠

ويحدد د٠ المتوكل سمات للمكون الذى يشغل الموقع ( س ) فى البنية الرتيبة ( ف س فا ) ( فعل س فاعل ) ؛ منها أن هذا المكون المتوسط بين الفعل الفاعليحمل (معلومة)(٣٣٣)تدخل فى حيز المعارفالمشتركة بين المتكلم والمخاطب ٠ ففى اجابة ( من استقبل هندا ؟ ) ← استقبل هنـــدا زيد ٠ يحيل المكون ( هندا ) على شخص يعرفه كل من المخاطب والمتكلم ٠ وبناء

---

(٣٣٢) الكتاب ١ / ٣٤ ٠

(٣٣٣) يعنى معلومة معطاة أو قديمة وليست جديدة ٠

على ماسبق فان هذا المكون يرد غالبا عبارة محيلة (referential expression) أى لابد أن يكون معرفة ، معلوما عندهما وهكذا تكون جملة :

- قرأ الكتاب عمرو ٠ ذات مقبولية تامة ٠
أما جملة : - قرأ كتابا عمرو ؟؟ ٠ فانها ذات مـ قبولية دنيا ٠

حيث ان المكون ( كتابا ) عبارة غير محيلة ؛ فهو غير معرف ، أى معلوما لديهما ٠ وحين يتأخر هذا المكون فانه يصبح بؤرة ، كما فى جملة : قرأ عمرو كتابا ٠ ( بنبر « كتابا » ) ٠ (٣٣٤) ٠

ويمكن أن يسند لهذا المكون وظائف تداولية أخرى تتحدد باحتلاله مواقع ثابتة ، بحيث يؤدى تحركه الى مواقع مخالفة الى جمل غير صحيحة أى ذات مقبولية دنيا ٠ فالمكون المسندة اليه الوظيفة التداولية ( البؤرة الجديدة ) يحتل موقعا من المواقع الأخيرة فى الجملة اذا لم يكن اسـم استفهام ، كما يلى :

— من وهب عمرو خزانته ؟ ← - وهب عمرو خزانته خالدا ٠ ( بنبر خالد ) ولا يحتل الموقع المتوسط بين موقعى الفعل والفاعل ، كما يتبين من المقارنة بجملة :

؟ ؟ وهى خالدا عمروا خزانته ٠ ( بنبر « خـالد » )

ويصدق ذلك على المكون المسندة الى ( بؤرة المقابلة ) ، اذ أن هـذا المكون يحتل وجوبا صدر الحمل ، كما فى :

( أ ) خالدا قابلت هند ٠ ( ب ) أخالدا قابلت هند ؟

وهكذا فانه يرى امكان اسناد الوظيفتين التداولتين ( المحور والبؤرة ) الى الفاعل ٠

---

(٣٣٤) د٠ المتوكل ٠ دراسات فى نحو اللغة العربية الوظيفى : ص ٧٣ وما بعدها٠

ففى جملة : ضرب زيد عمرا · يحمل المكون الفاعل الوظيفة التداولية ( المحور ) باعتباره محط الحديث · داخل الحمل ، حيث يلى الفعل مباشرة·

وفى جملة : ضرب عمرا زيد · يحمل المكون الفاعل الوظيفة التداولية ( البؤرة ) حين يحتل الموقع الأخير · أما المكون المتوسط بينه وبين الفعل ( المفعول ) فانه يشكل محط الحديث داخل الحمل ، أى أنه محور الحمل · وكذلك لا يحتل الموقع ( س ) فى البنية الرتبية ( ف س فا ) لا يحتله المكون المبأر سواء أكان بؤرة جديدة أو كان بؤرة المقابلة (٣٣٥) ·

ويفرق سيبويه بين نوعين من تصدير مكون محورى ؛ نوع لا يعمل فى هذا المكون عامل لفظى ، وانما عامل معنوى هو الابتداء ، و نوع آخر يعمل فيه عامل مضمر وجوبا يطابق الفعل المظهر فى لفظه ومعناه ، غير أنهما يتفقان ضرورة فى وجود ضمير داخل الحمل يربط المحور أحاليا ·

يقول سيبويه : « فاذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته ، فلزمته الهاء · وانما تريد بقولك : مبنى عليه الفعل أنه فى موضع منطلق ، اذا قلت عبد الله منطلق ، فهو فى موضع هذا الذى بنى على الأول وارتفع به ، فانما قلت : عبد الله ، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء » (٣٣٦) ·

فالجملة اذن تكون من : زيد ( مبنىً عليه ) + ضربته ( مبنى ) ·

يربط بين الاسم المتقدم أو المتصدر أو المكون المحورى والجملة المبنية عليه احاليا ضمير مفعول · وهكذا يكون التركيب جملة بسيطة مناظرة للجملة الاســمية :

عبد الله منطلق = زيد ضربته

---

(٣٣٥) الكتاب السابق ص ٧٥ ·
يحدد اعتمادا على ديك (Dik, S.) عوامل ترتيب المكونات ( حسب النحو الوظيفى ) داخل الجملة فى : - الوظائف التركيبية - الوظائف التداولية · - التعقيد المقولى للمكونات أو حجمها ·

(٣٣٦) الكتاب ١ / ٨١ ·

ويكون الاسم مرفوعا بعامل معنوى هو الابتداء • وهذا تفسير وصف هذا الوجه بالحسن ، حيث يقول : « وانما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا فى المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ، لأنك لم تشغله بشىء » (٣٣٧) •

هذا بالنسبة للنوع الأول • ويختلف عن النوع الثانى فى عدة أمور :

— المشغول عنه ( البؤرة / المحور ) منصوب •

— يتكون التركيب فيه من جملتين ، فعل الأول مضمر وجوبا ، وفعل الثانية ظاهر يعمل فى المضمر ويفسر الأول • ويوافق الفعل الثانى الفعل الأول لفظا ومعنى ، وأحيانا فى المعنى فقط •

— المشغول به يكون ضميرا عائدا الى المشغول عنه أو سببيه •••

— الأصل فى المشغول أن يكون متصلا بالمشغول عنه • فاذا انفصل عنه فان الفاصل لا يمكن أن يكون مما لا يعمل ما بعد فيما قبله ( كأدوات الشرط والاستفهام ••• ) (٣٣٨) •

يقول سيبويه : ( وان شئت قلت : زيدا ضربته ، وانما نصبه على اضمار فعل هذا يفسره ، كأنك قلت : ضربت زيدا ضربته ، الا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره • فالاسم هاهنا مبنى على هذا المضمر » (٣٣٩) •

التركيب اذن تتكون من جملتين : ضربت ( مبنى ) + زيدا ( مبنى عليه ) + ضربته •

---

(٣٣٧) الكتاب ١ / ٨١ •

(٣٣٨) د• الفاسى الفهرى : اللسانيات واللغة العربية ص ١٤٣ •
يرى أن الاشتغال يماثل التفكيك من وجوه والتبئير من وجوه أخرى • ويقسم التفكيك الى تفكيك بارتفاع وتفكيك بانتصاب • غير أنه يميل الى اعتبار الاشتغال نوعا من التبئير ، شريطة أن يتم تحديد الموقعين اللذين يربط بينهما هذا التحويل ( بالنقل ) فى البنى الاشتغالية ، وهما ( الموقع الهدف والموقع المصدر ) ص ١٤٤ •

(٣٣٩) الكتاب ١ / ٨١ •

يربط الاسم المنصوب البؤرة والجملة الثانية احاليا ضمير مفعول ٠ وهكذا يكون التركيب جمة مركبة مناظرة للتركيب المركب :

ضربت زيدا ضربته

والاسم هنا مبنى على الفعل المضمر خلافا للجملة السابقة حيث بنيت الفعل على الاسم ٠ وهكذا فان اختلاف الحركة يعنى اختلاف نوع التركيب ٠

ويلاحظ أن التركيب البسيط حيث يرفع المبتدأ البؤرة شائع بين أصحاب اللغة مثله مثل التركيب المعقد حيث ينصب المفعـــول البؤرة الا أن الأول مستحسن ذو مقبولة عالية ٠ ويتبين ذلك من عبارته : ( فالنصب عـربى كثير ، والرفع أجود ) ٠ ويعلل النصب باعمال فى اسم ظاهر لأن هذا هو الأقرب واذا ابتعد فالأعمال فى مضمر ، ورفع المبتدأ البؤرة أولى ٠ ويؤكد ذلك بأمثلة من المفعول الذى هو بمنزلة الفاعل ، يعنى نائب الفاعل ، ولا يغيب عنه فى كل ما سبق المستعمل فى لغة العرب ، أعنى أنه يرصـــد اللغـــة المنطوقة ٠ ولذا فان تراكيبه لا تخرج عن واقع الاستعمال بخلاف التراكيب المفتعلة الذهنية ( التعليمية فى الأغلب ) التى عنى النحاة المتأخرون بتتبعها وتحليلـــها ٠

يقول : « لأنه اذا أراد الاعمال ، فأقرب الى ذلك أن يقول : ضربت زيدا وزيدا ضربت » (٣٤٠) ٠ أى أن يعمل الفعل فى ظاهر يجوز أن يتقدم لعلة أسلوبية بيانية أو يظل فى رتبته النمطية ٠

وهنا « لا يعمل الفعل فى مضمر ، ولا يتناول به هذا المتناول البعيد ٠ وكل هذا فى كلامهم » (٣٤١) ٠ أى الرفع والنصب مستعمل فى لغتهم ٠

ويناظر بين التراكيب المبنية لمعلوم والتراكيب المبنية للمجهول لاثبات أنه عند اظهار الاسم يكون النصب ، أما اذا استخدم المضمر ، فيرفع الاسم ٠

---

(٣٤٠) الكتاب ١ / ٨٢ ، ٨٣ ٠
(٣٤١) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

يقول : « ومثل هذا : زيدا أعطيت ، وأعطيت زيدا ، وزيد أعطيته ؛ لأن أعطيت بمنزلة ضبت ٠ وقد بين المفعول الذى هو بمنزلة الفاعـــل فى أول الكتاب » (٣٤٢) ٠

فهو يقابل بين التراكيب على النحو التالى :

| تراكيب البناء للمعلوم | تراكيب البناء للمجهول |
| --- | --- |
| ضربت زيدا | أعطيت زيدا |
| زيدا ضربت | زيدا أعطيت |
| زيدا ضربته | زيد أعطيته |

فرفع البؤرة مع اعمال الفعل فى المضمر أجود ، أى أكثر استحسنا وقبولا وشيوعا ٠ وتؤكد عبارته الأخيرة ما حرصت على تأكيده باستمرار ــ خلافا لما حاول كثير من الباحثين التأكيد عليه بأدلة ــ أن ترتيب الكتاب وموضوعاته لم يكن يسير على نحو اعتباطى ، بل للكتاب نظام خاص لم يحدده المؤلف فى مقدمة أو غير ذلك ٠ الا أن دراسة التتابع بين هـــذه الموضوعات يمكن أن يسفر عن أهداف محددة حرص المؤلف على الوصول اليها من خلال هذا النهج ٠ ويدفع الى البحث عن علل ذكر مفردات موضوع بعينه ( كالحال مثلا ) فى مواضع مختلفة ، بدلا من وصم الكتاب باللامنهجية والخلط والاضطراب وغيرها من الوصف الاجوف ٠

أشرت فيما سبق الى أن فرض موافقة الفعل المظهر للفعل المضمر لفظا ومعنى ، ففى التركيب : زيدا ضربته ٠ يتصل بالفعل ضمير يعود الى المفعول البؤرة ، والفعل المضمر هو ( ضربت ) يوافق الفعل المتأخر فى معناه وفى عمله ٠ ونتساءل ماذا تكون الحال اذا اختلف الفعل المتأخر عن الفعل المقدر فى معناه ؟

يقول سيبويه : « فان قلت : زيد مررت به ، فهو من النصب أبعد من ذلك ، لأن المضمر قد خرج من الفعل وأضيف الفعل اليه بالباء ، ولم يوصل اليه الفعل فى اللفظ ، فصار كقولك : زيد لقيت أخاه ٠ وان شئت قلت : زيدا

(٣٤٢) الكتاب ١ / ٨٣ أيضا ٠

مررت به ، تريد أن تفسر به مضمرا ، كأنك قلت ذلك : جعلت زيدا على طريقى مررت به ، ولكنك لاتظهر هذا الأول لما ذكرت لك » (٣٤٣) ٠

فالاسم البؤرة فى التركيب : زيد مررت به ٠ يحتل مرتبة متأخرة فى النصب ، مقدمة فى الرفع لانفصال العامل عن الضمير ، فلم يعمل الفعل عملا مباشرا ( فى اللفظ ) بل وصل الفعل الى الضمير من خلال واسطة ( الحرف ) ، فغلب هذا التركيب أن يكون بسيطا مكونا من :

زيد ( مبنى عليه ) + مررت به ( مبنى )

أى من مبتدأ محور وخبر يناظر التركيب المكون من جملة بسيطة خبرها فعل يعمل فى مضمر سببى ، ويمكن أن يقابل التركيب للاختلاف فى اللفظ لا المعنى ، على النحو التالى :

زيد ( مبنى عليه ) + لقيت أخاه ( مبنى )

ويجوز النصب على تقدير فعل أجنبى يفسر الاضمار لكنه لا يظهر وبذلك يكون التركيب معقدا مكونا من المفعول البؤرة المنصوب بفعل أجنبى مضمر ، وجملة أخرى فعلها يخالف الفعل السابق ويصل الى مضمر بصورة غير مباشرة ، أى تكون صورته التجريدية على النحو التالى :

فعل مضمر مخالف + مفعول بؤرة + فعل ظاهر + حرف/اسم + مضمر ٠

يقول : وإذا قلت : زيد لقيت أخاه فهو كذلك ، وأن شئت نصبت ، لأنه اذا وقع على شىء من سببه فكأنه قد وقع به ٠ والدليل على ذلك أن الرجل يقول : أهنت زيدا باهانتك أخاه وأكرمته باكرامك أخاه ٠ وهذا النحو فى الكلام كثير » (٣٤٤) ٠

---

(٣٤٣) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

(٣٤٤) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

أى الفعل المفصول عن المضمر باسم يناظر الفعل المفصول عن المضمر بحرف لأنه لم يعمل فيهما فى المضمر مباشرة وبناء على ذلك يكون الرفع أجـــود ، ويكون الاسم كذلك أى من النصب أبعد من ذلك كما هى الحال مع المثال المناظر ٠

ويجوز النصب باضمار فعل أجنبى فيكون التركيب مكونا من :

فعل مضمر مخالف + مفعول بؤرة + فعل ظاهر + اسم + مضمر٠

ووقوع الفعل على المتعلق بالمضمر ( على شىء من سببه ) يتساوى مع وقوع الفعل على المضمر ذاته ( كأنه قد وقع به ) ، ووصول الفعل فى الظاهر كوصول المصدر المأخوذ منه الى المضمر ٠ وهكذا يتقابل التركيبان على النحو التالى :

( ؟ ) زيدا لقيت أخاه = ( ؟ ) زيدا باهانتك أخاه ٠

وهذا الاستعمال شائع فى اللغة بوجه عام ، ويمكن أن يفسر ( عى الكلام ) بالنثر أيضا جريا على استعمال هذا المصـــطلح للدلالة على النثر أحيانا ٠ يقول : « يقول الرجل : انما أعطيت زيدا ، وانما يريد لمكان زيد أعطيت ( فلانا ) » (٣٤٥) ٠ وربما تفسر هذه المقابلة من خلال مبدأ التوسيع حيث ( زيد ) مفعول غير مباشر ، نصب على الاتساع حين يمكن الاستغناء عن حرف الجر ، كما فى : تمرون الديار ٠ فالمعنى الناتج عن استخدام ( انما ) يتساوى مع المعنى الناتج عن التقديم ؛ أى ( زيدا ) فى الجملة السابقة ( انما أعطيت زيدا ) محور الحمل ، كما هى الحال بالنسبة ( لزيد ) فى جملة ( زيدا أعطيت ) اذا انها المفعول البؤرة أو محور الحمل ٠

يقول : « واذا نصبت زيدا لقيت أخاه ، فكأنه قال : لابست زيدا لقيت أخاه ٠ وهذا تمثيل ولا يتكلم به ، فجرى هذا على ما جرى عليه قولك : أكرمت زيدا ، وانما وصلت الأثرة الى غيره » (٣٤٦) ٠

---

(٣٤٥) الكتاب ١ / ٨٣ أيضا ٠

(٣٤٦) الكتاب ١ / ٨٣ ٠

فالفعل المضمر أجنبى ، يخالف الفعل الظاهر فى اللفظ الا أنه يقاربه فى المعنى وهذا التقدير وسيلة للتأويل ·ومن ثم فالجملة المقدرة غير منطوقة· وهذا نهج سيبويه حيث يربط بين الاضمار والتمثيل ، حيث تعنى ظهور ما أضمر فى تركيب ما تحول الجملة من جملة منطوقة الى جملة غير منطوقة ليس لها الا قيمة تفسيرية ·

وقد أشرت فيما سبق الى أنه حين يقدر عنصرا محذوفا فى تركيب فان ذلك يعنى أن الصورة المقدرة صورة ذهنية ليس لها من سبيل الى الواقع الاستخدام ، وهو حكم استنتج من وصفه اظهار المحذوف الواجب حذفه المفسر من خلال المعنى بأنه ( محال ) · وهو يتجاوز بغير شك درجة التمثيل مع ( القبح ) · ولذا يجب أن يفرق بين :

**هذا تمثيل** ، وان كان لا يستعمل فى الكلام / ولا يتكلم به / وان كان لا يستعمل فى الكلام / وان لم يتكلم به / ولكنه لم يستعمل فى الكلام / ولكنهم لا يتكلمون به ·

**وهذا تمثيل** ، وان كان يقبح فى الكلام ·

ويجرى الظرف مجرى الاسم أيضا فى الرفع والنصب ، فيكون فى :
— يوم الجمعة ألقاك فيه · مرفوعا بالابتداء كارتفاع عبد الله فى :
— عبد الله منطلق ·

يقول : « وصار ما بعدها مبنيا عليها كبناء الفعل على الاسم الأول » (٣٤٧) · أى يكون التركيب بسيطا مكونا من جملة واحدة ويصير الظرف اسما :

يوم الجمعة ( مبنى عليه ) + ألقاك فيه ( مبنى ) ·
ويجوز أن يدخل النصب فيه كما دخل فى الاسم الأول :

يوم الجمعة ألقاك فيه · بنصب ( يوم )
= عبد الله مررت به · بنصب ( عبد الله )

---

(٣٤٧) الكتاب ١ / ٨٤ ·

النصب هنا اما على الظرفية أو على الفعل نفسه باسقاط الجار :

ألقاك يوم الجمعة

= تمرون الديار ٠

« أو نصبه لأنه ظرف ( لفعل ) أضمره ، وكأنه قال : يوم الجمعة ألقاك ٠ أما اذا وصل الفعل الى مضمر يعود الى الظرف فعمل فيه مباشرة ، فانه ينصب على أنه اسم عمل فيه الفعل أو ظرف ٠ وهكذا يتقابل التركيبان :

| | |
|---|---|
| يوم الجمعة صمته ٠ | بنصب ( يوم ) ٠ |
| = عبـــد الله ضربته ٠ | بنصب ( عبد الله ) ٠ |

وهكذا فالقاعدة الأساسية أن ينصب المفعول البؤرة اذا لم يشـغل فعله بمضمر يعود اليه ٠ فاذا شغل بمضمر فانه يرفع لأن هذا الاسم المحور قد بنى عليه الفعل أو ينصب لأن هذا المفعول البؤرة قد عمل فيه فعل مضمر يفسره الفعل الظاهر ، ويكون الاسم فى هذه الحال مبنيا على المضمر ٠

واذا فصل بين العامل والضمير فان الاسم المحور يرفع وينصب أيضا، الا أن الرفع أقرب ، ويبنى الفعل عليه ، والنصب أبعد ، ويبنى على فعل مضمر أجنبى ٠ ويجرى الظرف مجرى الاسم على النحو الذى أشرت اليه ٠

ويلخص سيبويه المسألة فى عبارة يفصل فيها ما يقبل فى الشعر ، حيث ان له لغة وتراكيب خاصة ، عما يقبل فى الكلام ( أى النثر ) حيث هو المستعمل السائر على ألسنة الناس ( اللغة المنطوقة الى حد بعيد ) ٠

يقول : « ولا يحسن فى الكلام أن يجعل الفعـل مبنيـا على الاسم ، ولا يذكر علامة اضمار الأول حتى يخرج من لفظ الاعمال فى الأول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ،

---

(٣٤٨) الكتاب ١ / ٨٥ ٠

ولكنه قد يجوز فى الشعر ، وهو ضعيف فى الكلام » (٣٤٩) ٠

اذن يجب أن تفصل التراكيب المقبولة فى الكلام عن التراكيب المقبولة فى الشعر ، لأن الأولى هى لغة الحديث تقابلة لغة فى مستوى آخر هى لغة الشعر له قواعدها وقوانينها التى توافق قواعد النثر وقوانينه فى مواضع ، وتخالفها فى مواضع أخرى ٠ وهذا يؤكد أن سيبويه كان على وعى تام بطبيعة كل لغة وبضرورة مراعاة الفروق بينها (٣٥٠) ٠

---

(٣٤٩) الكتاب ١ / ٨٥ ٠

لم أر ضرورة فى تتبع ما يجوز فى الشعر وهو ضعيف فى الكلام لانه يخرج عن اطار البحث ، كما أن المقام لا يتسع لمناقشة رأى د٠ الفاسى فى البنى البدلية حيث يرى أن الخلط بين الاشتغال والبدلية يوحى بتقارب كبير بينهما فى أصل البنية الا أن بنيتيهما السطحتين مختلفتان ولا يمكن الخلط بينهما ، ويرى كذلك أن اهمال بعض البنى الدلالية أدى الى اهمال بعض البنى الاشتغالية ، انظر تفصيل ذلك فى كتاب : اللسانيات وعلم اللغة العربية من ص ١٤٥ : ١٤٧ ٠

(٣٥٠) أظن أن اعادة قراءة نصوص الكتاب كما يتضح من البحث ، ومن بحوث أخرى عدة ، يدحض نتيجته ومفادها عدم امكان نقل تحليل قديم ( بمعطياته وأصوله ) الى نموذج حديث ( رغم وجود تشابه بينهما ) لعدم الغلط والغموض ٠ انظر ص ١٤٩ من الكتاب السابق ٠

# العلاقة بين الحمل وقوة البناء وقوة الجوار

يعزو سيبويه للمعنى دورا جوهريا أيضا حين تتعقد التراكيب ، ويقع الخلاف فى تحديد وظيفة وبالتالى الحالة الاعرابية للعنصر البؤرة ( المفعول/ المبتدأ ) . وتراعى فى مواضع قوة البناء وفى مواضع أخرى قوة الجوار ، استنادا الى العلاقة بين الابتداء والقطع والوصل . ويلاحظ هنا أيضا ربطه بين البناء والجوار وبين الحمل بأشكاله المختلفة : الحمـــل على اللفظ ، والحمل على الموضع ، والحمل على المعنى .

يقول سيبويه فى باب ما يختار فيه اعمال الفعل مما يكون فيه المبتدأ مبنيا عليه الفعل : وذلك قولك : رأيت زيدا وعمرا كلمته ، ورأيت عبد الله وزيدا مررت به ، ولقيت قيسا وبكرا أخذت أباه ، ولقيت خالدا وزيدا اشتريت له ثوبـــا » (٣٥١) .

ففى كل الأمثلة السابقة يكون المفعول البؤرة منصوبا حملا على اللفظ السابق ، وهو مفعول الجملة الأولى المنبور أيضا فى رأيى حين تتعلق هذه القضية بالجملة المنطوقة تعلقا وجوديا . وأرى أن النبر فى الجملة الأولى يقع على العنصر المفعول المتأخر :

×

رأيت زيدا .

يقابله نبر واقع على العنصر المفعول المتقدم فى الجملة الثانية :

×

و عمرا كلمته .

وينسحب ذلك على كل صور الاشتغال حيث يعمل الفعل الأول فى اسم ظاهر ، ويعمل الثانى فى ضمير عملا مباشرا أو غير مباشر ، ويربط الضمير احاليا الاسم المتقدم البؤرة .

---

(٣٥١) الكتاب ١ / ٨٨ .

يعنى الرمز ( × ) وقوع النبر على العنصر الذى توضع فوقه .

يقول : « وانما اختير النصب ههنا لأن الاسم الأول مبنى على الفعل ، فكان بناء الآخر على الفعل أحسن عندهم ، اذ كان يبنى على الفعل ، وليس قبله اسم مبنى على الفعل ، ليجرى الآخر على ما جرى عليه الذى يليه قبله ، اذ كان لا ينقض المعنى لو بنيته على الفعل · وهذا أولى أن يحمل عليه ما قرب جوار منه » (٣٥٢) ·

فالحمل الأولى فى الحالات السابقة أقرب ما يكون حملا على الجوار ؛ وهو حمل مناظر حين يناظر الاسم الثانى ، الاسم الأول والفعل الثانى الفعل الأول على النحو التالى :

×

رأيت ( مبنى عليه ) + زيدا ( مبنى )

=

×

زيدا ( مبنى ) + كلمته ( مبنى عليه )

يبنى هذا الحمل على الاضمار أيضا ، اذ انه لو لم يقدر اضمار لكان الأمر مخالفا حيث أنه فيما سبق قد أطلق مصطلح ( حسن ) على التركيب الذى يكون فيه العنصر البؤرة اسما مبتدأ لم يعمل فيه الفعل ، أى :

زيـد كلمتـه

فقد قال : انما حسن أن يبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا فى المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ؛ لأنك لم تشغله بشىء » (٣٥٣) ·

وتكون هذه الصورة أحسن قبل أن يحدث العطف ، حين يكون التركيب بسيطا ، ويكون الرفع للاسم البؤرة أجود · أما حين حدث التركب وتشكلت ثلاث جمل ؛ الاسم فى الأولى مبنى على الفعل وهو منصوب ، والاسم فى الثانية مبنى على الفعل المضمر وهو منصوب أيضا ليحدث التنـاظر بين

---

(٣٥٢) الكتاب ١ / ٨٨ ، ٨٩ ·
(٣٥٣) الكتاب ١ / ٨٠ ·

الجملتين ، « ليجرى الآخر » أى الاسم الآخر على ما جرى عليه الذى يليه قبله ، أ ى على الاسم الاول المتقدم عليه · فصار النصب للاسم البؤرة أجود ·

وقد جاز هذا الحمل لأنه لا يصطدم مع المعنى ، أى مع دلالة الجملة حيث لا يحدث أدنى خلل دلالى ببناء الاسم على الفعل ·

ويقابل هذا ما سبق أن حدده فى التنازع حيث قال : « وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره ، وانه لا ينتقص معنى » (٣٥٤) ·

فهو يناظر بين الحمل هنا والحمل فى التنازع : المفعول البؤرة هنا متقدم وفى التنازع متأخر ، والنصب هنا أولى لأنه الأقرب الى العامل فى الاسم المحمول عليه ، والنصب أولى فى التنازع أيضا حيث يعمل الفعل المتاخر فى الاسم البؤرة ، ويعود ضمير منصوب الى الاسم البؤرة ويربطه احاليا ، كما يربط الاسم المتأخر فى التنازع احاليا الضمير المتقدم الموافق له من جهة العدد (٣٥٥) ·

يقول : اذ كانوا يقولون : ضربونى وضربت قومك ، لأنه يليه ، فكان أن يكون الكلام على وجه واحد – اذا كان لا يمتنع الآخر من أن يكون مبنيا على ما بنى عليه الاول – أقرب الى المأخذ » (٣٥٦) ·

أى أن التركيب الذى ذكره يتكون من جملتين مستقلتين ، عمل فعل الأولى فى فاعل ومفعول ، وعمل فعل الثانية فى فاعل مخالف ومفعول بؤرة يقع عليه النبر محمول على الآخر ، وكأن الجملة :

×
ضربت قومك وضربونى ·

---

(٣٥٤) الكتاب ١ / ٧٣ ·

(٣٥٥) عولج التطابق فى العدد بين الاسم المتنازع عليه والضمير العائد اليه فى المبحث السابق ·

(٣٥٦) الكتاب ١ / ٨٩ ·

ولو لم يحمل على الآخر لكان التركيب على نحو مخالف ، أى : ضربت وضربونى قومك · حيث فصل بين المفعول البؤرة عن العامل بجملة أخرى ذات مضمر يربط المتأخر احاليا ·

ويناظر هذا الحمل لقرب الجوار الحمل فى الجمل السابقة ، حيث يتكون التركيب من جملتين ؛ العامل فى المفعول البؤرة الفعل المضمر · وهذا هو حد الكلام عند سيبويه حيث يرجح هذا الوجه هنا كما رجحه فىالتنازع وذلك حين لا يوجد ما يحولدون بناء الآخر على الفعلكما بنى الأول على الفعل ·

وقد يحدث فصل بين الاسمين ، فيكون الاول منصوبا منبورا ، والآخر مرفوعا بؤرة الجملة الثانية وهو منبور أيضا وقد انفصل الثانى عن الأول تركيبيا ودلاليا ، اذ يؤدى الأول وظيفة نحوية محددة ، والثانى وظيفة نحوية مخالفة ومن ثم أخذ حركة اعرابية مخالفة ·

يقول : « وقد يبتدأ فيحمل على مثل ما يحمل عليه وليس قبله منصوب، وهو عربى جيد ، وذلك قولك : لقيب زيدا وعمرو كلمته » (٣٥٧) ·

فهذا التركيب يتكون من جملتين فقط ، الاسم فى الأولى مبنى على الفعل بخلاف الثانية حيث بنى الفعل على الاسم على الذحو التالى :

لقيت (مبنى عليه) + زيدا (مبنى) و + عمرو ( مبنى عليه ) + كلمته(مبنى)

ويناظر هذا التركيب التركيب المكون من جملتين أيضا ، الأولى فعليه والثانية اسمية مكونة من مبتدأ ( مبنى عليه ) وخبر ( مبنى ) :

عمرو كلمته ·

= عمرو أفضل منه ·

---

(٣٥٧) الكتاب ١ / ٩٠ ·

ويعنى هذا التطابق التركيبى عدم جواز النصب · يقول : « فهذا لا يكون فيه الا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلا · فاذا جاز أن يكون فى المبتدأ بهذه المنزلة جاز أن يكون بين الكلامين » (٣٥٨) ·

أى انه يستحيل النصب هنا حيث لا يجوز اضمار فعل ، لوقوع الاسم الأول مبتدأ ، وعمل الفعل فى مضمر يعود الى الاسم المبتدأ المحور المنبور ·

وربما تعنى عبارته الأخيرة انه ما دام قد جاز رفع هذا العنصر المنبور على أنه مبتدأ فانه يجوز أن يرفع على أنه عنصر محصور بين كلامين أى جملتين على النحو التالى :

لقديت زيدا + و عمرو + كلمته

واذا كان الرفع قد جاز فى هذا الموضع كما جاز النصب ، حين عمل الفعل فى المضمر مباشرة فان الرفع يحتل درجة متقدمة حين يعمل الفعل فى اسم فيه ضمير يعود الى الاسم المبتدأ المنبور ، لأنه قد وقع على شىء من سببه · يقول : « وأقرب منه الى الرفع : عبد الله لقيت وعمرو لقيت أخاه ، وخالدا رأيت وزيد كلمت أباه · هو ماهنا الى الرفع أقرب ، كما كان فى الابتداء من النصب أبعد » (٣٥٩) ·

وهو يسوى هنا بين درجة قرب هذا الاسم الذى يصل الفعل الذى يليه الى الضمير بصورة غير مباشرة الى الرفع ودرجة بعده الى النصب حين يقع فى ابتداء الكلام ، أى أن ( زيد ) فى قولك : زيد ضربت أخاه ، أبعد من النصب من قولك : زيد ضربته ، لأن الفعل فى ( ضربته ) واقع به ، وفى ( ضربت أخاه ) غير واقع به ·

ويجب أن يوضع فى الاعتبار هنا أيضا أن معنى الواو مهم للغاية

---

(٣٥٨) الكتاب ١ / ٩٠ ·
(٣٥٩) الكتاب ١ / ٩٠ أيضا ·

فى توجيه الوجه الاعرابى للاسم البؤرة حيث يمكن أن تؤول فى مواضع على أنها واو عطف وفى مواضع أخرى على أنها واو الابتداء ٠

ويقول : « ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ، قوله : ما لقيت زيدا ولكن عمرا مررت به ، وما رأيت زيدا بل خالدا لقيت أباه ، تجريه على قولك: لقيت زيدا وعمرا لم ألقه ، يكون الآخر فى أنه يدخله فى الفعل بمنزلة هذا حيث لم يدخله ، لأن بل ولكن لا تعملان شيئا ، وتشركان الآخر مع الأول ، لأنهما كالواو وثم والفاء ، فأجرهما مجراهن فيما كان النصب فيه الوجه ، وفيما جاز فيه الرفع » (٣٦٠) ٠

ويغلب النصب مع حروف العطف التى لا تعمل شيئا فتوافق الواو مثل: لكن وبل وهما من حروف التشريك ، وقد كان النصب سواء عمل الفعل فى مضمر بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وسواء كان العامل المفسر المضمر مطابقا للفعل الظاهر أو غير مطابق له ( فعل أجنبى ) ٠

وقد يكون فى التركيب أكثر من عنصر منبور يكون الأول مرفوعا دائما، ويتساوى الرفع والنصب بالنسبة للثانى الا أن علاقته بالفعل هى التى تحدد الوظيفة وبالتالى الحالة الاعرابية ٠ وبديهى أن عدد الجمل التى يضمها كل تركيب تختلف باختلاف الحركة المختارة ٠

يقول فى باب : « يحمل فيه الاسم على اسم بنى عليه الفعل مرة ، ويحمل مرة أخرى على اسم مبنى على الفعل ، أى ذلك فعلت جاز ٠ فان حملته على الاسم الذى بنى عليه الفعل كان بمنزلته اذا بنيت عليه الفعل مبتدأ ، يجوز فيه ما يجوز فيه اذا قلت : زيد لقيته ، وان حملته على الذى بنى على الفعل اختير فيه النصب كما اختير فيما قبله ، وجاز فيه ما جاز فى الذى قبله » (٣٦١) ٠

فالتركيب الأول مكون من بؤرة أولى مبتدأ فى الجملة الأولى ، وبؤرة

---

(٣٦٠) الكتاب ١ / ٩٠ ، ٩١ ٠

(٣٦١) الكتاب ١ / ٩١ ٠

أخرى فى الجملة الثانية حملت على المبتدأ الأول فكان الرفع الوجه المختار على النحو التالى :

بؤرة أولى                بؤرة ثانية

×                ×

عمرو (مبنى عليه) + لقيته (مبنى) وزيد (مبنى عليه) + كلمته(مبنى)

أما التركيب الثانى فيتكون من ثلاث جمل وبؤرتين ، رفعت البؤرة الأولى على الابتداء ونصبت الثانية ليس على اضمار فعل يفسره الفعل الظاهر ، وتكون الاحالة على النحو التالى :

×                ×

عمرو ( مبنى عليه + لقيته ( مبنى ) و ( فعل مضمر ) زيدا ( مبنى ) +

كلمته ( مبنى عليه ) ٠

الحمل هنا على الضمير المنصوب ٠ ولذا فان النصب يكون أولى حين يراعى الجوار ويتساوى فى ذلك عمل الفعل فى مضمر أى وقع به أو وقع على شىء من سببه ، كما يتضح من قوله : « ومثل ذلك قولك : « زيد لقيت أباه وعمـــرا مررت به ، ان حملته على الأب ، وان حملتـــه على الأول رفعت » (٣٦٢) ٠

ويلاحظ فى الأمثلة السابقة انها تتشكل من جملة أساسية وجملة تابعة لها أو أكثر وأن تحديد وظيفة العنصر البؤرة فى الجملة التابعة يعتمد على وظيفة العنصر المحال اليه ، فاذا كان اسما مرفوعا فانه يرفع ، واذا كان غير ذلك فانه ينصب ٠

ويجوز أن يحمل المعطوف على المفعول فيكون النصب أو يحمل على ما يتعلق بالمفعول فيكون الرفع ، يقول : « والدليل على أن الرفع والنصب

(٣٦٢) الكتاب ١ / ٩١ ٠

جائز كلاهما ، انك تقول : « زيد لقيت اباه وعمرا ، ان اردت انك لقيت عمرا والأب • وان زعمت أنك لقيت أبا عمرو ولم تلقه رفعت » (٣٦٣) •

يعنى بذلك أن توجيه الحركة يرجع أساسا الى التقدير :

ويكون تقدير النصب على النحو التالى : زيد لقيت أباه ولقيت عمرا •

ويكون تقدير الرفع على النحو التالى : زيد لقيت أباه وعمرو لقيت أباه•

ويستمر سيبويه فى سرد الامكانات التى يجوز فيها الوجهان ، فيقول :

« ومثل ذلك : زيد لقيته وعمرو •

ان شئت رفعت ، وان شئت قلت : زيد لقيته وعمرا •

وتقول أيضا : زيد ألقاه وعمرا وعمرو • فهذا يقوى انك بالخيار فى الوجهين » (٣٦٤) •

ويكون وجه الرفع على تقدير : زيد لقيته وعمرو •

× ×

( الحمل على المبتدأ ) = زيد لقيته وعمرو لقيته •

ويكون وجه النصب على تقدير : زيد لقيته وعمرا •

× ×

( الحمل على المضمر ) = زيد لقيته وعمرا لقيته

وهكذا فان وقوع البؤرة فى موقع الابتداء ، وبناء الفعل عليها يجوز الوجهين فى الاسم البؤرة المحمول عليها أو على الضمير العائد اليها •

يقول : « وتقول : زيد ضربنى وعمرو مررت به ، ان حملته على زيد ، فهو مرفوع ، لأنه مبتدأ والفعل مبنى عليه ، وان حملته على المنصوب قلت : زيد ضربنى وعمرا مررت به ، لأن هذا الاضمار بمنزلة الهاء فى ضربته • فان قلت : ضربنى زيد وعمرا مررت به ، فالوجه / النصب ، لأن زيدا ليس

---

(٣٦٣) الكتاب ١ / ٩١ أيضا •

(٣٦٤) الكتاب ، الصفحة ذاتها •

مبنيا عليه الفعل مبتدأ ، وانما هو ههنا بمنزلة التاء فى ضربته ، وذكرت المفعول الذى يجوز فيه النصب فى الابتداء ، فحملته على مثل ما حملت عليه ما قبله وكان الوجه ، اذ كان ذلك يكون فيه فى الابتداء » (٣٦٥) ٠

ويلاحظ هنا الاختلاف الجوهرى بين التراكيب التى يعمل فعل الجملة التابعة فى مضمر على نحو مباشر ، وبين التراكيب التى يعمل الفعل ذاته فى مضمر على نحو غير مباشر من جهة ، والقيمة التركيبية والدلالية المترتبة على موقع العنصر البؤرة فى التراكيب المختلفة من جهة أخرى ٠

فحين يتكون التركيب من جملتين ؛ الأولى مكونة من مبتدأ بؤرة مبنى عليه الفعل ، والثانية التابعة مكونة اما من مبتدأ بؤرة أيضا محمول على الأول ، مبنى عليه الفعل القاصر أو من مفعول بؤرة أيضـــا محمول على الضمير ( نى ) المقابل للهاء فى ( ضربته ) على النحو التالى :

جملة أولى أساسية　　　　جملة ثانية تابعة

×

زيد ( مبنى ) + ضربنى (مبنىعليه) و عمرو (مبنى) + مررت به ( مبنى عليه ) ٠

×　　　　×

زيد ( مبنى ) + ضربنى ( مبنى عليه ) و عمرا ( مبنى ) + مررت به ( مبنى عليه ) ٠

أما اذا تغير موقع العنصر المركزى فىهذه التراكيب ليؤدى وظيفة تركيبية ودلالية مخالفة فان التركيب الناتج عن هذا التغير يفقد امكانية الرفع ولا يجوز الا النصب ٠ ومن ثم يغلبالجوار علىالبناء ، حيث يحملالبؤرة فى الجملة الثانية على الضمير ( نى ) المقابل للهاء وليس على الاسم الفاعل المنفذ ( زيد ) الذى يقابل التاء فى الجملة المقدرة (ضربته) على النحو التالى:

---

(٣٦٥) الكتاب ١ / ٩٢ ٠

جملة أولى ساسية　　　　　　جملة ثانية تابعة

×　　　　　　×

ضربنى (مبنى‌عليه) + زيد (مبنى) و عمرا (مبنى) + مررت به مبنى‌عليه)

فقد تغيرت وظيفة ( زيد ) النحوية من الابتداء الى الفاعلية ، فصار ( الفاعل ) مبنيا على الفعل ، بخلاف المبتدأ الذى يبنى عليه الفعل ٠ أما ( عمرا ) فهو المفعول البؤرة الذى جاز فيه النصب رغم وقوعه موقع الابتداء، حملا على المضمر ( نى ) المقابل للهاء فى ( ضربته ) ، وليس على ( زيد ) الذى فقد وظيفة الابتداء وبالتالى استحال أن يحمل عليه بالرفع ، فلم يكن الا النصب ( وكان الوجه ) ، يعنى الوجه الوحيد المقبول ٠

أما حين يكون المحمول عليه ، ويكون المحمول منصوبا ، فالحمل هنا ليس على اللفظ بل على الموقع حيث‌الموضع‌موضع نصب ، وفى معنى النصب، ولكن ينبغى أن تلاحظ هنا حركة العناصر فى التركيب حيث لا تبنى الجمل الأولى على أسماء ، أى انها تبدأ بفعل فلا تكون الا امكانية واحدة ، يقول :

« واذا قلت : مررت بزيد وعمرا مررت به ، نصب وكان الوجه ، لأنك بدأت بالفعل ولم تبتدىء اسما تبنيه عليه ، ولكنك قلت : فعلت ثم بنيت عليه المفعول ، وان كان الفعل لا يصل اليه الا بحرف الاضافة ، فكأنك قلت : مررت زيدا ٠ ولولا أنه كذلك ما كان وجه الكلام : زيدا مررت به ، وقمت وعمرا مررت به » (٣٦٦) ٠

يتكون التركيب اذن من :

جملة فعلية ( فعل + فاعل + مفعول غير مباشر ) واسم منصوب + فعل + فاعل + مفعول غير مباشر ) ٠

حمل الاسم المنصوب البؤرة على موقع المفعول غير المباشر على تقدير اسقاط الجار ، وكأن الجملة : مررت بزيد = مررت زيدا ٠

---

(٣٦٦) الكتاب ١ / ٩٢ ٠

فالفعل لم يصل الى المفعول فى اللفظ ولكنه وصل اليه فى المعنى . ولو لم يصح ذلك التفسير لما صح تفسير جملة : زيدا مررت به ، على تقدير أن المفعول منصوب بفعل مضمر يعمل فيه مباشرة مطابق للفعل الظاهر : مررت زيدا مررت به .

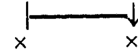
وهكذا فان العمل فى اللفظ لم يحل دون تقدير المعنى العميق . وعلى هذا النحو يناظر بين التراكيب التالية :

عبد الله مررت به = زيـد لقيته .
مررت بعبـد الله = لقيت عبد الله .

واذا اختلف العامل ، فان الوجهين جائزان ، كما مع اسم الفاعل ( ضارب ) حيث فيه من الاسمية والفعلية ، بمعنى أن له سمات تتفق مع الاسم وأخرى مع الفعل . ويهمنا هذا الموقع والعمل . حيث يقول :

« وتقول : هذا ضارب عبد الله وزيداً يمر به ، ان حملته على المنصوب، فان حملته على المبتدأ وهو ( هذا ) رفعت . فان ألقيت النون وأنت تريد معناها فهو بتلك المنزلة ، وذلك قولك : هــذا ضارب زيد غــدا وعمرا سيضربه » (٣٦٧) .

فالنصب بحمل المفعول البؤرة فى الجملة الثانية على معمول المشتق :



× ×

هذا ضارب عبد الله وزيدا يمر به

والرفع بحمل المبتدأ البؤرة فى الجملة الثانية على مبتدأ الجملة الأولى:

هذا ضارب عبد الله وزيد يمر به

× ×

أما اذا أريد الاضافة والمفعولية من الاسم المشتق مع اسقاط نون التنوين فان الحمل يكون على الموضع ، لأنه فى موضع نصب كما فى :

---

(٣٦٧) الكتاب ١ / ٩٣ .

× ×

هذا ضارب زيد غدا وعمرا سيضربه ٠

واذا لم يجز ذلك هنا لما جاز فى: أزيدا أنتضاربه وما زيدا أنا ضاربه٠
وذلك لأن ( زيدا ) الأولى ، المفعول البؤرة المنصوب أصلا بالمشتق ٠
وأصل الجملة الأولى : أأنا ضارب زيدا ٠ ( ومع التنوين ) ٠
أما ( زيدا ) الثانية ، المفعول البؤرة غير المنصوب أصلا ٠
وأصل الجملة الثانية : ما أنا ضارب زيد ٠ ( بلا تنوين ) ٠
وهكذا فان ( زيد ) متحقق فيه معنى النصب سواء كان العامل المشتق منونا أو غير منون ، كما يقول : «لأن معناه منونا أو غير منون سواء(٣٦٨)٠

كما تحقق معنى النصب فى ( زيد ) أيضا سواء كان العامل الفعل وصل اليه مباشر أو على نحو غير مباشر ٠

ويختار النصب هنا مع الاستفهام حيث يعمل المشتق المنون ( ضارب ) فيما بعده بالنصب : أزيدا أنا ضاربه = أأنا ضارب زيدا ٠

ويقابل هذا العمل مع الاستفهام الوجه ذاته مع الاخبار فى :

ضربت زيدا ٠ وعمرا نا ضاربه ٠

٠ ٠ ٠ = أنا ضارب عمرا ٠

ويختار النصب أيضا مع الاستفهام بالأسماء مثل :

من رأيت وأيهم رأيت ٠

على تقدير : رأيت زيدا وعمرا ٠

يقول : « يجرى على الفعل كما يجرى الآخر على الاول بالواو » (٣٦٩)٠

---

(٣٦٨) الكتاب ١ / ٩٣ ٠

(٣٦٩) الكتاب ١ / ٩٣ ، ٩٤ ، أرجأت معالجة هذه الامثلة من خلال نظرية الاثر لانى لم أتعرض الا لمثالين فقط من أمثلة الاستفهام ٠ أما صور الاستفهام الاخرى فسوف يفرد لها بحث مستقل ٠

فالفعل الأول قد عمل فى الأول والثانى ، لأنه هو هو فى الجملتين ٠ ولو تأير لجرى المفعول الثانى عليه وليس على الفعل الأول ٠ ففى جملة :

أرأيت زيدا ←ـــ لا ، ولكن عمرا مررت به ٠

جرى ( عمرا ) على الفعل الثانى ، ويكون العطف بين جملتين ٠

أما فى جملة : أرأيت زيدا ←ـــ لا ، ولكن عمرا ٠

جرى ( عمرا على الفعل الأول ، ويكون العطف بين مفردين ٠

أما حين يشغل الفعل بضمير مفعول ، فيكون الرفع والنصب لاســم الاستفهام ، ويقابل الرفع فى الاستفهام : من رأيته وأيهم رأيته ٠ برفع(أى)٠

الرفع فى الاخبار : زيد رأيته ٠ على الابتداء

ويقابل النصب فى الاستفهاهم أيضا : من رأيته وأيهم رأيته ٠بنصب(أى) النصب فى الاخبار أيضا فى : زيدا رأيته ، على الاضمار

ويلاحظ أن عطف المنصوب على محل المجرور فى معنى النصب ما لم يقض المعنى قاعدة مطردة ، يقول : « ولو قلت : مررت بعمرو وزيدا ، لكان عربيا ، فكيف هذا ؟ لأنه فعل والمجرور فى موضع مفعول منصوب ، ومعناه : أتيت ونحوها ، تحمل الاسم اذا كان العامل الأول فعلا وكان المجرور فى موضع المنصوب عى فعل لا ينقض المعنى » ٠

ويلاحظ أن الفعل المضمر هو فعل متعد بنفسه لأنه لا يجوز اضمار الفعل الذى يصل الى المفعول بحرف الجر ، لأن الجر لا يضمر ٠

ويجوز الوجهان أعنى الرفع على القطع والنصب حملا على الجوار مع

---

(٣٧٠) الكتاب ١ / ٩٤ ٠

حروف الابتداء الا أن البناء هنا أقوى من الجوار حيث حدد الرفع قاعدة ، والنصب استثناء ، يقول : « فان قلت : لقيت زيدا ، وأما عمرو فقد مرت به ، ولقيت زيدا واذا عبد الله يضربه عمرو ، فالرفع الا فى قول من قال : « زيدا رأيته وزيدا مررت به ، لأن أما واذا يقطع بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء · يصرفان الكلام الى الابتداء ، الا أن يدخل عليهما ما ينصب ، ولا يحمل بواحد منهما آخر على أول ، كما يحمل بثم والفاء (٣٧١) ·

ويلاحظ هنا أن التركيب يتكون من جملتين الأولى فعلية والثـانية اسمية ، لأنها قد صدرت بحرف من حروف الابتداء أى قطعت بين الكلام السابق والكلام اللاحق ، فكان المبتدأ البؤرة المنبور محور الجملة الثانية بنى عليه الفعل الثانى · أما مع النصب فان التركيب يتكون من ثلاثة جمل ؛ الأولى فعليه مستقلة ، والثانية فعلية باضمار الفعل لأن ( عمرا ) هنا ـ كما أشار من قبل ـ قد نصب على اضمار فعل يفسره فعل الجملة الثالثة ، الا أنهم استغنوا عن الثانى بالثالث · « الا نهم لا يظهرون هذا للفعل هنا للاستغناء بتفسيره ، فالاسم هاهنا مبنى على المضمر » (٣٧٢) ·

ولذا فان هذا المفعول البؤرة هو الأهم فى البيان وتضاف هذه الوظيفة التداولية التى اكتسبها هذا العنصر فى هذا التركيب الى الوظيفتين الأخريين له أعنى التركيبة والدلالية · وبذلك تتشكل الجملة على النحو التالى :

( ١ ) جملة فعلية مستقلة + ( (٢) جملة فعلية مجتزأة + (٣) جملة فعلية مفسرة ) تابعة دلاليا ·

( فعل + فاعل + مفعول ) + وأما ( مفعول بؤرة ) + فعل + فاعل مفعول ·

ويلاحظ فى الجملة الثالثة أن الفعل قد عمل فى مضمر يربط الاسم المتقدم عليه احاليا ، فاذا لم يكن موجودا فانه الفعل يصل الى المفعول البؤرة

---

(٣٧١) الكتاب ١ / ٩٥ ·
(٣٧٢) الكتاب ١ / ٨١ ·

للجملة الثانية · وبذلك ينخفض عدد الجمل الذى يضمها التركيب الى جملتين على النحو التالى :

(١) جملة فعلية مستقلة + (٢) جملة فعلية تابعة دلاليا ·
( فعل + فاعل + مفعول ) + وأما ( مفعول + فعل + فاعل ) ·

وهكذا تنقطع الجملة الثانية عن الأولى ، وينشأ عن ذلك عدم امكان حمل المفعول البؤرة على عنصر من الجملة الأولى منصوب أو مرفوع ·

وقد استشهد على هذا الوجه بقوله تعالى :«وأما ثمود فهديناهم »(٣٧٣) برفع ( ثمود ) رغم أن ما سبقها هو قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا » · لأن أما أوجبت أن يكون ما بعدها مبتدأ مبنيا عليه الفعل الذى عمل فى مضمر وشغل به فكان الرفع أجود · وأجاز النصب أيضا لقراءة بعضهم « وأما ثمود فهديناهم » على اضمار فعل كما قدمنا ·

وهكذا فان تحديد الوجه الاعرابى يستند الى تحديد طبيعة التركيب من جهة البساطة والتعقيد ويعقب ذلك تحديد الوظيفة التركيبية والدلالية والتداولية للعنصر محور الخلاف ·

ويختار الرفع أيضا مع ( ان ) ، أى أنه يرجح هنا أيضا البناء على الجوار الا أن العلة مختلفة · فهذا الحرف محمول على الفعل فى العمل ، أو مشبه به · وكذا فهو أضعف منه أو أدنى منه فى القوة · وبذلك لا يجوز معه كل ما يجوز مع الفعل · « الا ترى أنه لا يضمر فيه فاعل ، ولا يؤخر فيه اسم » (٣٧٤) ·

ويلحق به ( أحسن ) ، حيث أجرى مجرى الفعل فى العمل فقط ، الا أنه « ليس كالفعل ، ولم يجىء على أمثلته ، ولا على اضماره ، ولا تقديمه

---

(٣٧٣) فصلت / آية ١٧ ·
(٣٧٤) الكتاب ١ / ٩٥ ·

ولا تأخيره ولا تصرفه » (٣٧٤) • وهذه هى الفروق الصرفية والتركيبية الفاصلة بين الفعل وغيره من العوامل المحمولة عليه ، التى تجرى مجراه • فهى أدنى منه فى قوة ، وبالتالى فى العمل ، كما أن لها صيغا خاصة بها ، ولا يجوز أن تعمل مضمرة ، أى يمكن أن تحذف ويبقى معمولها ، كما أن العناصر التى تشكل معه الجملة مقيدة فى حركتها ، أى أن هناك حدودا لتقديم هذه العناصر أو تأخيرها مع ما يجرى مجرى الفعل ، وأخيرا لهذه العوامل صيغ صرفية محدودة ، وبعضها يلزم صيغة واحدة • ومن ثم فهى لا تقارن الفعل فى تعدد صيغه •

وتنتقل الحالات التى يكون فيها الجوار أقوى من البناء خلافا لما سبق وذلك مع (حتى) الذى يؤدى الوظيفة التركيبية التى تؤديها حروف العطف المطلق أعنى الواو والفاء وثم • يقول : « ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ، ويكون الحرف الذى بين الاول والاخر بمنزلة الواو والفاء وثم ، قولك: لقيت القوم كلهم حتى عبد الله لقيته • وضربت القوم حتى زيدا ضربت أباه ، وأتيت القوم أجمعين حتى زيدا مررت به • ومررت بالقوم حتى زيدا مررت به • فحتى تجرى مجرى الواو وثم ، وليست بمنزلة ( أما ) ، لأنها انما تكون على الكلام الذى قبلها ولا تبتدأ » (٣٧٦) •

ويلاحظ فى أمثلة النص السابق أن ( عبد الله ) فى المثال الأول قد حمل على اللفظ المجاور ( القوم ) وأن العامل يعمل فى مضمر يربط الاسم المفعول البؤرة المتقدم احاليا • أما ( زيدا ) فى المثـال الثانى فتتفق مع ( عبد الله ) فى الحمل على الجوار ، الا أن العامل يعمل فى مضمر على نحو غير مباشر أى وقع على شئ من سببه •

وفى المثال الثالث حمل المفعول على المفعول المجاور ، الا أن الفعل يعمل فى مضمر على نحو غير مباشر ، أى وصل اليه من خلال الحرف • وفى المثال الأخير حمل المفعول على موقع المجاور وليس على لفظه •

---

(٣٧٥) الكتاب ١ / ٩٦ •

(٣٧٦) الكتاب ١ / ٩٦ أيضا •

ولا يعنى ذلك جواز النصب على الجوار فحسب ، بل هناك امكانيتان أخريان هما الرفع والجر ، كما سنرى فيما يلى ، وهكذا يختلف هذا الحرف عن ( أما ) اختلافا جوهريا ، ويتفق مع الفاء والواو وثم · ويكون النصب بعطف مفرد على مفرد كما فى :

رأيت القوم حتى عبد الله · بنصب ( عبد الله )
= رأيت القـــوم وعبـد الله · دخل فى نطاق الرؤية معهم

ويكون النصب أيضا مع اختلاف العامل حيث يحمل على الموقع ، يقول: « وتقول : هذا ضارب القوم حتى زيدا يضربه ، اذا أردت معنى التنوين ، فهى كالواو الا أنك تجربها اذا كانت غاية ، والمجرور مفعول ، كما أنك اذا قلت : هذا ضارب زيد غدا · تجر بكف التنوين · وهو مفعول بمنزلته منصوبا منونا ما قبله » (٣٧٧) ·

فقد حمل ( زيدا ) على موقع ( القوم ) لأنها مجرور المشتق لفظا ، مفعوله فى المعنى · فالعمل مع التنوين وكف التنوين سواء · ويكون الجر اذا كانت على معنى آخر وهو الغاية كمـــا فى : هذا ضـــارب القوم حتى زيد · ( بجر زيد ) ·

ويختار النصب أيضا اذا ضعف الجوار وقوى البناء ، وذلك حين يبنى الاسم المرفوع فى الجملة الأولى على الفعل ، ويبنى الاسم المنصوب البؤرة فى الجملة الثانية على الفعل ، يقول : « ولو قلت : هلك القوم حتى زيدا أهلكته ، اختير النصب ، ليبنى على الفعل ، كما بنى ما قبله مرفوعا كان أو منصوبا ، كما فعل ذلك بعدما بنى الفعل وهو مجرور (٣٧٨) ·

يعنى هذا أن ( زيدا ) مبنى على الفعل ( أهلكته ) ، كما بنى ( القوم ) على ( هلك ) فى الرفع ، وعلى ( أهلكت ) فى النصب ، ويتساوى هذا مع

---

(٣٧٧) الكتاب ١ / ٩٦ ·
(٣٧٨) الكتاب ، الصفحة ذاتها ·

ما حدث مع ( زيدا ) حيث بني على ( مررت به ) وهو مجرور فى : زيدا مررت به ٠

فاختيار النصب يكون مراعاة للجوار أى لنصب ما قبله لفظا وليس مراعاة للبناء أى البناء على الفعل منصوبا أو مرفوعا كما بينت آنفا ، والرفع يكون مراعاة للبناء ٠ وهكذا فان اختيار النصب مراعاة للنصب لا يجيز : مررت بزيد وعمرا كلمته ٠

أما اختياره النصب مراعاة للمعنى فيجيز : عبد الله ضربته وزيدا مررت به ٠

ونأتى الى الامكانيتين الأخريين أعنى الجر والرفع ، يقول فى الجر : « وقد يحسن الجر فى هذا كله ، وهو عربى ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيته -

فانما جاء بلقيته توكيدا بعد أن جعله غاية كما تقول : مررت بزيد وعبد الله مررت به » (٣٧٩) ٠

يعنى هذا أن ( عبد الله ) يؤدى وظيفة تركيبية مخالفة ، فهو هنا مجرور يحدد معناه الفعل والمفعول ، كما أن التركيب هنا مكون من جملة أساسية تضم هذا المجرور وجملة تابعة للتوكيد، ولا علاقة بينها وبين هذا المجرور ٠

ويقول فى الرفع : « والرفع جائز كما جاز فى الواو وثم ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبد الله لقيته ، جعلت : عبد الله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه كما جاز فى الابتداء ، كأنك قلت : لقيت القوم حتى زيد ملقى ، ٠٠٠ وهذا لا يكون فيه الا الرفع ، لأنك لم تذكر فعلا ، فاذا كان فى الابتداء : زيد لقيته ، بمنزلة : زيد منطلق ، جاز ههنا الرفع » (٣٨٠) ٠

فالرفع هنا على أن الاسم المبتدأ البؤرة قد بنى عليه الفعل ، أى أن ما بعد ( حتى ) قد انقطع عما قبله فصار لهذا الاسم وظيفة تركيبية ودلالية وتداولية

---

(٣٧٩) الكتاب ١ / ٩٧ ٠

(٣٨٠) الكتاب ١ / ٩٧ ٠

مخالفة له مع النصب والجر كما بينت · والرفع الوجه حين لا يضمر فعل يفسره الفعل المتأخر ·

وهكذا يتضح أنه من الضرورى اعادة قراءة هذه التراكيب على أنهـــا ابنية منطوقة كانت لها وظائف تداولية محددة كان يدركها كل من الســـامع والمتكلم فى سياقات محددة · وكان المتكلم على وعى تام بأن المخاطب يمكنه أن يستوعب التغير الحركى للعنصر المحورى المنبور استيعابا كاملا من خلال معرفة دقيقة بتغير الوظائف التى تسند الى ذلك العنصر فى كل موقع يشـغله سواء أكانت هذه الوظائف تركيبية أو دلالية أو تداولية كما بينت فى تحليل صور التراكيب الممكنة وغير الممكنة التى رصدها سيبويه فى هذه القضية ·

ويتضح كذلك أن سيبويه قد حرص فى تعليلاته على ربط التركيب بالمعنى اذ ان كل حركة لعنصر ما داخل التركيب الكلى ينشأ عنها تغير فى ترتيب العناصر الأخرى · واذا كان التغير مناقضا للمعنى فان الحكم على التركيب المنتج بأنه غير صحيح نحويا أو غير مقبول أو ذو مقبولية دنيا الى آخر تلك الأحكام التى تضبط العلاقة بين وظيفة العناصر ومعانيها · ومن ثم كـان تبرير العلامة الاعرابية يقوم على ادراك عميق بالمعانى النحوية والدلالية التى تتشكل من العلاقات بين المفردات داخل التراكيب من جهة ، ومن حركة هـذه المفردات والعلاقات فيما بينها داخل النص ككل من جهة أخرى ·

فالنص اللغوى الحى ، كما حدده د· حماسة هو وحدة متلاحمة من صورته المنطوقة ونظامه النحوى الذى يحـــكمه ·· والتلاحم بين المفردات ووظائفها النحوية فى الجملة تفاعل عقلى وصوتى فى وقت واحد ، وبعبـارة أخرى هو تفاعل دلالى نحوى معا ، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر»(٣٨١)· وقد اتسع سيبويه كما أشرنا فى تحليله للتراكيب ، فقد أدى به حرصـــه على توضيح المعنى الكلى من حيث هو غاية الكلام التى تخطى حدود التراكيب المشكلة من العناصر المفردة ودلالاتها الى ملاحظة السياقات التى تســتعمل فيها وحال المخاطب وحال المتكلم وغيرها من عناصر الحدث الكلامى (٣٨٢) ·

---

(٣٨١) انظر تفصيل فكرته عن فاعلية المعنى النحوى فى النص ، ص ١٦٦ وما بعدها فى كتابه : النحو والدلالة ·

(٣٨٢) انظر تفصيل ذلك فى المبحث التالى ·

( ٧ )

# العـــلاقة بين القوة والاضـــمار

تحدد فيما سبق أن العناصر اللغوية تختلف فيما بينها فى القوة وبالتالى فى العمل ، ولما كان الفعل قد وضع فى قمة هذه العناصر فى القوة وبالتالى فى العمل ، وألحقت به العناصر فى درجات متفاوتة ، فتساوت معه فى العمل الا أنها تختلف عنه فى القوة فأجريت مجرى الفعل لشبهها به الا أنها لم تقـــو قـــوته ٠

ويعد اضمار الفعل فارقا جوهريا بينه وبين العناصر الأخرى الملحقة به ٠ ويمكن أن يضاف هذا الفارق التركيبى الدلالى الى الخصيصة السابقة وهى تلك الحرية التى يمنحها الفعل للعناصر التى يتحكم فيها ، بحيث يمكن أن تنتقل من موضع الى آخر ما لم ينتج عن ذلك خرق لقاعدة تركيبية أو دلالية٠ وينسحب ذلك على العناصر الاجبارية والاختيارية فى الجملة ٠ ويمكن من خلال حصر امكانات ترتيب عناصر الجملة تحديد صور التقديم والتأخير كما أشرنا من قبـــل ٠

فالعناصر الأخرى التى أجريت مجرى الفعل لا يجوز أن تعمل مضـــمرة، أى لا يمكن أن تحذف ويبقى أثرها فى معمول موجود فى الجملة ، يمكن على أساسه أن يقدر ٠ فهذه الخصيصة التى تميز به الفعل وهى القـــدرة على أن يؤثر فى عنصر موجود رغم حذفه وذلك من خلال صور مختلفة من الاضمار توجب أن يفرد لهذه العلاقة مبحث مستقل ٠

ويلاحظ هنا أيضا أن الحمل على المعنى قد حظى بمكانة بارزة حيث فسر بوصفه وسيلة تأويلية العنصر المحذوف ، وفى هذه الوسيلة ــ كما يقـــول د٠ حماسة ــ يقوم العنصر الدلالى بعلاج كثير من المخالفات اللفظية النطقية ٠٠ فالمعول كله على المعنى فى اقامة الكلام ، وان كان هذا « المعنى » عندهم (أى عند النحاة) متنوعا ، فهو أحيانا معنى دلالى ، وفى أحيان اخرى معنى

نحوى • فالغاية من الكلام معناه ، ولابد أن يستقيم مــــع غايته فى اللفظ والا ففى التقدير » (٣٨٣) •

تراعى فى هذه القضية اذن عدة عناصر تشكل فى مجموعها حدثا كلاميا.

أولها : عناصر التركيب الذى يقع فيه الحذف ، والعلاقة بين العنصر المحذوف والعنـــاصر القـــائمة تركيبا ودلاليا •

ثانيها : قدرة المخاطب على ادراك العنصر المحذوف ، ومغزى الحـــذف•

ثالثها : قصد المتكلم من الحـــذف •

رابعها : الموقف الكلامى ( السياق/المقام ) الذى يجيز صحة التركيب الواقع فيه الحذف أو عدم صحته •

فهذه العناصر تسهم فى تأويل الحذف بتقدير العنصر المحذوف من خلال بنية تجريدية ذهنية غير منطوقة وانما هى تمثيل لم يتكلم به •

ويرجع الاضمار الى عدة أسباب ، أبرزها كثرة الاستعمال أو الاستغناء عنه بظهور معناه أو أن اظهاره يحول فى معنى التركيب أو يؤدى الى عدم صحته وتأخر درجة مقبوليته •

ويلاحظ هنا ذلك التلازم بين بنية منطوقة وبنية أخرى غير منطوقة يرتكز وجودها أساسا على المعنى حيث يعوض العنصر المحذف من خلال هذه الوسيلة التأويلية • فالحمل على المعنى اذن علاج لكل مخالفة بين ظاهر اللفظ والتقدير، أو بين العبارة المنطوقة والقواعد • وهو وراء الوسائل المنهجية التى استنبطت لتصحيح اللفظ المنطوق ليطابق المعنى ، أعنى التقدير أو التأويل والاضــمار أو الحـــذف (٣٨٤) •

ويحدد سيبويه العلاقة بين الاسم والفعل فى اطار الاضمار حين قســم

---

(٣٨٣) د• حماسة عبد اللطيف : النحو والدلالة ص ١٦٠ •

(٣٨٤) انظر تفصيل ذلك فى النحو الدلالة ص ١٦٠ ، ١٦١ •

الأفعال الى ثلاثة أقسام ، يقول : « فاعرف فيما ذكرت لك أن الفعل يجرى فى الأسماء على ثلاثة مجار ، فعل مظهر لا يحسن اضماره ، وفعل مضمر مستعمل اظهاره ، وفعل مضمر متروك اظهاره » (٣٨٥) ٠ فالفعل فى كل الحالات الثلاثة يرتكز على عناصر الحدث الكلامى التى أشرت اليها آنفا ، ويتضح ذلك حين يفصل كل قسم ، يقول : « فأما الفعل الذى لا يحسن اضماره فانه أن تنتهى الى رجل لم يكن فى ذكر ضرب ولم يخطر بباله ، فتقول : زيدا ، فلابد أن تقــول له : اضرب زيدا ٠ أو يكون موضعا يقبح أن يعرى من الفعل نحو أن وقد وما أشـــبه ذلك » (٣٨٦) ٠

الى فقد عناصر الحدث الكلامى يرجع سيبويه عدم قبول : زيدا باضمار فعل ، لأن التواصل بين المتكلم والمخاطب غير قائم ، اذ ان المتكلم قد لفظ عنصرا ولم ينطق آخر فى موقف ليس للمخاطب أدنى ادراك له ٠ ويضاف الى ذلك الحذف المؤدى الى القبح وهو ما حدد من قبل بعدم صحة التركيب الموصوف به نحويا ودلاليا ٠ أما الحال الثانية فهى التى يتوفر فيه ادراك المخـــاطب لملابسات الموقف الذى أدى بالمتكلم الى حذف الفعل ، ونطق عنصر معمول له على اضماره ، يقول : « وأما الموضع الذى يضمر فيه ( الفعل ) واظهاره مستعمل ، فنحو قولك : زيدا لرجل فى ذكر ضرب ، تريد : اضرب زيدا » (٣٨٧) أى أنه لو كان التواصل غير قائم بينهما لقدر المخاطب فعلا آخر ، ولــكن وقوع التواصل مكن من الاضمار مع صحة الاظهار فى الاستعمال ٠ أما الحال الثالثة فهى الحال التى يوجب معها اضمار الفعل ٠ ويعنى ذلك أن اظهاره ينتج تراكيب لم ينطق بها ٠ وقد تكون غير مقبولة أو غير صحيحة نحـــويا ودلاليا ، يقول : « وأما الموضع الذى لا يستعمل فيه الفعل المتروك اظهاره فمن الباب الذى ذكر فيه اياك الى الباب الذى آخره ذكر : مرحبا وأهلا » (٣٨٨) ٠

فالفعل فى تلك الأبواب التى حددها محذوف وجوبا على الســـطح ،

---

(٣٨٥) الكتاب ١ / ٢٩٦ ٠
(٣٨٦) الكتاب ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ٠
(٣٨٧) الكتاب ١ / ٢٩٧ ٠
(٣٨٨) الكتاب ١ / ٢٩٧ ٠

الا أنه يمكن تقديره من خلال وسيلة تأويلية اعتمد عليها سيبويه اعتمادا كبيرا كما سنرى فيما يلى · وهكذا يتضح لنا تنبه سيبويه الى عناصر الحــدث الكلامى ، وما ينتج عن امكان التواصل بين المتكلم والمخاطب لادراك الأخير السياق الذى استخدم فيه الأول الحذف وبالتالى جوازه ، وما يؤدى فقده الى استحالته · وقد أشار د· نهاد الموسى الى هذه الفكرة بوجه عام عند حديثه عن البعد الخارجى فى التحليل النحوى عند سيبويه حيث قال :

« ويعرف سيبويه للجملة حمودها واستقلالها · ولكنه أيضا ، يدرك أن الجملة جزءا من سياق كلامى موصول ، ونراه يتجاوز النظرة اليها فى ذاتها ، ويمد بصره الى ما حولها من عناصر السياق الكلامى ، ثم نراه يعتد الموقف الكلامى كلا واحدا ، فيغتفر حذف أحد العناصر من الجملة اذا كان فى سياقها الكلامى دليل عليــه » (٣٨٩) ·

ويلاحظ أن سيبويه يطلق على عملية الاضمار بوجه عام « اختزال الفعل » كما أنه يربط بين الاضمار والنصب ، لأن الكلام لا يستقيم مع جهل المخاطب الفاعل ، ويكون المنصوب اما اسما أو مصدرا · ويلاحظ بوضوح كـذلك أن سيبويه لم يجز الحذف بوجه عام الا لعلم المخاطب بالمعنى · فما جاء من تراكيب حذف فيها أحد عناصر قد قبل على اتساع الكلام والايجاز والاختصار وكثرة الاستعمال وغيرها من مجوزات الحذف ·

وفى باب ما جرى من الأمر والنهى على اضمار الفعل المستعمل اظهاره يقدم وصفا كاملا للسياق الذى سوغ فيه الحذف . يقول : وذلك قولك : زيدا ، وعمرا ، ورأسه ، وذلك أنك رايت رجلا يضرب او يشتم او يقتل ، فاكتفيت بما هو فيه من عمله ان تلفظ له بعمله ، فقلت : زيدا ، أى أوقع عملك بزيد · او رأيت رجلا ، يقول : أضرب شر الناس : فقلت : زيدا ·· استغنيت عــن الفعل بعلمه انه مستخبر . فعلى هذا يجوز هذا وما أشبه » (٣٩٠) ·

---

(٣٨٩) د· نهاد الموسى : نظرية النحو العربى ص ٨٩ ·
(٣٩٠) الكتاب ١ / ٢٥٣ ·

فالمخاطب مدرك للسياق وملابساته التى سوغت حذف الفعل ، فتحقق الاستغناء لوقوع الفهم فى هذا المقام وما يشبهه ٠

فاختيار النصب مع الأمر والنهى يتساوى مع اختياره فى باب الاستفهام، لأنهما لا يقعان الا بالفعل ، مظهرا أو مضمرا سواء بنى الاسم المنصوب على الفعل أو بنى الفعل عليه ، وان كان اختياره هنا أقوى سواء ربط هذا العنصر المفعول المبتدأ البؤرة احاليا ضمير يفعل فيه الفعل المظهر على نحو مباشر و غير مباشر ، مثل :

زيدا اضربه ( بنصبه ) عبد الله اضربه ( برفعه )

عمرا امرر به عبد الله امرر به

خالدا اضرب أباه خالدا اضرب أباه

« ومثل ذلك : اما زيدا فاقتله ، واما عمرا فاشتر له ثوبا ، واما خالدا فلا تشتم أباه ، وأما بكرا فلا تمرر به ، ومنه : زيدا ليضربه عمرو ٠٠ » (٣٩١)

ويلاحظ هنا مع النصب ان العنصر المفعول البؤرة يقع خارج الحمل ، لأنه يشكل عنصرا من جملة أخرى أضمر فعلها وفسر بالفعل المظهر :

| مبنى | | مبنى عليه |
|---|---|---|
| ( اضرب ) زيدا | + | اضربه |
| ج ١ | + | ج ٢ |

أما مع الرفع فان العنصر المبتدأ المحور يقع داخ الحمل لأنه يشكل عنصرا من الجملة القائمة :

---

(٣٩١) الكتاب ١ / ١٣٨ ٠

مبنى عليـــه + مبنى
ج ١
( عبد الله ) ( اضربه )

يقول : « وقد يكون فى الأمر والنهى أن يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : عبد الله اضربه ، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء ، ونبهت المخـاطب له ، لتعرفه باسمه ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك فى الخبر ٠ ومثل ذلك : أما زيد فاقتله » (٣٩٢) ٠

أما اذا حدث فصل بين المبتدأ والفعل فلا يجوز الرفع على الابتداء ،لأن الجملة لم تعد مكونة من مبنى ومبنى عليه ، يقول : فاذا قلت : زيد فاضربه، لم يستقم ان تحمله على الابتداء ٠ ألا ترى أنك لو قلت : زيد فمنطلق لـم يستقم ، فهو دليل على انه لا يجوز ان يكون مبتدأ ٠ فان شئت نصبته على شيء هذا تفسيره ، كما كان فى الاستفهام وان شئت على ( عليك ) » (٣٩٣) ٠

يؤدى الفصل اذن الى ترجيح النصب باضمار فعل أو عليك (٣٩٤) ٠
ـ ( اضرب ) زيدا فاضربه ٠ أو ـ عليك ( زيدا ) فاضربه ٠

ولكن يجوز الرفع أيضا على اضمار مبتدأ او اظهاره :
ـ ( هذا ) زيد فاضربه ٠ أو ـ هذا زيد فاضربه ٠

ويعنى الرفع هنا أن هذا العنصر المحور لا يقع داخل الحمل لأنه يشكل عنصرا من جملة أخرى ، اضمر ركنها الأول أو اظهر ، على النحو التالى :

مبنى مبنى عليه
( هذا ) زيد + فاضربه = هذا زيد فحسن جميل ٠
ج ١ ج ٢

---

(٣٩٢) الكتاب الصفحة ذاتها ٠

(٣٩٣) الكتاب الصفحة ذاتها ٠

(٣٩٤) يجيز سيبويه كذلك هذا زيدا فاضربه على **الوصف** ( أى الحال ) أو العطف على هذا ( أى عطف البيان ) أو البدل ٠

ويلحق الدعاء بالأمر والنهى ، فهو ينزل منزلتهما ، ويجوز فيه من الرفع ما جاز فيهما ، ويقبح فيه ما يقبح فيهما (٣٩٥) · ويؤكد الوجه الأول وهو النصب فى آخر الباب حيث يقول :

« وانما كان الوجه فى الأمر والنهى النصب لأن حد الكلام تقـديم الفعل ، وهو فيه أوجب ، اذ كان ذلك يكون فى ألف الاستفهام ، لأنهما لا يكونان الا بفعل » (٣٩٦) ·

فالمستعمل اظهاره هنا تعنى ان اظهار الفعل مقبول الا انه قد استغنى عن ذكره لعلة من علل الاضمار ، الا أنه لا يستغنى فى الوقت ذاته عن الاضمار ان لم يظهر · ويشير سيبويه الى ذلك بعد أن يلحق التحذير بالنهى ، حيث يقول : وان شاء أظهر فى هذه الأشياء ما أضمر من الفعل (٣٩٧) ·

فاذا كان الفعل يصل الى الاسم بحرف اضافة ( جر ) فلا يجوز أن يضمر ، لأن الفعل لا يصل الى معموله مباشرة ، كما أن الجار لا يضمر ، وذلك أن المجرور داخل فى جار غير منفصل ، فصار كأنه شئ من الاسم ، لأنه معاقب للتنوين ولكنه ان أضمرت أضمرت ما هو فى معناه مما يصل بغير حرف اضافة » ·· (٣٩٨) ·

الطريق الطريق ← ( خل ) الطريق ، ويس ( تنح عن ) الطريق ·
ويضمر الفعل المستعمل اظهاره فى غير الأمر والنهى ، يعنى فى اخبار كما تدل أمثلته · ويهمنا هنا أنه يقدم امثلته بتوضيح السياق الذى اجاز الحذف ، فلا حذف الا بعلم المخاطب ولا اضمار الا بوجود دليل حالى أو مقالى ، يقول: قولك ، اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج ، قاصدا فى هيئة الحاج ، فقلت :

---

(٣٩٥) اكتفى بالاشارة هنا لانه سيعالج بالتفصيل فيما بعد ، ولا يتسع المقام للتطويل ·

(٣٩٦) الكتاب ١ / ١٤٤ ·

(٣٩٧) الكتاب ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ·

(٣٩٨) الكتاب ١ / ٢٥٤ ·

« مكة ورب الكعبة » (٣٩٩) ٠ ولابد للفعل المضمر أن يلائم الموقف ، ولذا جاز أن يضمر ما يدل على حال أو استقبال ، ولم يجز ما يدل على ما مضى ٠

ويضمر الفعل المستعمل اظهاره بعد حروف محددة مثل ( ان ) ، مثل :

ان خيرا فخير وان شرا فشر ←—— وان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر ٠ وجاز النصب هنا لأن ( ان ) من الحروف التى يبنى عليها الفعل٠

الا أن هذا الاضمار مشروط بوجود دليل بينا ، أو باتباع ما أجـــاز العرب ، يقول : واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل ، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع ، وتظهـــر ما أظهروا ، وتجرى هذه الأشياء التى هى على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ، ومما هو فى الكلام على ما أجروا » (٤٠٠) ٠

ومن ذلك الحروف الدالة على الحث ، فان الأسماء التى تليها تنصب على اضمار الفعل المستعمل اظهاره ، مثل : هلا خيرا من ذلك ٠
ألا خيرا من ذلك ٠

على اضمار ( تفعل ) أو ( افعل ) ، ويجوز فيه الرفع باضمار ما يرفع كما جاز اضمار ما ينصب ٠ فالرفع والنصب اذن فى أمثلة هذا الباب جائز على اختلاف تقدير المضمر ٠

ويعلل اضمار الفعل المتروك اظهاره استغناء عنه مع التحذير فى : اياك والأسد ٠ بأنهم « حذفوا الفعل من اياك لكثرة أستعمالهم اياه فى الكلام ، فصار بدلا من الفعل » (٤٠١) ٠ العلة هنا كثرة الاستعمال حيث يقابل ( ايا ) الفعل ( احذر ) ، فاستغنوا عن الأخير بكثرة استعمال الأول ٠

---

(٣٩٩) الكتاب ١ / ٢٥٧ ٠
(٤٠٠) الكتاب ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ٠
(٤٠١) الكتاب ١ / ٢٧٤ ٠

وقد يكون الاستغناء بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر فى مواضع أخرى · وقد يكون الاسم بمنزلة الفعل ، فجعل بدلا من اللفظ بالفعل· وقد يحذف الفعل لكثرته فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ، مثال ذلك :

هذا ولا زعماتك · أى : لا أتوهم زعماتك (٤٠٢) ·

ويلاحظ هنا أن هذه الأمثلة مسموعة وصارت مثلا ، ولا يقاس عليها · وقد يرجع الحذف فى الحمل على المعنى ، كما فى : انتهوا خيرا لكم ، يقول: وقال الخليل : كأنك تحمله على ذلك المعنى ، كأنك قلت : انته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته لأنك قد عرفت أنك اذا قلت له : انته ، انك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه فى الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر ، حين قال له : انته ، فصار بدلا من قوله: ائت خيرا لك ، وادخل فيما هو خير لك » (٤٠٣) ·

فالفعل المحذوف المقابل للاسم ( ايا ) المحمول على أمر يمكن أن يظهر فى صورة مناظرة للتركيب الشائع على النحو التالى :

| تركيب منطوق | | تركيب مقدر |
| --- | --- | --- |
| اياك والأسد | = | احذر الأسد · |

الا أنه مع استخدام ( ايا ) يجب استخدام الواو لأنه اسم مضموم ( أى ملحق ) الى آخر ·

أما مع الأمر فان الاسم المنصوب مفعول لفعل محمول على فعل الأمر الأول · ومن ثم كان التقدير جملتين الأولى ظاهرة والثانية مقدرة يعلمها المخاطب لحملها على معنى الأولى · فالحذف هنا يرجع الى عاملين ، الأول كثرة الاستعمال والثانى علم المخاطب ، ويمكن أن نقابل بينهما على النحو التالى :

---

(٤٠٢) الكتاب ١ / ٢٨٠ ·

(٤٠٣) الكتاب ١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ·

كلام منطوق : انته خيرا لك ٠
كلام مقـــدر : انته وادخل فيما هو خير لك ٠

وكثرة استعمال تركيب ما فى كلام العرب يجيز حذف عناصر منـــه يدركها مستعملو اللغة الى حد يصير معه التركيب مجتزأ ، ويمكن أن ينتقل الى مستوى لغوى معين يطلق عليه المثل ٠

ويشمل الحذف لكثرة الاستعمال أيضا الحال كما فى :

أخذته بدرهم فصاعدا ←── أصلها ( أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعدا)
والنـــداء ، كما فى :

يا عبد الله ←── أصلها ( يا أريد عبد الله ) ٠

وإذا علم أن الاسم ليس مبتدأ ولا خبرا ولا مبنيا على مبتدأ ، فوجب أن يكون مبنيا على فعل ، ولكن لشيوع استعمال التركيب فى كلامهم استغنوا عن اظهاره ، كما فى :

من أنت زيدا ←── أصلها : ( من أنت تذكر زيدا ) (٤٠٤) ٠

والفعل هنا مضمر لا يجوز اظهاره ٠ وقد حمل عليه التركيب : اما أنت منطلقا ٠ حيث لا يجوز اظهار الفعل المضمر بعدها ٠ لأنها كثرت فى كلامهم ، واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل ٠ وعلى ذلك يكون أصل التركيب مكونا من جملتين ؛ فعل الثانية من جنس المنصوب :

اما كنت منطلقـــا انطلقت = ( البنية الهـــدف : ان كنت منطلقـــا انطلقت ) (٤٠٥) ٠

---

(٤٠٤) الكتاب ١ / ٢٩٢ أجاز الرفع ( وهو قليل ) على أنه خبر لمصدر ليس له ، حملا على سعة الكلام ٠
(٤٠٥) الكتاب ١ / ٢٩٣ ، ٢٩٤ ٠

ويتفق نصب : مرحبا وأهلا على تقدير فعل من جنسه محذوف كما كان الحذر بدلا من احذر · ويشرح سيبويه هنا أيضا ملابسات الموقف التى سوغت الحذف ، ووقوع التبليغ من المتكلم للمخاطب،حيث يقول : « فانما أردت رجلا قاصدا الى مكان أو طالبا أمرا ، فقلت : مرحبا وأهلا ، أى أدركت ذلك واصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ، وكأنه صار بدلا من : رحبت بلادك وأهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر » (٤٠٦) ·

ومثله : سقيا ورعيا · وما أشبهه من المصـــادر ·

فقد نصب على اضمار الفعل الذى يؤدى ظهور تركيب غير منطوق حيث يعد التركيب المفسر تمثيلا لا يتكلم به ، مثل :

سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا ( وبهرك الله بهرا ) ·

يقول : « وانما اختزل الفعل هاهنا ، لأنهـــم جعلوا بـــدلا من اللفظ بالفعل » (٤٠٧) ·

ويظهر التركيب المجتزأ مع لك أو بدونه ، ويكون الحذف لعلم المخاطب من يقصده المتكلم «المعنى بالدعاء » ، يقول: « وأما ذكرهم « لك» بعد « سقيا » فانما هو ليبينوا المعنى بالدعاء · وربما تركوه استغناء ، اذا عرف الداعى أنه قد علم من يعنى · وربما جاء به على العلم توكيدا ، فهذا بمنزلة قولك : ( بك ) بعد قولك : مرحبا : يجريان مجرى واحدا فيما وضعت لك » (٤٠٨) ·

ويؤكد هذا النص حرص سيبويه على تحديد ملابسات كل حذف حيث يصف الموقف الكلامى بدقة وحال المتكلم وحال المخاطب ، ويربط بين هذه العناصر جميعها ليظهر امكان الاضمار بنوعيه المستعمل معه الاظهار والمتروك معه الاظهـــار ·

---

(٤٠٦) الكتاب / ١ ٢٩٥ ·
(٤٠٧) الكتاب ١ / ٣١١ ·
(٤٠٨) الكتاب ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ ·

ومثله ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التى يدعى بها ، مثـــل : تربا وجنـــدلا ( لك ) ٠

وما أجرى مجرى المصادر المدعو بها من الصفات ، مثل : هنيئا مريا٠
وما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها ، مثل: ويلك ، ويحك ٠٠٠ وانما **اختزل الفعل** ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك فى باب الدعاء (٤٠٩) ٠

ومثله المصادر غير المتصرفة ، مثل : سبحان الله ، ومعاذ الله وريحانه٠٠
فنصب هذا على : أسبح الله تسبيحا ٠٠٠**وخزل الفعل** ههنا لأنه بدل من اللفظ » (٤١٠) ٠ واضمار الفعل فى كل ما سبق متروك اظهاره ٠

ونتوقف هنا عند تركيبين ، الأول أضمر فيه الفعل لقبح الكلام ، اذا حمل آخره على أوله ، والثانى انتصب فيه الاسم المأخوذ من الفعل ( المشتق ) انتصاب الفعل سواء كان فى استفهام أو غيره ٠ ويحدد فى التركيب الأول عدة امكانات تفسيرية يصف الناتج عنها بالقبح لوقوع خرق فى قاعدة مطردة تارة أو الاستحالة تارة أخرى ٠

ففى التركيب الأول : وما شأنك وعمرا ٠

يكون حد الكلام : ما شأنك وشأن عمرو ٠

« فان حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح » ٠ « فهذا الحمـل يخرق قاعدة مطردة وهى لا يجوز أن تعطف المظهر على المضمر المجرور ٠ ومن ثم فان الجر غير جائز ٠ « وان حملته على الشأن لم يجز ، لأن الشأن ليس يلتبس بعبد الله ، انما يلتبس به الرجل المضمر فى الشأن » (٤١١) ٠

ولا يجوز الحمل على المرفوع لأنه الحمل عليه يؤدى الالتباس ٠ ومن ثم يرفض الى حمل آخر الكلام على أوله لأنه فى الحال الأولى يؤدى الى

---

(٤٠٩) الكتاب ١ / ٣١٨ ، ٣١٩ ٠
(٤١٠) الكتاب ١ / ٣٢٢ ٠
(٤١١) الكتاب ١ / ٣٠٧ ٠

تركيب غير صحيح نحويا وفى الثانى يؤدى الى معنى ملغز·فلم يكن الا الحمل على الفعل المضمر ، يقول : فلما كان ذلك قبيحا حملوه على الفعل ، فقالوا : ما شأنك وزيدا ، أى ما شأنك وتناولك زيدا » (٤١٢) · ويصير الحمل فى الحال الأولى جائزا حين يوجد مظهر مجرور يحمل عليه المجرور · يقـــول : وقد حسن أن يحمل الكلام على عبد الله ( فى : ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه)، لأن المظهر المجرور يحمل عليه المجرور ·· لما أظهروا الاسم حسن عندهم أن يحملوا عليه الكلام الآخر » (٤١٣) ·

ويقابل بين القبح هنا فى : ما شأنك وما عبد الله ( بالرفع ) ·
اذ حمل ( عبد الله ) على ( الشأن ) وبين الحسن فى : ما أنت وعبد الله·

اذ ان الحسن هنا يرجع الى صحة التركيب حيث المراد هنا أن تحقر أمره أو ترفع أمره ( وما = كيف ) عملت كما عمل الابتداء ، لأنها ليست بفعل ولأن ما بعدها لا يكون الا رفعا · أما القبح هنا فيرجع الى المعنى والتركيب حيث يؤدى التقدير الى التباس فى المعنى وخروج على الاستعمال ، « لأنك توهم أن الشأن هو الذى يلتبس بزيد ، وانما يلتبس شأن الرجل بشأن زيد · ومن أراد ذلك فهو ملغز تارك لكلام الناس الذى يسبق الى أفئدتهم » (٤١٤)·

يربط سيبويه اذن بين الحسن والوجه الاعرابى الناشىء عن صـــحة التركيب ، وبين القبح والوجه الاعرابى الناشىء عن عدم صحة التركيب لخروج عن الاستعمال والالتباس فى المعنى · ولابد فى كل ما سبق أن يدل الاسم أو المصدر المظهر على الفعل المضمر ، أو يوجد حرف فيه معنى الفعل ·

فاذا لم يحمل على الفعل أو معنى الفعل قبح الوجه الاعرابى (النصب)، يقول : « وأما هذا لك وأباك ، فقبيح أن تنصب الأب ، لأنه لم يذكر فعـــلا ، ولا حرفا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه تكلم بالفعل » (٤١٥) ·

---

(٤١٢) الكتاب ١ / ٣٠٧ أيضا ·
(٤١٣) الكتاب ١ / ٣٠٩ ·
(٤١٤) الكتاب ١ / ٣٠١ ، و ٣٠٨ ·
(٤١٥) الكتاب ١ / ٣١٠ ·

أما فى التركيب الثانى فيتضح مفهوم التدرج الذى تعرضنا له فى تحليل صور جملتى الفاعل والمفعول · اذ يلاحظ هنا أن الاسم المنصوب المأخوذ من الفعل حمل على المصدر ، كما أن الاسم المنصوب غير المأخوذ من الفعل حمل على المأخوذ من الفعل · فاضمار الفعل مع نصب الاسم فى الأسماء السابقة لم يجز الا مع ذكر فعل يفسر المضمر أو حرف فيه معنى الفعل · أما المصادر فقد نصبت لأنها دالة على الأفعال المضمرة ، وألحقت بها المشتقات ، وألحق بالمشتقات الأسماء · ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالى :

١ ↓ فعل ظاهر ← ( فعل مضمر ) + اسم منصوب ·
٢ ↓ مصدر منصوب ← ( فعل مضمر )
٣ ↓ مشتوق منصوب ← ( فعل مضمر )
٤ ↓ اسم منصوب ← ( فعل مضمر )

وقد سبق أن تعرضنا لمسائل القسمين الأول والثانى · أما القسم الثانى فقد أدرج أمثلته فى باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال انتصاب الفعل ، استفهمت أو لم تستفهم ، وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس، وأقاعدا وقد سار الركب ، وكذلك أن أردت هذا المعنى ولم تستفهم ، تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب ، وقائما قد علم الله وقد قعد الناس » (٤١٦) ·

ويصف سيبويه الموقف الذى يستخدم فيه ذلك الكلام ، ويؤكد ما سبق ذكره من أن هذا العنصر المنصوب له دلالة سياقية خاصة حددها بالتنبيه ، أى تنبيه المخاطب ، وهى دلالة لا تتحقق باظهار الفعل فكان الحذف استغناء لدلالة المقام · يقول سيبويه ! « وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه ، فكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف الفعل استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » (٤١٧) ·

ويسير على النهج ذاته حين يلحق الأسماء الجامدة بالمشتقة ، فيحدد

---

(٤١٦) الكتاب ١ / ٣٤٠ ·

(٤١٧) الكتاب ١ / ٣٤٠ ، ٣٤١ ·

الموقف الذى يستخدم فيه مثل هذه التراكيب ودلالتها وقيمة الحذف ، يقول فى باب ما جرى من الأسماء التى لم يؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التى أخذت من الفعل ومثاله : أتميميا مرة وقيسيا أخرى ٠

يقول : « وانما هذا أنك رأيت رجلا فى حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميميا مرة وقيسيا أخرى ، وكأنك قلت : أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى ٠

فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذا له ، وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل ، وليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهمه اياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك » (٤١٨) ٠

فقد وصف حال المخاطب ( حال تلون وتنقل ) ، والمتكلم يدرك هذه الحال ومن ثم لا يستفهم لمعرفة وانما للتوبيخ لتثبت هذه الحال للمخاطب ٠ واذا كان التركيب للاخبار فان النصب (العلامةالاعرابية) لا يتغير ، ولكندلالة التركيب تتغير ، يقول : « وان أخبرت فى هذا الباب على هذا الحد نصبت أيضا ، كما نصبت فى حال الخبر الاسم الذى أخذ من الفعل ، وذلك قولك : تميما قد علم الله مرة وقيسيا ٠ فلم ترد أن تخبر القوم بأمر وقد جهلوه ، ولكنك أردت أن تشتمه بذلك ، فصار بدلا من اللفظ بقولك : أتتمم مرة ، وتتقيس أخرى » (٤١٩) فرغم الاتفاق فى النصب فى التركيبين يجب ادراك الاختلاف بينهما فى الدلالة٠ والفعل المضمر قد يكون فعلا من لفظه أو من لفظ آخر يحمل عليه فى المعنى ، أى أنه يجرى ما ليس له فعل من لفظه مجرى ماله من لفظه ما لم يصطدم ذلك مع المعنى ، يقول :

« لأنك انما تجريه مجرى ماله فعل من لفظه ، وقد يجرى مجرى الفعل ، ويعمل عمله ، ولكنه أحسن أن توضحه بما يتكلم به اذا كان لا يغير معنى الحديث ٠ وكذلك هذا النحو ٠ ولكنه يترك استغناء بما يحسن من الفعل الذى لا ينقض المعنى » ٠

---

(٤١٨) الكتاب ١ / ٣٤٣ ٠
(٤١٩) الكتاب ١ / ٣٤٥ ٠

أى أنه يحسن أن يكون الفعل المقدر مما يتكلم به ما لم يغير المعنى الكلى « معنى الحـديث » ومع ذلك يقدر فعل من لفظه وان لا يستعمل ما لم ينقض المعنى ·

ويجوز الرفع هنا وهو جيد لأنه المحدث عنه والمستفهم ، الا النصب هنا هو الوجه ، لأنه موضع يكون الاسم فيه معاقبا للفظ بالفعل · وأخيرا يعقد صلة بين نصب المصدر المشبه به والحمل على المعنى ، ويفرق بين التركيب الذى يكون فيه النصب على الفعل الظاهر والتركيب الذى يكون فيه النصب على المضمر· يقول فى باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على اضمار الفعل المتروك اظهاره : « وذلك قولك : مررت به فاذا له صوت صوت حمار ، ومررت به فاذا له صراخ صراخ الثكلى » (٤٢٠) ·

ويحدد الموقف الذى ينتج عنه مثل تلك التراكيب ، وتوجيه الاختيـــار ( أعنى اختيار النصب بالحمل على المعنى ، ويقابل - سيرا على نهجه - بينها وبين أخرى يحمل فيها الاسم الثانى على المعنى أيضا · يقول : «فانما انتصب هذا لأنك مررت به فى حال تصويت ، ولم ترد أن تجعل الآخر صفة للاول ولا بدلا منــه · ولكنك لما قلت : له صوت علم أنه قد كان ثم عمل ، فصار قولك : له صوت، بمنزلة قولك : فاذا هو يصوت ، **فحملت الثانى على المعنى**»(٤٢١) ·

ويفرق هنا بين النصب على الفعل مع التعريف ، والنصب على اضـمار الفعل ( الذى يفسره الفعل المظهر ) ، وفى الحال الأولى يكون الاسم غير حال وفى الثانية يكون مثالا أو حالا · يقول : « فاذا قلت : مررت به فاذا هــو يصوت صوت الحمار ، فعلى الفعل غير حال · فان قلت : صوت حمــار ، فألقيت الألف واللام ، فعلى اضمارك فعلا بعد الفعل المظهر ، سوى الفعــ المظهر ، وتجعل صوت حمار مثالا عليه يخرج الصوت أو حالا » (٤٢٢) ·

---

(٤٢٠) الكتاب ١ / ٣٥٥ ·
(٤٢١) الكتاب ١ / ٣٥٦ ·
(٤٢٢) الكتاب ١ / ٣٥٦ أيضا ·

وهكذا فان سيبويه قد ربط بين مفهومى القوة والاضمار ، حين جعل للفعل قدرة على الربط التركيبى والدلالى بين العناصر المحكومة رغم غيابه ، وذلك من خلال دلالة العنصر القائم على هذا العامل المحذوف أو ما فى معناه. ولما كان المعنى هو الغاية من الكلام ، فانه قد حرص على ايضاح عناصر المعنى الكلى ، وأجزاء الحدث الكلامى الذى ورد فيه التركيب ، وبخاصة الموقف الكلامى ( السياق / المقام ) ، وحال المخاطب وحال المتكلم . ونبه باستمرار الى أن البنية التجريدية غير منطوقة تسهم فى تعويض الحذف الموجود فى البنية المنطوقة . ومن ثم فقد تبين أن سيبويه كان - بغير شك - على ادراك تام بأنه يجب ان يراعى باستمرار مستويان ؛ الأول ، تمثيل لم يتكلم به ، والآخر مستوى الكلام المنطوق .

( ٨ )

## العلاقة بين الحالة الاعرابية والمعنى الوظيفى

جعل سيبويه الحالة الاعرابية معيارا من معـــــايير تصنيف الأبواب النحوية ، لا يقل عن المعايير الأخرى كمعيار العامل ومعيار المعنى ومعيـــار الوظيفة التركيبية والدلالية للعناصر ٠ ولذا صنفت عدة أبواب نحوية عــلى أساس المعيار الأول وأخرى على المعيار الثانى وثالثة على المعيار الثالث الى آخــــره ٠

بيد أنه عمد الى المعنى الوظيفى الذى يؤديه عنصر ما من عنـــاصر اللغة وربط بينه وبين الحالة الاعرابية ( العلامة الاعرابية ) ليشكل هذا المعيار٠ ويؤكد هذا الربط حرص سيبويه على أن يتجاوز بحثه العلامة الظاهرة » وبعبارة أخرى لم يعن سيبويه بالجانب الشكلى فى تحليله لأبواب النحو ، بل أظهرت نصوص الكتاب تنوع معاييره وعمق تعليلاته ٠

وهكذا فان العامل لم يكن المعيار الوحيد للتفسير عند سيبويه ، بل كان يواكبه عناية شديدة بالمعنى ٠ وقد أدت عناية النحاة المتأخرين بالشق الأول وحده الى جعل الاعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل ، ولا تقدم نصوص الكتاب أدلة كافية مقنعة ــ فىرأيى ــ يمكن أن تثبتأن سيبويه قد فصلبينهما ٠

لا شك أن العلامة الاعرابية قرينة لفظية غير كافية للفصل بين أبـــواب النحو ، حيث أنه من الممكن أن تشترك عدة أبواب فى علامة واحدة كالفتحة

---

(٤٢٣) يؤكد د٠ تمام حسان أن العلامة الاعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت اسم « تضافر القرائن » ٠٠٠ وبهذا يتضح أن « العامل النحوى » ، وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدى اليها النظر السطحى والخضوع لتقليد السلف والاخذ بأقوالهم على علاتها ٠ اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٠٧ ٠

مثلا ٠ ولذلك نجد سيبويه يجعل المعنى الوظيفى العلة المتغيرة والحالة الاعرابية ( العلامة الاعرابية ) عنصرا ثابتا ٠ يقول فى باب ما ينصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر ، « فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لما قبله لم كان ؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه ٠٠٠ وذلك قولك:فعلت ذاك حذار الشر٠٠»(٤٢٤)

| ( الثابت ) الحالة الاعرابية | ( المتغير ) المعنى الوظيفى |
| --- | --- |
| نصب ( المصدر ) | عذر لوقوع الأمر |
| | موقوع لـه |
| | تفسير لما قبله لم كان |

ويقول : « فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له ، كأنه قيل له : لم فعلت كذا وكذا ، فقال : لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله كما عمل فى « دأب بكار » ما قبله حين طرح مثل وكان حالا » (٤٢٥) ٠ فالعامل هنـــا قد عمل فى المصدر المنصوب على نحو غير مباشر ، اذ أنه لم يصل اليه بنفسه وانما وصل اليه بعد اسقاط الحرف ( اللام ) ٠

ويسير سيبويه هنا أيضا على النهج الذى اتبعه فى جعل العنـــاصر اللغوية تتتابع على نحو متدرج ، فقد بدأ بالمصادر وأعقبها بالأسماء المشبهة بها ثم الأسماء غير المشبهة بها ثم الصفات الى آخره ٠ ويتضح ذلك الى حد بعيد حين يعالج ما ينصب على أنه حال ٠

يقول فى باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر ، « فانتصب لأنه موقوع فيه الأمـــر ، وذلك قولك : قتلته صـــبرا ، ولقيته فجـــاءة ومفاجأة ٠٠٠ » (٤٢٦) ٠

---

(٤٢٤) الكتاب ١ / ٣٦٧ ٠
يقتصر التحليل هنا على حالة اعرابية واحدة وهى ( النصب ) ٠
(٤٢٥) الكتاب ١ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ ٠
(٤٢٦) الكتاب ١ / ٣٧٠ ٠

| ( الثابت ) الحالة الاعرابية | ( المتغير ) المعنى الوظيفى (٤٢٧) |
|---|---|
| نصب ( المصـدر ) | حال وقع فيه الأمر |
| | موقوع فيـه الأمر |

ولكن ليس كل مصدر صالحا لهذه الوظيفة لأن الموضع موضع مشتق ، يقول : « وليس كل مصدر وان كان فى القياس مثل ما مضى من هذا البـاب يوضع هذا الموضع ، لأن المصدر ههنا فى موضع فاعل اذا كان حالا » (٤٢٨) ويجرى هذا على الأسماء التى جعلت مصدرا ، مثل : مررت بهم وحدهم ، ومررت بهم قضهم بقضيضهم ٠

فالنصب هنا على أن هذا التركيب المنطوق يناظر تركيبا آخر غير منطوق، أو ما يطلق عليه « تمثيل ، وان لم يتكلم به » ٠

فهو كقولك أفردتهم افرادا ٠ فهذا تمثيل ، ولكنه لم يستعمل فى الكلام٠
ومررت بهم انقضاضا ٠ فهذا تمثيل وان لم يتكلم به (٤٢٩) ٠

ويضيف الى الأسماء المضاف الأسماء المعرفة فى الحمل على المصدر ، مثـل قولهـم :

مررت بهـم الجمـاء الغفيـر ٠

فادخال الألف واللام هنا فى كلامهم على نية مالا تدخله الألف واللام ، ومن ثم يقابل :

مررت بهم قاطبة / طـرا (٤٣٠) ٠

---

(٤٢٧) يحدد د٠ تمام حسان مفهومه فى باب تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد، فيقول : « فالمبنى الصرفى الواحد صالح لان يعبر عن أكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما فى سياق ما ، فاذا تحقق المعنى بعلامة أصبح نصا فى معنى واحد بعينه تحدده القراءن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء ٠ اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٦٣ ٠

(٤٢٨) الكتاب ١ / ٢٧٠ ٠

(٤٢٩) الكتاب ١ / ٣٧٣ ، ٣٧٥ ٠

(٤٣٠) الكتاب ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ ٠

أما الاسم المتصرف الذى ينصب على أنه حال يقع فيه الأمر ، فهو قولك :

مررت بهم جميعا وعامة وجماعة .

فالأصل فى الاسم الواقع حالا ألا تدخل عليه الألف واللام أو الاضافة فاذا دخل عليه أى منهما مع ارادة التنكير كان التركيب ( قبيحا ) أى غير صحيح لم يستعمل ، يقول :

لو قلت : ضربته القائم . تريد : قائما ، كان قبيحا .
ولو قلت : ضربتهم قائميهم . تريد : قائمين ، كان قبيحا (٤٣١) .

ويفرق بعد ذلك بين المصدر المؤكد لما قبله والمؤكد لنفسه ، وهما يتفقان مع المصادر السابقة فى الحالة الاعرابية ( أعنى : النصب ) الا أنهما يختلفان عنهما فى المعنى الوظيفى اذ انهما ليسا فى معنى كيف ولم ( أى ليس بحال ولا بمفعول له ) . مما يؤكد أنه يجعل الحالة الاعرابية المركز الثابت فى هـذه الأبواب ، والمعنى الوظيفى عنصرا متغيرا مع ملاحظة أن المبنى واحد (المصدر هنا / الاسم الملحق بالمصدر / الصفة الملحقة بالأسماء ) ، ويقابل بينهمـا على النحو التالى :

هذا عبد الله حقا و له على ألف درهم عرفا .

والعامل فيهما ليس الفعل المذكور كما فى المصادر السابقة ، بل ينصب المصدر فيهما على اضمار فعل غير كلامك الأول ، لأنه ليس فى معنى كيف ولا لـم (٤٣٢) .

أما الصفات التى تنصب حملا على الأسماء فشبهت بالأسماء التى تحمل على المصادر ، وذلك قولك : أبيعكه الساعة ناجزا بناجز .

ومنها الصفة المعرفة ، وحمل الشذوذ هنا على شذوذ التعريف فى المصدر

---

(٤٣١) الكتاب ١ / ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
(٤٣٢) الكتاب ١ / ٣٨٠ : ٣٨٤ .

مثلما حمل الشذوذ فى الأسماء على ما فى المصدر ، يقول : « وشذا هــذا كما شذت المصادر فى بابها ، حيث كانت حالا وهى معرفة ، وكما شذت الأسماء التى وضعت موضع المصدر » (٤٣٣) ٠

فالنصب اذن ، يقع على الأسماء فتكون مفعولا به ومفعولا معه ومفعولا فيه فالمبنى واحد ، ولكن تتعدد الوظائف التى تسند اليه رغم الاتفاق فى حالة اعرابية واحدة ٠ وكذلك الأمر مع المصادر والصفات ٠ فقد يتفق مبنى مع آخر فى موقعه فيؤدى وظيفته ويأخذ الحركة الاعرابية ذاتها ٠ وبعبارة أخرى قد تقع المصادر موقع الأسماء فى الحال ، فتؤدى وظيفة « الحال » وتأخذ حركة النصب ٠ وهكذا فان تعدد المعنى لا يقابله تعدد فى العلامة وكل قسم قادر على اداء وظيفته قسم آخر اذا تحقق فى الآخر أوجه تشابه مع الأول (٤٣٤) ٠

ويربط سيبويه كذلك بين الحالة الاعرابية ( العلامة الاعرابية ) ودلالة الجملة ، ومن ذلك النصب على الشتم ، وذلك قولك : اصنع ماساء أباك وكره أخوك الفاسقين الخبيثين » ٠ وقد حمل هذا وما يليه على وجهين النصب كما سبق والرفع على الابتداء ٠ كما فى باب ما ينتصب على التعظيم والمدح أو الشـــتم ، مثل :

يا أيها الرجل وعبد الله المسلمين الصالحين ٠

وما يجرى من الشتم مجرى التعظيم مثل : أتانى زيد الفاسق الخبيث ٠

والنصب على المدح والذم والترحم أو الاختصاص أو الاستثناء أو غيره من معانى الأساليب النحوية » (٤٣٥) ٠

ويحدد هنا أيضا السياق الذى يستخدم فيه الاسم منصوبا ، وتتغير دلالة السياق وحال كل من المخاطب والمتكلم بتغير الحالة الاعرابية يقول فى : هذا عبد الله منطلقا :

---

(٤٣٣) الكتاب ١ / ٣٩٧ ٠

(٤٣٤) الملابسة للهيئات قرينة معنوية على افادة معنى « الحال » بواسطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو أو بدونها ٠ اللغة العربية معناها مبناها ، ص ١٩٨ ٠

(٤٣٥) الكتاب ٢ / ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ا ٧٦ ، ١٩٤ ٠

« والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا ، لا تريد أن تعرفه عبد الله ، لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت : انظر اليه منطلقا » (٤٣٦) ٠

فالمتكلم يريد التنبيه و الاثبات لانسان يظن أن المخاطب يجهله أو كـان يجهلـه ٠

ومثل ذلك ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروف مبنى على مبتدأ ٠ فالمعنى المتحقق فى النصب مفقود فى الرفع ٠ وذلك مثل : هذا الرجل منطلقا ٠

« وانما يريد فى هذا الموضع أن يذكر المخاطب برجل قد عرفه قبـل ذلك ، وهو فى الرفع لا يريد أن يذكره بأحد ، وانما أشار فقال : هـذا منطـلق » (٤٣٧) ٠

وهكذا يكون فى الرفع الاشارة وفى النصب التذكير والتنبيه والتعريف ٠ ويربط كذلك بين الحالة الاعرابية والقبح ، ومن أمثلة ذلك ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة ، وذلك قولك : هذا راقود خلا ٠

وما ينتصب لأنه قبيح أو يوصف بعده ويبنى على ما قبله ، وذلك قولك: «هذا قائما رجل ٠ وفيها قائما رجل » (٤٣٨) ٠

لأنه لا يجوز أن توصف الصفة بالاسم ، ويقبح أن توضع الصفة موضع الاسم ، فلزم أن نجعل القائم حالا ، وحمل هذا النصب على جواز : فيهـا رجـل قائمـا ٠

وصار ـ حين آخر ـ وجه الكلام فرارا من القبيح ٠ ولا يجوز هنا تقدم الحال لضعف العامل ٠ ويتفق هذا مع ما انتهينا اليه من أنه كلما ضعفت قوة العامل تقلصت حرية عناصر الجملة التى يؤثر فيها ٠

---

(٤٣٦) الكتاب ٢ / ٧٨ ٠

(٤٣٧) الكتاب ٢ / ٨٦ ٠

(٤٣٨) الكتاب ٢ / ١١٧ ، ١٢٣ ٠

# قائمة المصطلحات الأجنبية ★

**A**

| | |
|---|---|
| Abhängigkeit | تبعية |
| Abhängigkeitsstruktur | تركيب التبعية |
| accusative dislocation | تفكيك بنصب |
| Addition | ( قاعدة ) الاضافة |
| Adjektiv (Aa)** | صفة ( قسم كلامى ) |
| Adjektivierung | تحويل الى صفة |
| Adjektivphrase (AaP) | مركب وصفى |
| adjoined (= adjunct) | ملحق |
| adjungiertes (E) | ( عنصر ) الحاقى |
| Adnomen (Ad) | تابع الاسم ( قسم كلامى ) |
| Adominalphrase | مركب تابع الاسم |
| Adverbialbestimmung | عنصر ظرفى ( محدد ظرفى ) |
| akkusativische Nominalphrase ($NP_1$) | مركب اسمى منصوب |
| akkusativergänzung ($E_1$) | مكمل منصوب |
| Akkusativverb | فعل ( ينصب مفعولا ) |
| Akzeptabilität | مقبولية / قبول لغوى |
| Ambiguität | غموض / التباس |
| analytic verb | فعل تحليلى ( حيث لا تطابق بينه وبين الفاعل ) |
| Analytikalität | تحليلية |
| Ananderreihung | توال / تتابع |
| Anaphor | عـــائد |
| anaphoric control | مراقبة عائدية |
| Anaphorisierungstransformation | تحـــويل ( بين مركبات من جنس واحد ؛ من مركب آخر من جنسه ) |
| Angabe (A) | عنصر غير أساسى |

---

(*) يلاحظ هنا أننى لم افصل المصطلحات الألمانية عن الانجليزية ، حيث لا رأى مبررا لذلك كما أن المراجع الأجنبية ذاتها تورد المصطلحات من لغات مختلفة متتالية وفق تسلسل الحروف اللاتينية على النحو الذى صنعت كما صنعت ٠

(**) الرموز الموضوعة بين قوسين تعنى أن هذا المصطلح ورد لدى أ٠ انجل ، واختص بهذه الرموز فى تحليلاته التى استعرضت بعضا منها فى الكتاب ٠

| | |
|---|---|
| Anknüpfung | ربط |
| Anordnung | ترتيب |
| Anschluss | الحــاق |
| Antecedent | ســـــابق |
| Argumentationstheorie | نظرية الاستدلال |
| aspektische Form | صيغة دالة على الجهة |
| Attributbegriff. | مفهوم التابع |
| Ausbau | مــد / توسيع |
| Ausbaufähigkeit | قدرة على التوسيع |
| Ausbausatz | جملة موسعة |
| Ausdrucksform | شكل / مبنى |
| Ausdruckssyntaktisch | تركيبى |
| Aussprache | نطق |
| austauschbar | ممكن تبــادله |
| Austauschbarkeit | امكانية التبادل |
| Auxiliarkomplex | تركيب مساعدى معقد |

**B**

| | |
|---|---|
| Basiskonstrukt | تركيب أساسى |
| Bedeutungskomponent | مكون الدلالة / المعنى |
| Bedeutungsstruktur | تركيب الدلالة / المعنى |
| Beschreibungssprache | لغة وصف |
| Beziehungswort | لفظ علاقة |
| Bezungselement | عنصر وصل |
| bijective | ثنائى الجهة |
| Binaritätsprinzip | مبدأ الثنائية |
| Binding | ربط |
| binding category | مقولة ربط |
| binding grammar | نحو الربط |
| binding theory | نظرية الربط |
| bounding node | حزمة / عقدة مقيدة / عجرة فاصلة |
| bounding theory | نظرية ( العقد / الحزم ) المقيدة |

**C**

| | |
|---|---|
| Characterization | تخصيص |
| circumstant | عنصر |
| coherence | تماســك |
| cohesion | اتســـاق / تلاصق |

| | |
|---|---|
| comitative | مصاحب |
| Complementizer | مصــدرى |
| Conference | اشتراك اجالى |
| Consequent | لاحق / تال |
| constituent control | مراقبة مكونية |
| context free (CF) | قواعد لا مقامية |
| context free grammar | نحو قواعد مستقلة عن السياق |
| context sensitive (CS) | قواعد مقامية |
| contextual meaning | معنى سياقى |
| Control | مراقبة |
| Controller | مراقب |
| control theory | نظرية المراقبة |
| conversational implicature | استلزام خطابى / حوارى |
| conversational postulates | مسلمات الحوار |
| Coreference | اشتراك احالى / تحاول |
| Coreferent | شريك احالى |
| Core Grammar | نحو النواة |
| Correspondence | تناظر |
| Case theory | نظرية الحالات الاعرابية |

**D**

| | |
|---|---|
| Dativergänzung ($E_3$) | مكمل مجرور |
| Dativverb | فعل جــر |
| decision procedure | طريقة تقرير |
| deductive | استنباطى |
| deductive structure | بنية استنباطية |
| deep structure | بنية عميقة |
| deictic | اشارى / حضورى |
| Deletion | ( قاعدة ) الحذف |
| Dependens | تــابع |
| Dependenz | تبعية |
| dependenzielle Anordnung | ترتيب تبعى |
| Dependenztheorie | نظرية التبعية |
| Determinativ (Ad) | ( عنصر ) اشارى |
| Determinativphrase (Adp) | مركب اشارى |
| Direktivergänzung ($E_6$) | مكمل تجاهى |
| Disambiguisation | رفع الالتباس / الغموض |
| discourse function | وظيفة خطابية |
| discovery procedure | طريقة اكتشاف |

| | |
|---|---|
| disjoint reference | احالة منفصلة |
| dislocated | ( عنصر ) مفكك |
| Dislocation | تفكيك |
| Distribution | توزيع |
| Dominance | اشراف |
| dyadic | ثنائى المحل |

E

| | |
|---|---|
| einzelsprachliche Struktur | تركيب لغوى خاص |
| Einbettungstransformation (Te) | تحويل خاص بالتضمين |
| Eliminierungstest | اختبار الحذف |
| Ellipse | ايجاز / اختصار |
| Elision | حذف |
| embedded predication | حمل محضون / مدمج |
| Emphase | تأكيد |
| endozentrische Konstruktion | تركيب داخلى المركز |
| Extraposition | زحلقة |
| Entscheidungsinstantz | درجة الفصل |
| Environment | محيط |
| Ergänzung (E) | مكمل |
| Ergänzungssatz | جملة مكمل |
| ersetzbar | ممكن تبديله |
| erzeugter Konstrukt | تركيب منتج |
| evaluation procedure | طريقة تقييم |
| Existimatoria | ( عناصر ) تقريرية |
| exozentrische Konstruktion | تركيب خارجى المركز |
| Expansion | ( قاعدة ) التوسيع |
| extended standard theory | نظرية المعيار الموسعة |
| extenional | توسيعى |

F

| | |
|---|---|
| fakultative Ergänzung | مكمل اختيارى |
| fakultative Permutation | استبدال اختيارى |
| fakultative satellit (= Angabe) | ملحق اختيارى |
| finites Verb (V(f)) | فعل محدود |
| finites Vollverb (Vv(f)) | فعل تام محدود |
| Finitum | صيغة الفعل ( لا تشير الى شخص/ عدد ) |

| | |
|---|---|
| Flexionsendung | نهاية التصريف |
| Focalisation | تبئير |
| Focus | بؤرة |
| Formalisierung | صياغة / تشكيل ( تحويل القاعدة الى رموز شكلية ) |
| free relatives | صلات حرة |
| freie Angabe | عنصر غير أساسى حر |
| functional component | مكون وظيفى |
| functional composition | تاليف وظيفى |
| functional nucleus | نواة وظيفية |
| Fügungpotenz | قوة التشكيل |

**G**

| | |
|---|---|
| Gemeinsamkeit | ائتــلاف |
| Genitivergänzung ($E_2$) | مكمل مضاف |
| genitivische Nominalphrase ($NP_2$) | مركب اسمى مضاف |
| Genitivverb | فعل اضافة |
| Gesamtbedeutung | معنى كلى |
| Gesamtsatz (GS) | الجملة ككل |
| Gesamtstruktur | تركيب كلى |
| Gliedbegriff | مفهوم العنصر |
| Gliedsatz | جملة تابعة |
| governing category | مقولة عاملية |
| Government | عمــــل |
| government Grammar | نحو العامل |
| government theory | نظرية العامل |
| Grammaticalisation | تحجر البنية |
| Grammatikalität | الصحة النحوية |
| Grundfolge | تتابع أساسى |
| Grundmodell | نموذج أساسى ( اتجاه ) |
| Grundmuster | نموذج أساسى ( بنية ) |

**H**

| | |
|---|---|
| Hauptsatz | جملة أساسية ( رئيسية ) |
| Häufigkeit | شـــيوع |
| Häufigkeitsbedingung | قيـد الشيوع |
| Hervorhebung | تقـــديم |
| Hilfsverb (Va) | فعل مساعد |

| | |
|---|---|
| Hintereinanderreihung | تتابع / توال / تسلسل |
| hinzufügbar | ممكن الاضافة |
| homocentric | متجانس المركز |
| Homonyme | اشتراك لفظى |

I

| | |
|---|---|
| IG Satz | جملة تابعة عامة غير محددة |
| Imperativsatz | جملة الأمر |
| Implikation | تضـــمين |
| Index | محدد / قرنية |
| inductive | استقرائى |
| Inference | استدلال |
| Infinitiv (V(i)) | مصـــدر |
| informational strukture | بنية اخبارية |
| Inhaltseinheit | وحدة المعنى |
| Inhaltsform | مضمون / معنى |
| Inhaltsportion | جزء المعنى |
| Inhaltssyntaktisch | معنى نحوى |
| Inhaltsvalenz | قوة المضمون / المعنى |
| innersprachliche Bedeutung | دلالة لغوية عميقة |
| input | دخـــل |
| Instruktionssemantik | علم دلالة الاشارة |
| intensional | مفهومى |
| Interaktionssystem | نظام الاتصال |
| Interdependenzverhältnis | علاقة تبعية داخلية |
| interphrastische Transformation | تحويل بين المركبات ( من مركب الى آخر مخالف له ) |
| Interrogativsatz | جملة استفهامية |
| intersubjektiv | موضوعى ( اتفاق بين اشخاص ) |
| Intentionalität | عمـــدية |
| Intext | لا نص |
| intonatorisches (E.) | ( عنصر ) تنغيمى |
| Intuition | حـــدس |
| invariable | غير ممكن تبديله |
| Invarianzbedingung | شروط ثابتة ( غير ضرورية ) |
| Inversionstransformation (Ti) | تحويل القلب |
| isolierbar | ممكن فصله |
| Isotopie | تناظر / تماثل |

**K**

| | |
|---|---|
| Kasus | حالة اعرابية |
| Kategorie | مقولة / جنس نحوى |
| kausale Angabe (Ik) | عنصر غير أساسى سببى |
| Kausalsatz | جملة سببية |
| Kernsatz | جملة نواة |
| Klassem | ملمح دلالى |
| Kombination | ضـم |
| Kombinatorik | قواعد تتابع العناصر ( الربط ، التوالى ، التقديم ، التأخير ... ) |
| Kommunikationssystem | نظام الاتصال |
| Kommunikationstheorie | نظرية الاتصال |
| kommunikative Kompetenz | كفاءة اتصالية |
| Kommutation | احـلال |
| Kommutationstest | اختبار احلال |
| Kompetenz | كفاءة لغوية |
| Komplex | تركيب معقد |
| Komponente (NP, VP, N, V, adj, art.) | مكـون |
| Kompositum | مركب معقد |
| konditionale Angabe (IK) | عنصر غير أساسى شرطى |
| Kongruenz | مطابقة |
| Konjunktor (U) | عاطف |
| Konjunktorphrase (UP) | مركب ذو عاطف |
| Konkomitanz | تلازم / مصاحبة |
| Konkomitanzangabe | عنصر غير أساسى تلازمى |
| Konkomitanzielles (Diagramm) | ( رسم تخطيطى ) تلازمى |
| Konnexion | ربط أساسى |
| konnexionelle Beziehung | علاقة الربط الأساسى |
| Konnexionsregel | قاعدة الربط الأساسى |
| Konnexität | ربط داخلى |
| konsekutive Angabe (IK) | عنصر غير أساسى عاقبى |
| Konsituation | موقف مشترك |
| Konstantivsatz | جملة مثبتة |
| Konstituent | مكون ( جزء من تركيب ) |
| Konstituentenmodell | نموذج المكونات |
| Konstituentensatz | جملة فرعية / محتضنة |
| Konstituenz | تركيبية |

| | |
|---|---|
| Konstrastivität | تقابل |
| Konstrukt | تركيب |
| Kontext | مقـــام |
| Konsessivsatz | جملة اعتراضية |
| Kopulapartikel (K) | أداة ربط |
| Kopulapartikelphrase (KP) | مركب ذو رابط |
| Korrelat | رابط |
| Kumulation | جمع / اضافة |
| Kurzsatz (KS) | جملة مجتزأة |

**L**

| | |
|---|---|
| Lautgestalt | هيئة / شكل الصوت |
| Leerstelle | موقع شاغر |
| Lexem | وحدة معجمية |
| Lexembedeutung | معنى الوحدة المعجمية |
| Lexemklasse | نوع / قسم الوحدة المعجمية |
| lexikalische Einheit (= Lexikoneinheit) | وحدة معجمية |
| lineare Anordnung | ترتيب أفقى |
| Linearität | أفقيـــة |
| logic-form component | مكون منطقى شكلى |
| Lokalbestimmung | محدد مكانى ( ظرف مكان ) |
| lokale Angabe (I loc) | عنصر غير أساسى مكانى |
| Lokalsatz | جملة مكانية |

**M**

| | |
|---|---|
| Manifestationsform (en) | أشكال التحقيق |
| Markedness | وســـم |
| Matrixsatz | جملة أساسية / حاضنة |
| Metasprache | لغة واصفة |
| Mitteilungsperspective | منظور اخبارى |
| Mitteilungswert | قيمة اخبارية |
| Mittelfeld | حقل أوسـط |
| Modalverb (Vm) | فعل صيغة |
| Modalitätverb (Vn) | فعل هيئة / كيفية |
| Modificativa | عناصر تأثيرية / محضة |
| Modifier | مقيد / مشير نحوى |
| Modularity | قالبية |

| | |
|---|---|
| monadic | أحادى المحل |
| morphosyntaktisches Merkmal | علامة صرفية - نحوية |

**N**

| | |
|---|---|
| Nachbereich | محيط لاحق |
| Nachfeld | حقل متأخر |
| Nebensatz | جملة تابعة / فرعية |
| Nebenverb (Nv) | فعل تابع ( غير مستقل بذاته ) |
| Negationsangabe (Ineg) | عنصر نفى غير أساسى |
| Nœud | عجرة / حزمة |
| Nomen (N) | اســــم |
| Nominalisierung | تحويل الى اسم |
| Nominalphrase (NP) | مركب اسمى |
| Nominativergänzung ($E_0$) | مكمل مرفوع |
| nominative dislocation | تفكيك برفع |
| notwendig | ضرورى |
| Nukleus | مسيطر داخلى / نووى |

**O**

| | |
|---|---|
| Obersatz | جملة عليا / أساسية |
| Objektsakkusativ | مفعول مباشر / منصوب |
| Objektsprache | لغة مدروسة |
| obligatorisch | اجبــــارى |
| obligatorische Ergänzung | مكمل اجبارى |
| obligatorische Permutation | اعادة ترتيب اجبارى |
| obligatorische Satellit | ملحق اجبارى |
| operator binding | ربط العامل |
| Ortsbestimmung | محدد مكان ( ظرف مكان ) |
| Output | خـــرج |
| output structure | بنية خـرج |

**P**

| | |
|---|---|
| Paradigma | بنية صرفية ( جدول صرفى ) |
| paradigmatische Dimension | بعد صرفى |
| Paraphrase | مركب مفسر |
| particular grammar | نحو خاص |
| Partizip | مشتق |

| | |
|---|---|
| Partizipverb (Vp) | فعـــل |
| Passivtransformation (Tp) | تحويل بالبناء للمجهول |
| Performanz | أداء لغوى |
| perlokationseffekt | تأثير لغوى |
| Permutation | اعادة الترتيب |
| Permutationsregel | قاعدة اعادة الترتيب |
| Permutierbarkeit | امكانية اعادة الترتيب |
| permutierte Folge | تتابع متبادل |
| Phrase (xp) | مركب / ضميمة |
| Phrasenbegriff | مفهوم المركب |
| Phrasenmuster | نموذج المركبات |
| phonetische Komponente | مكون صوتى |
| Position | موقع |
| positionsneutraler Konstrukt | تركيب ذو موقع محايد |
| Positionsregel | قاعدة الموقع |
| Postulat | مســـلمة |
| potentielle Autonomie | استقلال جائز |
| Prädikat | محمول ( مسند ) |
| Prädikatsnomen | اسم مسند ( محمول ) ( جزء اسمى أو وصفى مع رابط) |
| Prädikation | حمـــل |
| prädikatives Adjektiv | صفة خبر |
| Präposition (T) | حـــرف |
| präpositionale Anapher | محيل حرفى |
| präpositionales Gefüge | مركب حرفى |
| Präpositionalglied | عنصر حرفى |
| Präpositionalobjekt | مفعول حرفى |
| Präpositionalphrase (TP) | مركب حرفى |
| Präpositionalverb | فعل حرفى |
| Präpositivergänzung ($E_4$) | مكمل حرفى |
| Pragmatik | تداولية / براجماتية |
| pragmatic component | مكون تداولى |
| prätransformationelle konnexion | علاقة ربط قبل تحويلية |
| Precedence | ســـبق |
| predicate argument | موضوع حملى |
| predicate argument structure | بنية موضوعية حملية |
| predicate complement | مكمل حرفى |
| Predicationoperator | عامل الحمل |
| Pronomen (P) | ضمير |
| Pronominalisierung | تحويل الى ضمير |
| Pronominalphrase (PP) | مركب ضميرى |

| | |
|---|---|
| Prosodik | تطريز صوتى |

**Q**

| | |
|---|---|
| Qualitativergänzung ($E_8$) | مكمل حرفى |
| Quantification | تســوير |
| Quantifier | ســور |
| Quantifierphrase | مركب سورى |

**R**

| | |
|---|---|
| Raumglied | عنصر مكانى ( ظرف مكان ) |
| reciprocal verb | فعل تبادلى |
| recursiveness | تكرارية |
| Reduction | ( قاعدة ) الاختصار |
| redundancy | حشــو |
| Referenz | احــالة |
| Referenzidentität | طابق الاحالة |
| Reflexivpronomen | ضمير انعكاسى |
| Regelsystem | نظام قواعد |
| Regens, pl. Regentien | مسيطر خارجى |
| regulative Regeln | قواعد تنظمية |
| Rektion | عمــل |
| rekursive Regeln | قواعد ارجاع / تكرير |
| relationale komponent | مكون علاقى |
| Relativsatz | جملة وصل |
| Relativtransformation (Tr.) | تحويل خاص بجملة الوصل |
| Relator | مشير علاقة |
| Restklasse (R) | قسم خلافى |
| Restphrase (RP) | مركب خلافى ( لا ينتمى لنوع بعينه ) |
| Rhema | محمول ( حديث / مسند ) |
| represenational Theory | نظرية التمثل الذهنى |
| restriktive Angabe (Ikr.) | عنصر غير أساسى مقيد |
| restriktives Relativ | وصل مقيد |
| Restriktion | قيــد |
| Richtungsbestimmung | محدد اتجاه |
| Richtungsverb | فعل اتجاه |

**S**

| | |
|---|---|
| Sattellit | ملحق ( غير اسم ) |

| | |
|---|---|
| Satz | جملة |
| Satzakzent | نبر الجملة |
| Satzart | نوع الجملة ( خبرية/استفهامية/أمر) |
| Satzbauplan | نمط بناء الجملة |
| Satzbedeutung | دلالة / معنى الجملة |
| Satzglied | عنصر الجملة |
| Satzgliedfolge | تتابع عناصر الجملة |
| Satzgliednegation | نفى عنصر الجملة |
| Satzgliedposition | موقع عنصر الجملة |
| Satzhomonymie | ترادف جملى |
| Satzmelodie | نغمة الجملة |
| Satzmuster | نموذج الجملة |
| Satznegation | نفى الجملة |
| Satzrahmen | أطر الجملة |
| Satzränge | مراتب الجملة |
| Salzschema | نظام الجملة |
| Satzteil | جزء من الجملة |
| Satztyp | نمط الجملة ( أساسية / تابعة / مصدرية ) |
| Scrambling | خفق / تداخل |
| Segment | وحدة نحوية ( غير الجملة ) |
| Segmentation | تجزئة / تقطيع |
| (segmentierung) | ( تحويل الى وحدات نحوية صغرى) |
| selectional restrictions | قيود الانتقاء / التوارد |
| Selektionsregel | قاعدة اختيار |
| semantax (semantic syntax) | نحو دلالى |
| Semantem | وحدة دلالية ( سيمانتيم ) |
| Semantembegriff | مفهوم الوحدة الدلالية |
| Semantemkonstitutiv | مكون وحدة الدلالة |
| semantic function | وظيفة دلالية |
| semantic role | دور دلالى |
| semantische Implikation | تضمين دلالى |
| semantische Komponente | مكون دلالى |
| semantisches Merkmal | علامة دلالية |
| semantic relator | معلق دلالى (/مشير علاقة دلالى ) |
| semantische Subkategorisierung | تصنيف دلالى فرعى |
| semantische Wert | قيمة دلالية |
| Semantizität | صحة دلالية |
| sinnvoll | ذو مدلول |
| Simplex | فعل بلا سابقة |
| Situativergänzung ($E_5$) | مكمل موقفى / اتجاهى |

| | |
|---|---|
| Situierung | توجيه ( وظيفة دلالية ) |
| specifier | مخصص |
| spezielle situierung | توجيه خاص |
| spezifikation | تحديد / تخصيص |
| Spracherzeugung | انتاج لغوى / اللغة |
| Spracherzeugungsmodell | نموذج انتاج اللغة |
| Spracherzeugungsprozess | عملية انتاج اللغة |
| Sprachimmanent | باطن / عمق اللغة |
| sprachliche Intuition | حدس لغوى |
| Sprechakt | حدث كلامى |
| Sprechakttyp | نمط الحدث الكلامى |
| Sprechtempo | ايقاع الحديث |
| Stellenplan | خطة المواقع |
| Stellungselement | عنصر الموقع |
| Stemma | رسم شجرى ( عند تنيير ) |
| Struktur | بنية |
| Strukturelement | عنصر البنية |
| strukturelle Verwandtschaft | قرابة / صلة بنيوية |
| Subcategorisation | تصنيف / تفريع |
| subcategorized function | وظيفة فرعية |
| subjacent order | نظام تحتى |
| Subjacency | ( مبدأ ) التحتية |
| Subjekt | موضوع / مسند اليه |
| Subjunktion | ربط فرعى |
| Subjunktor (S) | أداة ربط |
| Subjunktorphrase (SP) | مركب ربطى |
| subkategorie | مقولة / جنس نحوى فرعى |
| (<—— Subkategorisierung) | |
| Substantiv | اسم ( ذات / جوهر ) |
| Substantivvalenz | قوة الاسم |
| Substituierbar | ممكن استبداله |
| Substituierbarkeit | امكانية الاستبدال |
| Substitution | استبدال / احلال |
| Substitutionstest | اختبار الاستبدال |
| Subsumptivergänzung ($E_7$) | مكمل جامع / مجمل |
| surface structure | بنية سطحية |
| Syntagma | تركيبة نحوية ( جدول نحوى ) |
| syntagmatische Ebene | مستوى سنتجميمى |
| syntagmatische Dimension | بعد تركيبى |
| syntaktische Kategorie | مقولة / جنس نحوى |
| syntaktische Komponente | مكون نحوى |

| | |
|---|---|
| synthetic Verb | فعل تركيبى (حيث يطابق الفعل الفاعل) |
| Systematisch | نسقى / تنظيمى / |
| (= systemic) | هيكلى ( عند هاليداى ) |

**T**

| | |
|---|---|
| Tail | ذيل ( كالتوابع فى العربية / وظيفة تداولية ) |
| taxonomic | تصنيفى |
| Teil-ganz Relation | علاقة الجزء بالكل |
| temporale Angabe (It) | عنصر غير أساسى زمانى |
| Temporalsatz | جملة زمانية |
| Text | نص |
| Textbegriff | مفهوم النص |
| Textkohärenz | تماسك النص |
| Textlinguistik | علم لغة النص / علم اللغة النصى |
| Textsemantik | علم دلالة النص |
| Textstruktur | بنية النص |
| Texttyp | نمط النص |
| Textualität | نصـية |
| Thema | مبتدأ/مسند اليه / موضوع (وظيفة تداولية ) |
| topologisch | نمط النص |
| Topicalisation | تمحور / محورة |
| Theoremes | قضايا مبرهنة |
| (<—— Tiefestruktur) | بنية عميقة |
| Topic (= Topik) | محور ( وظيفة تداولية ) |
| (= Topikalisierung) | تصدير / محورة |
| Topologie | نمطية |
| topologisch | نمطى |
| Trace Theory | نظرية الأثر |
| Transformand (= Hauptsatz) | محول ( بكر الواو المشددة ) |
| Transformat (= Nebensatz) | محول ( بفتح الواو المشددة ) |
| Transformation | تحويل |
| transformationale Komponente | مكون تحويلى |
| transformierbar | ممكن تحويله |
| Transformierbarkeit (= Unformungsmöglichkeit) | امكانية التحويل |

| | |
|---|---|
| Transparency | شفافية |
| **U** | |
| Uebereinzelsprachliche Struktur | بنية لغوية عامة / مشتركة |
| Umgebung | محيط |
| Umsetzungsprozess | عملية التحويل |
| universal grammar | نحو كلى |
| unsinnig | بلا مدلول |
| **V** | |
| Valence (= Valenz) | قوة ( الكلمة ) |
| Valenzbegriff | مفهوم القوة الكلمة |
| Valenzmodell | نموذج قوة الكلمة |
| Valenzreduktion | اختصار قوة الكلمة |
| Valenztheorie | نظرية قوة الكلمة |
| Valenzkonzeption | مفهوم قوة الكلمة |
| Valuation (Iv) | عناصر تقييمية |
| variable | ممكن تبديله |
| Variant | بديل |
| Verb (V) | فعل ( قسم كلامى ) |
| Verbal (I) | صيغة تصريفية للفعل (تشمل الماضى والحال والأمر وصيغة الشرط الامكانى والاحتمالى ١ ، ٢ ) |
| Verbal II | صيغة تصريفية للفعل ( تشمل المصدر ، واسمى الفاعل والمفعول ) |
| Verbalgenus | جنس فعلى |
| Verbales Semantem | وحدة دلالية فعلية |
| Verbalisierung | تحويل الى فعل |
| Verbalkomplex (VK) | تركيب فعلى معقد |
| Verbalphrase (VP) | مركب فعلى |
| Verbalsatz | جملة فعلية ( جملة الفعل ) |
| Verbalsimplex (VS) | تركيب فعلى بسيط |
| Verbativergänzung ($E_9$) | مكمل فعلى |
| Verbvalenz | قوة الفعل |
| Verbzusatz | فعل ذو سابقة ممكنة الفصل |
| vertikal ordnung | ترتيب رأسى |
| Verweisfunktion | وظيفة احالة |
| vocative | منادى ( وظيفة تداولية ) |

| | |
|---|---|
| Vollverb (Vv) | فعل أساسى ( قائم بذاته ) |
| Vorbereich | محيط سابق |
| Vorerwahntheit | تقدم الذكر |
| Vorfeld | حقل متقدم |
| vorschiebbar | ممكن نقله |
| Vorwissen | معرفة سابقة |

**W**

| | |
|---|---|
| weglassbar | ممكن حذفه |
| weglassbare Angabe | عنصر غير أساسى ممكن حذفه |
| Wertigkeitsmodell | نموذج القيمة |
| widersinnig | مخالف دلاليا |
| Wort | كلمة ( قسم كلامى ) |
| Wortart | نوع الكلمة |
| Wortbildung | بناء الكلمة |
| Wortgruppe | عنصر جملة ( مركب ) |
| Wortgruppenmuster | نموذج المركبات |
| Wortinhalt | دلالة / محتوى الكلمة |
| Wortklasse | قسم الكلمة |
| Wortstamm | جذر الكلمة |
| Wortstellung | ترتيب الكلمات |

**Z**

| | |
|---|---|
| Zeitglied | عنصر زمانى |
| Zwischenkategorie | قسم / مقولة نحوية بينية |

# ثبت المصادر والمراجع

## اولا : المصـــادر والمراجع العربية :


١ ـ د ٠ أحمد أحمـد بدوى :

سيبويه حياته وكتابه ، ط ٢ ، مكتبة نهضة مصر ، د ٠ ت ٠

٢ ـ د ٠ أحمـد سليمان ياقوت :

الكتاب بين المعيارية والوصفية ، ط ٠ دار المعرفة الجامعية ،
ط أولى ، ١٩٨٩ ٠

٣ ـ د ٠ أحمـد المتـوكل :

دراسات فى نحو اللغة العــربية الوظيفى ، دار الثقافة ،
الدار البيضاء ١٩٨٦ م ٠

٤ ـ د ٠ تمام حسان :

اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣ ٠

٥ ـ ســيبويه : ( أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر )

الكتاب من ج ١ / ٥ ، تحقيق العالم المرحوم عبد الســلام
هارون ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب من ٦٦ / ١٩٧٧ م ٠

٦ ـ د٠ سعيد حسن بحيـرى :

نظرية التبعية فى التحليل النحوى ، الأنجلو المصرية ١٩٨٨ م٠

٧ ـ السـيرافى : ( أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى )

شرح كتاب سيبويه ، الهيئة العامة للكتاب ط أولى ١٩٨٦ م ٠

٨ - د · عبد القادر الفـــاسى :

اللسانيات واللغة العربية ، نماذج تركيبية ودلالية ، دار توبقال للنشر / منشورات عويدات ، الرباط ، ١٩٨٥ ·

٩ - د · عبده الراجحى :

النحو العربى والدرس الحديث ، الاسكندرية ١٩٧٧ ·

١٠ - د· على احمد الحموز :

الحمل على الجوار ، القاهرة ١٩٨٥ ·

١١ - على النجدى ناصف :

سيبويه امام النحاة ، عالم الكتب ، ١٩٧٩ ·

١٢ - د · محمد حماسة عبـد اللطيف :

النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوى الدلالى ، ط أولى ١٩٨٣ ·

١٣ - د · محمود جـاد الرب :

علم اللغة ، نشأته وتطوره ، دار المعارف · ط أولى ١٩٨٥ ·

١٤ - د · محمود سليمان ياقوت :

- قضـــايا التقدير النحـــوى بين القدماء والمحـــدثين ، دار المعارف ١٩٨٥ ·
- التراكيب غير الصحيحة نحويا فى ( الكتاب ) لسيبويه ، دراسة لغوية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٥

١٥ - د · محمود عبد السلام شرف الدين :

- جملة الفاعل بين الكم والكيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ·
- الفعليات ، القـــاهرة ، ١٩٨٠ ·

**١٦ ـ د · نهـــاد الموسى :**

نظرية النحو العربى ، فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث، المؤسسة العــربية للدراسات والنشر ، ط · أولى ، ١٩٨٠ ·

**١٧ ـ هارتمـــوت بوبتسين :**

قوة الفعل فى النحـ العربى ، ترجمة وتعليق د· سعيد حسن بحيرى ، حوليات كلية الألسن ، العدد ١٩٨٩/٧ م ·

**١٨ ـ هاينس جروتسفلد :**

خواطر هيكلية فى كتــاب سـيبويه ، و ( كتب ) من جاء بعده من النحاة · تعريب عبد الجبار بن غريبة ، حوليات الجــامعة التونسية العــدد ١٨ / ١٩٨٠ ·

**١٩ ـ ابن يعيش : ( موفق الدين يعيش بن على )**

شرح المفصل ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، د · ت ·

## ثانيا : المراجع الأجنبية :

Admoni, W.G.,

(1960) : Der deutsche Sprachbau, München [3]1970. (Leningrad 1960).

(1971) : Grundlagen der Grammatiktheorie, Heidelberg.

Andresen, H.,

(1973) : Ein methodischer Vorschlag zur Unterscheidung von Ergänzung und Angabe in Rahmen der Valenztheorie. In : Deutsche Sprache 1, 1973, S. 49-63.

(1974) : Der Erklärungsgehalt linguisticher Theorien. Methodologische Analysen zur Generativen Transformationsgrammatik und zur Syntaxtheorie H. J. Heringers als Beispiel einer strukturalistischen Grammatik. München 1974 (= Linguistiche Reihe 18).

Apresjan, J. D.,

(1971) : Ideen und Methoden der modernen strukturellen Linguistik. München 1971 (Russ. Original 1966) Arbeitsgruppe Marburg (1973) : Aspekte der Valenztheorie. In : Deutsche Sprache 1, 1973, S. 3-48.

Bach, K. and Harnish, R.H.,

(1979) : Linguistic Communication and Speech Acts. H.I.T. Press.

Barry, M.,

(1977) : Introduction to Systemic Linguistics. Badsford. London.

Baum, R.,

(1976) : "Dependenzgrammatik". Tesnières Modell der Surachbeschreibung in wissenschaftsgesche Sprachbeschreibung in wissenschaftsgeschichtlicher und kritischer Sicht. Tübingen 1976 (=

Beihefte z. Zeitschr. f. romanische Philologie, Band 1951).

Baumgärtner, K.,

(1965) : Spracherklärung mit den Mitteln der Abhängig keitsstruktur. In : Beitr. z. Sprachkunde und Informationsverarbeitung 5, 1965, S. 31-53.

(1970) : Konstituenz und Dependenz. Zur Integration der beiden grammatischen Prinzipien. In : Steger (Hrsg.), Vorschläge für eine strukturale Gammatik des Deutschen, Darmstadt 1970 (= Wege des Forschung, Band CXLVI), S. 52-77.

Bierwisch, M.,

(1962) : Ueber den theoretischen Status des Morphems. In : Studia Grammatica 1, Berlin 1962, S. 51-89.

(1965) : Rezension von Z. S. Harris "Discourse Analysis Reprints" (1965). In : Ihwe 1971, S. 141-154.

(1966) : Aufgaben und Form der Grammatik. In : Zeichen und System der Sprache. III. Band Berlin 1966 (= Schriften zur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, Nr. 11). S. 28-69.

(1966) : Strukturalismus. Geschichte, Probleme und Me thoden (1966). In : Ihwe 1971, S. 17-90.

Bobzin, H.,

(1981) : Zum Begriff der "Valenz des Verbums" in der Arabischen Nationalgrammatik, Historiographia linguistica VIII : 2, 3.

Bolkestein, M.A.,

(1985) : (ed.) Syntax and Pragmatic in Functional Grammur. Foris.

Brame, H.,

(1978) : Binding and Discourse without Transformations. Linguistic Analysis 4.4.

(1979) : Essays toward Realistik Syntax, Seattle : Nort Amrofer.

Bresnan, J.,
(1975) : Comparative Deletion and Constraints on Transformations. Linguistic Analysis 5.1.
(1976) : On the Form and Functioning of transformations. Linguistic Analysis 7.1.
(1978) : (ed.) A Realistic Transformational Grammar, Halle.

Brinker, K.,
(1971) : Aufgaben und Methoden der Textlinguistik. Kritischer Ueberblick über den Forschungsstand einer neuen linguistichen Teildisziplin. In : Wirkenders Wort 21, 1971, S. 217-237.
(1972) : Konstituentenstrukturgrammatik und operationale Satzgliedanalyse. Methodenkritische Untersuchungen zur Syntax des einfachen Satzes im Deutschen. Frankfurt 1972.

Brinkmann, H.,
(²1971) : Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. 2. Aufl. Düsseldorf 1971.

Bünting, K.-D.,
(1981) : Einführung in die Linguistik, Al 2011, Athenäum Verlag.

Chomsky, N.,
(1957) : Syntactic Structures. The Hague 1957 (= Janua Linguarum, Ser. Min. Nr. 4). — Dt. Uebersetzung. "Strukturen der Syntax" von K.-P. Lange, The Hague 1973.
(1965) : Aspects of the Theory of Syntax (1965). Zit. nach der dt. Uebersetzung "Aspekte der Syntax-Theorie" von einem Kollektiv unter der Leitung von E. Lang. Arbeitsstelle Strukturelle Grammatik, Frankfurt 1969 (= Theorie 2).
(1972) : Studies on Semantics Generative Grammar, the Hague. Mouton.
(1977) : Essay on Form and Interpretation. Amsterdam, North Holland Publishing Co.

Cole, P. and Morgan, J.,
(1975) : (ed.) Speech Acts. New York Academic Press

Cole, P. and Sadock, J.
(1977) : (ed.) Grammatical Relations. New York. Academic Press.

Coseriu, E.,
(1969) : Einführung in die Strukturelle Linguistik, Tübingen.

Dik, S.,
(1978) : Functional Grammar. Amsterdam. North Holland.
(1980) : Studies in Functional Grammar. Academic Press.

Dressler, W. U./Schmidt, S.J.,
(1973) : Textlinguistik. Kommentierte Bibliographie. München 1973) (= Kritische Information 4)

Duden-Grammatik,
([3]1973) : Duden, Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v. P. Grebe. 3. Aufl. Mannheim 1973.

Engel, U.,
(1970) : Die deutschen Satzbaupläne. In : Wirkendes Wort 20, 1970, S. 361-392.
(1972) : Bemerkungen zur Dependenzgrammatik. In : Neue Grammatiktheorien und ihre Anwendung auf das heutige Deutsch. Jahrbuch 1971. Düsseldorf 1972 (= Sprache der Gegenwart, Bd. 20), S. 111-155.
(1977) : Syntax der deutchen Gegenwartssprache, Berlin.

Engelen, B.,
(1975) : Untersunchungen zu Satzbauplan und Wortfeld in der geschriebenen deutschen Sprache der Gegenwart. 2 Bände. München 1975 (= Heutiges Deutsch I/3.1. und I/3.2.)

Erben, J.,
(¹¹1972) : Deutsche Grammatik. Ein Abriss. 11. Aufl. München.

Fries, Ch. C.,
(1952) : The Structure of English. New York 1952.
(1954) : Meaning and Linguistic Analysis. In : Language 30, 1954, S. 57-68.

Gleason, H. A.,
(1961) : An Introduction to Descriptive Linguistics. Revised Edition London/New York 1961.

Glinz, H.,
(1952) : Die innere Form des Deutschen. Eine neue deutsche Grammatik. Bern 1952, 6. Aufl. 1973.
(1969) : Synchronie-Diachronie-Sprachgeschichte. In : Sprache, Gegenwart und Geschichte. Jahrbuch 1968. Düsseldorf 1969 (= Sprache der Gegenwart, Band 5), S. 78-91.
(⁵1974) : Linguistische Grundbegriffe und Methodenüberblick Frankfurt 1970, 5 Aufl. 1974 (= Studienbücher z. Linguistik u. Literaturwissenschaft, Band 1).
(³1975) : Deutsche Grammatik I. Satz Verb-Modus.Tempus. Frankfurt 1970, 3. Aufl. 1975 (= Studienbücher z. Ling. u. Lit. wiss., Bd. 2).

Gutknecht, Ch./Panther, K.-U.,
(1973) : Generative Linguistik Ergebnisse moderner Sprachforschung. Stuttgart 1973 (= Urban-Taschenbücher 173).

Hays, G. D.,
(1964) : Dependency Theory : A Formalism and Some Observations, in Language 40.

Helbig, G.,
(1968) : Zum Problem der Wortarten, Satzglieder und

Formklasssen in der deutschen Grammatik. In : R. Ruzicka (Hrsg.), Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Leipzig 1968, S. 55-85.

(1970) : Zum Modellbegriff in der Linguistik. In : Deutch als Fremdsprache 7, 1970, S. 26-33.

(1971) : Geschichte der neueren Sprachwissenschaft Unter dem besonderen Aspekt der Grammatik-Theorie. München 1971.

(1971a) : Theoretische und praktische Aspekte eines Valenzmodells. In : G. Helbig (Hrs.), Beiträge zur Valenztheorie. The Hague-Paris 1971 (= Janua Linguarum, Ser. Min. 115).

Helbig, G. and Schenkel, W.,

(²1973) : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutcher Verben. 2. Aufl. Leipzig 1973.

Heringer, H. J.,

(1970) : Einige Ergebnisse und Probleme der Dependenzgrammatik. In : Der Deutschunterricht 22, 1970, H. 4. 42-98.

(²1973) : Theorie der deutschen Syntax. 2. Aufl. München 1973 (= Linguistiche Reihe, Bd. 1).

Hundsnurcher, F.,

(1973) : Syntax. In : H. P. Althaus/H. Henne/H.E. Wiegand (Hrsg.) : Lexikon der Germanistischen Linguistik (LGL), Tübingen 1973, S. 184-221.

Immler, M.,

(1974) : Generative Syntax — Generative Semantik. Darstellung und Kritik. München 1974 (= UTB 207).

Jachendoff, R.,

(1971) : Semantic Interpretation in Generative Grammar. Cambridge. Mass. M.I.T. Press.

(1983) : Semantics and Cognition. Cambridge, H.I.T. Press.

Jorg, I.R.,

(1981) : On the treatment of Focus Phenomena in Func-

tional Grammar, in : Hoekstra T. (ed.), Perspectives on Functional Grammar. Foris Publications.

Katz, J. and Fodor, F.,
(1963) : The structure of Semantic Theory Language 32.

Katz, J. and Postal, P.,
(1964) : An Integrated Theory of linguistic descriptions, Cambridge, Mass : M.I.T. Press.
(1980) : Lexikon der Germanistischen Linguistik, 4 Bde. (Hrsg.) H., P. und andere. Niemeyer Verlag, Tübingen.

Lewandowski, Th.,
(1973) : Linguistiches Wörterbuch. Bd. 1-3. Heidelberg 1973/1975 (= UTB 200/201/300).

Lyons, J.,
(1968) : Introduction to Theoretical Linguistics (1968). Zit. nach der dt. Uebersetzung : "Einführung in die moderne Linguistik" von W. u. Abraham. München 1971.

McCloskey, J.,
(1979) : Transformational Syntax and Model Theories Semantics. Dordrecht : Reidel Publishing Co.

Rosengren, I.,
(1970) : Zur Valenz des deutschen Verbs. In : Moderna Språk LXIV, 1970, S. 45-58.

Ruwert, N.,
(1973 :) An Introduction to Generative Grammar. Amsterdam-London 1973 (Französisches Original 1967).

Saussure, F. de,
([2]1967) : Cours de Linguistique Générale, publié par Ch. Bally, A. Sechehaye, A. Riedlinger, 1. Aufl. 1916.

— Zit. nach der deutschen Uebersetzung "Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft" von Lommel (1931). 2. Aufl. Berlin 1967.

Schmidt, W.,
(1969) : Skizze der Kategorien und der Methode der funktionalen Grammatik. In : Zeitschrift f. Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung 22, 1969, S. 518-531.

Schumacher, H.,
(1976) : (Hrsg.) Untersuchung zur Verbvalenz. Bd. 30 Tübingen.

Searle, J.,
(1969) : Speech Acts, London.
(1980) : (ed.) Speech Acts Theory and Pragmatics. D. Reidel Dordrecht Publishing Co.

Seuren, P.,
(1974) : (ed.) Semantic Syntax. London; Oxford.

Sommerfeldt, K.E./Schreiber, H.,
(1975) : Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutcher Adjektive, Leipzig 1975.

Tesnière, L.,
(1959) : Eléments de syntax structurale. Paris [1]1959, [2]1966.
(1980) : Grundzüge der Strukturalen Syntax. Hrsg. und übersetzt von U. Engel. Klett-Cotta, Stuttogart.

Ulrich, W.,
([3]1981) : Wörterbuch linguistischer Grund-begriffe 1, Kiel.

Weber, H.,
(1974) : Einführung in die strukturalistische Methode. -- Grundlagen der struktturalistischen Satzanalyse. — Die Konstituentenstruktur. — Konstituenten-

klassen. — In : Lehrgang Sprache 1974, S. 185-205 und S. 277-347.

Weisgerber, L.,
([3]1962) : Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik, Düsseldorf.

Zamzam, L.,
(1981) : Untersuchungen zur Uebersetzung der Passiv-Sätze aus dem Deutschen ins Arabischen, M.A. Sprachenfakultät (ALSUN).

# الفهـــرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| تقـــــــديم | هـ ـ و |
| **الفصل الأول :** من قضايا نموذج قوة الكمة | ١ ـ ٣٨ |
| ١ ـ فى المصطلح | ٣ ـ ٦ |
| ٢ ـ الفعل المحور التركيبى للجملة | ٧ ـ ١٤ |
| ٣ ـ العناصر الاجبارية والعناصر الاختيارية | ١٥ ـ ٣٧ |
| **الفصل الثانى :** تحليل ثنائيات النموذج المتطور عند انجل | ٣٩ ـ ١١٦ |
| ١ ـ العلاقة الأساسية والموقع | ٤١ ـ ٤٥ |
| ٢ ـ المركبات المؤتلفة والمركبات المختلفة | ٤٦ ـ ٤٨ |
| ٣ ـ التركيبية والتلازم | ٤٩ ـ ٥١ |
| ٤ ـ الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية | ٥٢ ـ ٦٢ |
| ٥ ـ المسيطر الخارجى والمسيطر الداخلى | ٦٣ ـ ٦٧ |
| ٦ ـ المركبات والعناصر | ٦٨ ـ ٧١ |
| ٧ ـ العمل وقوة الكلمة | ٧٢ ـ ٧٤ |
| ٨ ـ المكملات والعناصر غير الأساسية | ٧٥ ـ ٨٢ |
| ٩ ـ تركيب فعلى بسيط وتركيب فعلى معقد | ٨٣ ـ ٨٩ |
| ١٠ ـ جملة أساسية وجملة تابعة | ٩٠ ـ ٩٦ |
| ١١ ـ نماذج الجملة وأنماط الجملة | ٩٧ ـ ١١٥ |
| **الفصل الثالث :** عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه | ١١٧ ـ |
| ١ ـ ملاحظات أولية | ١١٩ ـ ١٣٥ |
| ٢ ـ العلاقة بين العمل والقوة | ١٣٦ ـ ١٥٤ |
| ٣ ـ العلاقة بين المصطلح النحـــوى والمصـــطلح الـدلالى | ١٥٥ ـ ١٦٨ |

رقم الايداع ٤٥٥٠ / ١٩٨٩
الرقم الدولى ٩ ـ ٠٨٤٨ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧